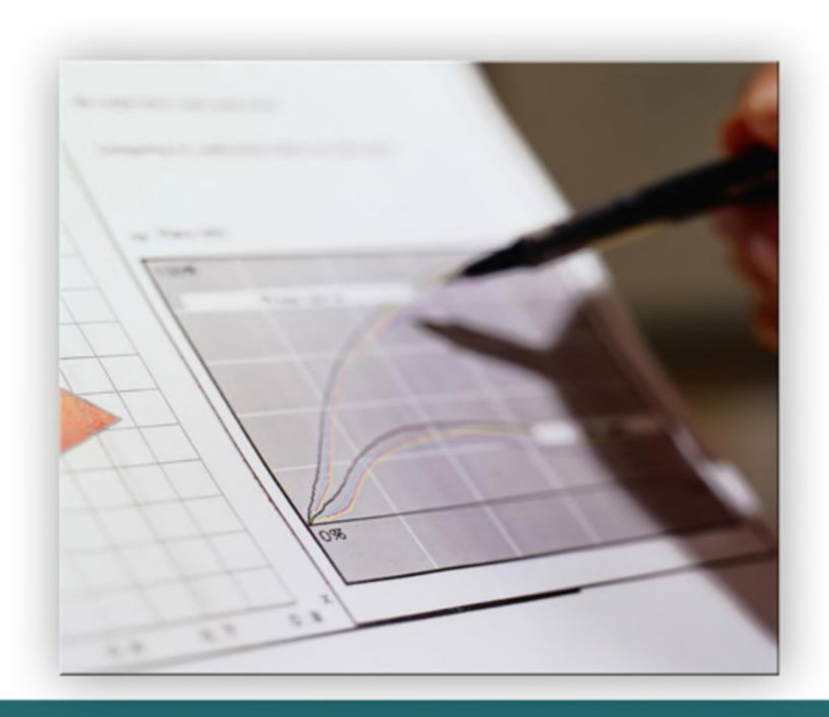
مؤشرات التقييم الإعلامى

د/محمد خيرت يوسف



مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع

مؤشرات التقييم الاعلامي

محمد خيرت يوسف

الناشر

مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع

7 شارع علام حسين-ميدان الظاهر-القاهرة

ت: 27867198-27876470

فاكس: 27876471

محمول / 01112155522 – 01091848808-01006242622

الطبعة الاولى 2015

فهرسة أثناء النشر من دار الكتب والوثائق القومية المصرية

يوسف، محمد خيرت.

مؤشرات التقييم الإعلامي /محمد خيرت يوسف . – ط 1 . –القاهرة : مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، 2015

340 ص ؛ 24 سم .

1 – وسائل الإعلام

2-الاتصال (علم الاجتماع)

3-المعلومات

أ-العنوان

001,5

رقم الإيداع : 2014/25946

بِسْمِ اللـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فَتَعَالى اللـهُ المَلِكُ الحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى اليْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

صدق اللـه العظيم

طه 114

مقدمة

مرت وسائل الاتصال بعدد من الثورات بعد مرحلة الإشارات والعلامات ابتداء من اختراع جوتنبرج للطباعة والمطبعة مرورا باختراع اللاسلكي الذي تطور لاختراع الراديو والتلفزيون ثم الأقمار الاصطناعية والانترنت والالياف الضوئية والتزاوج بين الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وبين الوسائل التقليدية .

لقد مثل ظهور الكمبيوتر أهم حدث منفرد في تاريخ التكنولوجيا ، فقد كانت أجهزة الكمبيوتر العامل الأساسي للتغير خلال الخمسين سنة الماضية وبخاصة في مجال المال والتجارة والاقتصاد وفي إطار عملية التطوير والتأثير في المجتمع بصفة عامة ولذلك نطلق على هذا العصر عصر المعلومات في كل الميادين The Information Age

ومن ذلك ميدان الهندسة الوراثية والطب والفضائيات Aerospace وتكنولوجيا المركبات ذات الدفع Automotive Technology وكثير غيرها ، وما يزال تأثير الكمبيوتر يزداد ويتسع ويتنوع وأصبحت صناعة الحوسبة تلخيصا للتكنولوجيا الفائقة . High Technology

- يتفق العلماء على أننا نعيش اليوم عصر التكنولوجيا والمعلومات والتواصل الاجتماعي ، ونحن نعيش فعلا مجتمع المعلومات الذي يعتمد على استثمار التكنولوجيات الحديثة في إنتاج المعلومات الوفيرة لاستخدامها في تقديم الخدمات على نحو سريع وفعال ، وتشكل المعلومات أساسا في التنوير والتطوير ، ومن يملك المعلومات الصحيحة في الوقت المناسب فانه يملك عناصر القوة والسيطرة في عالم متغير يعتمد على العلم في كل شئ بعيدا عن العشوائية والارتجالية ويشير مصطلح تفجر المعلومات Information Explosion إلى اتساع المجال الذي تعمل فيه المعلومات ليشمل كافة مجالات النشاط الإنساني مما يؤدي إلى النمو الهائل

في حجم الإنتاج الفكري ، وتشتت الإنتاج الفكري ، وتنوع مصادر و أشكال المعلومات كالدوريات والكتب والبحوث والبيانات والندوات والمؤتمرات والرسائل العلمية الجامعية وبراءات الاختراع ، والمواصفات القياسية مما يحتاج اليه مجتمع المعلومات Information Society .

- التكنولوجيا Technology هي بوجه عام المعرفة وأدوارها التي يستخدمها الإنسان للتأثير في العالم الخارجي ، ولها عنصران يكمل بعضها بعضا ، العنصر المادي المتمثل في الالات والمعدات والعنصر العلمي والمنهجي الذي يشمل الأسس المعرفية والتقنية والمنهجية التي هي وراء إنتاج تلك الوحدات المادية ، لذا نجد أن تكنولوجيا الاتصال Communication Technology تقوم على عاملين

الأول : الفكري والمعرفي ويتمثل في علم الاتصال .

الثاني : المادي والتقني المتمثل في التطبيق العلمي للاكتشافات والاختراعات والتجارب في مجال المعلومات وصولا إلى تكنولوجيا المعلومات ومرحلة التفاعلية .

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث فى وسائل الإعلام السياسى

- موضوع البحث
- مشكلة البحث
- أهداف البحث
- منهج البحث
- تحديد المصطلحات
- حدود البحث

* الاطار النظري للبحث '

1. مدخل الاستخدامات والاشباعات
2. نظرية الغرس
3. الاعلام المرئي والعنف
4. الاعلام المرئي وتأثيره على المتلقين
5. نشأة وتطور الفضائيات العربية
6. الدراسات السابقة
7. التعقيب على الدراسات السابقة

– الاجراءات المنهجية للدراسة

1 ـ عينة الدراسة

2 ـ تحليل العينة

3ـ مؤشرات الصدق

4 ـ لوسائل الاحصائية.

الاطار المنهجي للبحث فى وسائل الإعلام السياسى

سجّل التاريخ على مرّ العصور والأزمان أغرب أساليب العنف والعدوان والتعسف فردياً وجماعياً ضد الأفراد والشعوب والمجتمعات وقد مورس هذا العنف من قبل أفراد وجماعات منظمة وحكومات . وقد اختزن التاريخ الانساني للشعوب والمجتمعات أدلة كثيرة على ما مورس ضدها في هذا الجانب .

يقول كيت سميث في دراسته الموسومة (جرائم العنف) : (أن التاريخ ليس أكثر من سجل لجرائم بني البشر وحماقاتهم ومصائبهم ، وان التاريخ ليس أكثر من صورة للجرائم والمحن الانسانية [1] وعليه فان العنف والارهاب هما أخطر سلاح أسسته السياسة ومارسته الدول ضد شعوبها عبر التاريخ البشري للشعوب والمجتمعات .

وعند مناقشة الأسباب الرئيسة للعنف والارهاب نجد انها محصلة للاختلاف الثقافي والمعرفي بين الجماعات والمجتمعات المختلفة بشكل أدى إلى أن (يلازم الارهاب الحياة البشرية منذ بداياتها لأنه بنظر أهله هو الأسلوب الأقرب للوصول إلى الأهداف والمصالح) [2] .

وفي ظل البيئة العالمية الحالية تتولد أشكال عديدة للعنف أهمها الآن هي ظاهرة (الارهاب) هذه الظاهرة التي طغت بشكل واضح وملحوظ في عصرنا الراهن.

ويعد الارهاب في شكله ومضمونه نوع من أنواع العنف (المرضي) ويقترب في

1 - كيت سميث/جرائم العنف ـ ترجمة محمد بنيس /دار الموقف العربي /القاهرة 2001ص31.

2 - فاضل الصفار /ظاهرة العنف والارهاب ــ اسبابها وحلولها /مجلة النبا ــ العدان 67 و68/دار المستقبل للثقافة /بيروت2003ص25.

الكثير من صوره ودوافعه وأهدافه من السلوك الاجرامي حيث أن (أيّ عنف منظم ومدبر يعد سلوكاً اجرامياً) [1].

ويمكن تعريف (العنف) انطلاقاً من أبسط معانيه الاجتماعية بأنه الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي أو البدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو اجتماعية أو دينية أو سياسية . وسيتناول الباحث في هذه الدراسة ظاهرة الارهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001) وما رافقها وما تبعها من (تزيين) وترويج اعلاميين لهذه الأحداث من خلال بعض الفضائيات العربية وما جرى من تصوير لها على أنها فتح اسلامي جديد الأمر الذي أدى إلى حدوث ردّة الفعل العنيفة ضد العرب والمسلمين من خلال محاولة الربط بين ما حدث وبين الاسلام (فكراً وثقافة) ومحاولة تصويره على انه دين العنف والارهاب .

وبما اننا نعيش زمن العولمة والقرية الكونية الواحدة وعصر الفضاءات المفتوحة فقد أصبح للكلمة (المرئية) تأثيرها المباشر على المجتمع من خلال ما يعرض وما يشاهد ، حيث أصبح (التلفزيون) والصحافة الالكترونية يكتسحان كل وسائل الاعلام الأخرى (إن كان ذلك في نسب القراءة والاستماع المتداولة عالمياً واقليمياً ومحلياً أو في توسع شبكات الاعلام في الانتشار الحقيقي أو في الايرادات الاعلانية وبهذا الاتجاه أحدثت الفضائيات العربية وما تزال انقلاباً حقيقياً في المفاهيم بات معها المستقبل مفتوحاً على تحديات كثيرة وكبيرة ، ومع تطور تكنولوجيا العلوم وعلوم الاعلام والاتصال ، أصبحت (الصورة) التلفزيونية هي سيدة التعبير و(مالكة النظر والسمع والانتباه والفكر الواعي واللاواعي) [2].

1 - محمد جواد رضا/العنف في القانون الدولي/ القاهرة 1983ص76.

2 - جان ميران كرم /الاعلام العربي الى القرن الحادي و العشرين/دار الجيل بيروت/2002ص61.

وتتمتع الصورة التلفزيونية بقدرة كبيرة في الاستحواذ على اهتمام المتلقي وحواسه وكأنها فعل ساحر عن ذلك تقول ماري وين : (أن التدفق الهائل والمتغير باستمرار للصور والأصوات الخارجية من الصندوق العجيب والتنوع غير المنتظم للمشاهد التي تصدم العين وهدير الأصوات البشرية وغير البشرية التي تنقض على الاذن يدخل المشاهد في وهم عيش تجربة كثيرة التنوع) [1] .

أي أن التلفزيون له القدرة على خلق واقع جديد يعيشه المتلقي نظراً لخصوصيته في كونه وسيلة اعلامية لها تأثير مزدوج على المشاهد من خلال الصورة والكلمة وقد ركز الباحثون والدارسون على أهمية المحتوى الذي يعرضه التلفزيون وركزوا في هذا الجانب على سلوكيات (المتلقي) حاضراً ومستقبلاً حيث (بات المعروض يشكل خطراً على جمهور المتلقين بعد أن حاول الاعلام الفضائي أن يروّج للارهاب من خلال شرائط العرض التي قدمت الارهابيين على انهم أبطال وانهم موجودون ويحققون أهدافهم التي يريدونها رغم أنف السلطة والمجتمع) [2] .

* موضوع للبحث :

- يركز البحث على موضوعة الارهاب في الفضائيات العربية ويتناول دراسة في الشكل والمضمون للافلام المتيسرة التي تعرضها بعض هذه الفضائيات للأفراد والجماعات المروّجة للارهاب ، حيث أن عدداً من هذه الفضائيات توقع المشاهد في شرك نفسي وعقلي لا يقدر معه على الفصل أو التمييز بين الواقع والوهم أو بين الحقيقة والخيال والخير والشر ، بين الممكن وغير الممكن حيث: (أن الناس في المجتمعات المعاصرة أصبحوا أكثر اعتماداً على مصادر غير شخصية للخبرة وأن

1 - مي العبدالله/التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير / دار النهضة العربية/بيروت 2006ص.

2- Marie Winn : Tudrogues _ Ed . Fleurus_ Paris 1979. p30

صناعة الثقافة الجماهيرية أصبحت منتجاً تقدمه وسائل الاعلام ويقف في مقدمتها التلفزيون الذي ينفرد بالاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور والناس يمتصون المعاني التي يقدمها التلفزيون بشكل غير واع مما يخلق وجهات نظر وغرس معتقدات جديدة لديهم) [1] .

وفي ظل ازدحام خريطة البث التلفزيوني بكم هائل من القنوات الفضائية التي تتنوع برامجها من حيث الشكل المضون ،

أصبحت هذه الفضائيات تحتل مساحة هامة في حياة المواطن العربي (معدل مشاهدة الطفل العربي للتلفزيون يصل إلى أعلى مستوياته في المراحل الأولى من المراهقة ليفوق ثلاث ساعات يومياً ويصل أحياناً إلى ٤ ساعات في اليوم) [2] ، كما أن فترة المراهقة تعتبر في الاساس فترة بناء ثقافي واجتماعي حيث أن ما تلعبه المرأة ، وما يقوم به الرجل مجتمعياً في المستقبل انما هو نتاج لما (يغرس) في عقول المراهقات والمراهقين وما يتاح أمامهم من فرص وامكانيات ، وبالرجوع إلى (الطفل) سواء كان بنتاً أو ولداً فأن الامتياز الذي يحققه التلفزيون يجعل هذا (الطفل) يعتقد أن ما يراه من شخصيات ومواقف في المضمون التلفزيوني انما هي شخصيات ومواقف (حقيقية) لا (افتراضية) وهي تمثل الواقع الحقيقي .

مشكلة البحث :

تتناول مشكلة البحث الاجابة على الاسئلة التالية :

---

1 - اميرة سمير طه/دور المسلسلات العربيه والتلفزيونية في ادراك الشباب المصري للمشكلات الاجتماعية/رسالة ماجستير /القاهرة ـ كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة/2001ص29.

2 - اعتدال مجبري/الفضائيات العربية ومتغيرات العصر/ الدار المصرية اللبنانية /القاهرة / 2005ص391.

هل ان النتاجات الفلمية للتنظيمات المسلحة روّجت من خلال ما عرضته من أفلام للقائمين بالارهاب (أفراداً وجماعات) لموضوعة (الارهاب)؟ وهل امتلكت هذة النتاجات شكلا معبرا اعتمد على التاثير من خلال التقنية المستخدمة أم لا ؟ وهل امتلكت هذة النتاجات مضمونا معبرا اعتمد على التاثير من خلال المفردات المستخدمة أم لا؟ واذا كانت الاجابة بـ نعم . هل ترك التلفزيون من خلال تقديمه لهذه النتاجات تأثيرا في نشر ثقافة الارهاب بين الشريحة المجتمعية الأكثر تأثراً بهذه الوسيلة الاتصالية؟

أهداف البحث:

يعد تحديد أهداف البحث من الخطوات الأساسية في سبيل الوصول إلى نتائج متكاملة وصحيحة ، لذا فأن هذا البحث يسعى لتحقيق الأهداف التالية:

1 - التعرف على الأشكال والمضامين للأفلام والبرامج (موضوعة البحث) التي يشاهدها جمهور المتلقين في الاعلام الفضائي العربي .

2 - التعرف على انواع التأثيرات المطروحة في الخطاب الاعلامي الفضائي العربي بالنسبة لموضوع الارهاب .

3 - معرفة المساحة الزمنية للصورة التلفزيونية في هذا الخطاب .

4 - تحديد مدى التوافق بين النص (المضمون) والصورة (الشكل) في الخطاب المذكور .

5 - تحديد نوعية الأصوات المستخدمة في الخطاب الاعلامي هذا .

6 - ماهية اللغة المستخدمة في هذا الخطاب الاعلامي .

7 - تحديد درجة الاستعانة ب (المعينات) الفلمية في الخطاب الاعلامي

المذكور .

تحديد المصطلحات

1 - الارهاب :

آ - تعريف مورجان [1]

الارهاب هو نوع من العنف المتعمد تدفعه دوافع سياسية ، موجه نحو أهداف معينة تمارسه جماعات معينة أو عملاء سريون لاحدى الدول.

ب - تعريف كوفال . م [2]

الارهاب هو القتل العمد المنظم الذي يهدد الأبرياء ويلحق الأذى بهم بهدف خلق حالة من الذعر من شأنها أن تعمل على تحقيق غايات معينة .

ج- تعريف عزت سيد اسماعيل[3]

الارهاب استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدام العنف من قبل بعض الدول أو من قبل جماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف سياسية وستراتيجية وذلك من خلال ممارسة أفعال خارجة على القانون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع .

---

1 - مورجان . ك / الارهاب والعنف / دراسة مترجمة عن الانكليزية / الدار العربية للكتاب / القاهرة / 1989 ص 14

2 - كوفال . م / الاوجه المتعددة للارهاب / الدار العربية للكتاب / القاهرة / 1995 ص 3

3 - عزت اسماعيل / الارهاب والقانون الدولي / القاهرة / دار الفكر العربي / 1996 ص 144

د- تعريف الكسندرو بيكرد [1]"

الارهاب استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدام العنف من قبل بعض الدول أو من قبل بعض جماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف ستراتيجية وسياسية وذلك من خلال ممارسة أفعال خارجة على القانون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع .

ه- تعريف مكتب المباحث الفيدرالي اف بي آي [2]

أن الارهاب استخدام غير مشروع للقوة ضد الأشخاص أو الممتلكات كي يسيء إلى الحكومة أو المدنيين أو قطاع من المجتمع وذلك لتخقيق أهداف سياسية أو اجتماعية

و- تعريف ت . كوهان [3]

الارهاب هو استخدام طرق عنيفة كوسيلة ، الهدف منها نشر الرعب للاجبار على اتخاذ مواقف معينة أو الامتناع عن موقف معين ، وهو وسيلة وليس غاية ووسائله عديدة ومتنوعة وتتميز بطابع العنف وتخلق حالة من الفزع والخوف .

ز- تعريف محمد بسيوني [4]

الارهاب هو ستراتيجية عنف محرم دولياً تحفزها بواعث عقائدية

1 - الكسندرو بيكرد / التلفزيون والعنف – ترجمة وجيه سمعان / المجلس الاعلى للثقافة / القاهرة / 2000 ص 26

2 - جليل وديع شكور / العنف والجريمة / الدار العربية للعلوم / بيروت 1997 ص 31

3 - ف . كوهان / مقدمة في نظرية الثورة / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت 1979 ص 46

4- M . Cherif Bassioni . Prop lems of media coverage of nonstate – Sponsonad terror Wilnnington . 1983 P 22

(آيديولوجية) وتتوخى إحداث رعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة بغض النظر عما اذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها أم نيابة عن دولة من الدول .

تعريف الباحث (للارهاب)

بأنه عنف تمارسه جماعات تساندها دول معينه و يستهدف افراداً و جماعات لغرض ترويعهم سياسياً و اجتماعياً و اقتصادياً بهدف تحقيق غايات هذه الجماعات بغض النظر عن توافقها او عدم توافقها مع غايات واهداف المجتمع التي تدور فيه احداث العنف.

2 – الاعلام الفضائي العربي

أ -تعريف عادل عبد الغفار خليل [1] :

هو نتاج التطوير والتحديث المستمرين للبيئة الاتصالية العربية ولوسائل الاعلام في عصر اتسم بانه عصر المعرفة وعصر ديمقراطية الاتصال .

ب-تعريف فرنك ايرفيه وآخرون[2] :

هو وليد عصر الاتصال عن بعد عبر الفضائيات وتكنولوجيا الحاسوب.

---

1 - عادل عبد الغفار خليل / ابعاد المسؤولية الاجتماعية للقنوات الفضائية المصرية الخاصة / القاهرة 2002 ص 47

2 - فرانك ايرفيه واخرون / الفضاء العربي / ترجمة فردريك معتوق / الطبعة الاولى / دمشق – دار قدمس 2003 ص 26

ج- تعريف حمدي حسن[1] :

هو عصر تكنولوجيا الاتصال في البث والاستقبال .

د-تعريف محمد عبد الحميد[2] :

هو عصر المشاهدة بالاختيار ، تنوعاً وتخصصاً .

هـ-تعريف حمدي قنديل [3] :

هو عصر ثقافة الصورة المعبر عن التنوع بعيداً عن الاختلاف.

ويعرف الباحث الاعلام الفضائي العربي بانه: القنوات الفضائية التي تبث من الوطن العربي وخارجه والتي اصبحت تمارس تأثيرها على نواحي الحياة السياسية والأجتماعية والأقتصادية كافة ومعها غادر السكان عصر (حتمية) المشاهدة (الاجبار) إلى عصر (حرية) المشاهدة ب (الاختيار) من خلال الوصول إلى المشاهدين في منازلهم من دون حواجز رقابية . .

3 – الشكل :

أ-تعريف بارعة حمزة شقير[4] :

هو التكوين الفني الذي يكون عليه العمل سواء كان فنياً أو اعلامياً .

1 - حمدي حسن / الحرب في الفضائيات العربية / ملف الاهرام العدد 100 القاهرة / 2003 ص 37

2 - محمد عبد الحميد / نظريات الاعلام واتجاهات التاثير / القاهرة – عالم الكتب / 1997 ص 236.

3 - حمدي قنديل / عربسات . الشبكة الفضائية العربية وقضايا الاتصال في الوطن العربي / دار الولاء / القاهرة 1999 ص 22

4 - بارعة حمزة / دور التلفزيون اللبناني في ترتيب اولويات طلبة الجامعات اللبنانية / رسالة ماجستير / كلية الاعلام جامعة القاهرة 1995 ص 19

ب-تعريف دينا عرابي[1] :

الشكل هو أحد المكونات الأساسية للرسالة الاعلامية .

ج-تعريف لورينزو فيبليس[2] :

الشكل هو المظهر الخارجي للرسالة الاعلامية وهـو الـذي يقـرّب المتلقـين مـن فهـم المضمون .

ويميل الباحث إلى تعريف (فيبليس) ويعـرّف الشـكل بانـه : الوجـه الأول للـمادة الاعلامية

ووجهها الثاني هو المضمون ، وأنه المظهر الخارجي للرسالة الآعلاميه ويمثل (الجسد) لها.

4 – المضمون :

أ-تعريف لور ينزو فيبليس[3]

هو شكل للتعبير عن مضامين اجتماعية وسياسية واقتصادية .

ب – تعريف بول . ب . ديكسون[4]

هو دفاع عن فكرة ما أو رفض لها .

1 - دينا عرابي / دور وسائل الاعلام المحلية والدولية في تشكيل المعرفة لدى الجمهور في ظل العولمـة / رسالة دكتوراه / كلية الاعلام / القاهرة / 2003 ص 25

2 - لورنزو فيلبس / التلفزيون في الحيـاة اليوميـة / ترجمـة وجيـه سـمعان عبـد المسـيح / المجلـس الاعلى للثقافة / القاهرة / 2000ص 26 ، 89

3 - لورنزو فيلبس / التلفزيون في الحيـاة اليوميـة / ترجمـة وجيـه سـمعان عبـد المسـيح / المجلـس الاعلى للثقافة / القاهرة / 2000ص 26 ، 89

4 - بول . ب . ديكسون / الاسـطورة والحداثـة / ترجمـة خليـل كلفـت / المجلـس الاعـلى للثقافـة / القاهرة / 2001 ص 31

ج – تعريف محمود مزيد[1] :

هو رسالة معينة تستهدف متلقين معينين .

د – تعريف مصطفى حمدي[2]

هو المحتوى الظاهر لمادة الاتصال .

ه – تعريف سوزان القليني [3]:

هو المعنى الذي تضمه المادة الاعلامية سواء كانت تتناول مواضيع سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية.

الكاتب يعرف (المضمون) :

بانه نص اعلامي يقدم للمتلقي موضوعة ما بشكل رأي أحادي أو بآراء مجتمعة أو مختلفة .

حدود البحث :

يتحدد البحث في الفترة الممتدة بين الحادي عشر من سبتمبر العام 2001 إلى الحادي عشر من سبتمبر 2008 وسيتم فيها رصد وتحليل الأفلام والبرامج التي انتجتها جهات تصنف على انها تمارس الارهاب والتي بثتها واعتمدتها العديد من الفضائيات العربية واخضاعها للتحليل شكلاً ومضموناً .

1 - محمود مزيد / دوافع استخدام المراهقين المصريين للقنوات الفضائية والاشباعات المتحققة لهم / مجلة دراسات الطفولة / العدد 14 / القاهرة 2002 ص 65

2 - مصطفى حمدي / استخدام المراهقين للقنوات الفضائية والاشباعات المتحققة / رسالة ماجستير / كلية الاداب جامعة المينيا / 2002 ص 14 .

3 - سوزان القليني / انعكاس مشاهدة القنوات الفضائية على الاتجاهات الاجتماعية السائدة لدى الشباب المصري / مجلة كلية الاداب جامعة المينيا / 1997 ص 143

الاطار النظري

تمتلك وسائل الاعلام ، خاصة التلفزيون امكانات مهمة تستطيع من خلالها التأثير على الجمهور المتلقي ، فهي تستطيع تكوين قناعات جديدة وتفنيد أخرى قائمة واضفاء الشرعية على أمر ما من خلال الاقناع وحشد الطاقات باتجاهه كما أن هذه الوسائل تستطيع أن تخلق نوعاً معيناً من الجمهور يؤمن بما تطرحه حتى وإن كان يخالف قناعاته حيث أن الاتساق بين ما يطرح وتكراره يرسخان الفكرة المطروحة ويجعلانها مقبولة للتصديق والايمان بها من قبل الجمهور المستهدف وتساهم وسائل الاتصال في التأثير المتدرج على الفرد المتلقي من حيث تكوين فكره السياسي والثقافي من خلال امداده بالمعلومات والمعارف وصولاً إلى تشكيل آراءه ومعتقداته واتجاهاته ومن ثم سلوكه داخل المجتمع ويمتلك التلفزيون قدرة كبيرة على تشكيل آراء الجمهور وتكوين قناعات جديدة من خلال وسائل الاعلام المنافسة وهي الصحف والاذاعة ، لثنائية الصوت والصورة وامكاناته الكبيرة أيضاً في اضفاء هالة اثارة تجلب انتباه المتلقين وقد أصبح التلفزيون في أحيان كثيرة عاملاً مساعداً في صنع الاحداث.

وفي أحيان كثيرة مشاركاً فيها والجمهور المتلقي قد لا يصغي إلى أية وسيلة اعلامية أخرى اذا كان ما تقوله مخالفاً لما تقوله الصورة ، اذ أن الصورة يمكن أن تقول ما تعجز عنه الكلمات والتلفزيون قد لا ينقل الحقيقة كاملة أو انه يقدم شيئاً مخالفاً للواقع وهو في كل ما يعرضه يوفر عنصر التشويق ويقرب من الاقناع من خلال الواقع الجديد الذي ينقله عن الحدث ويسوقه للجمهور ، اضافة إلى أن الافراط في التغطية الاعلامية يجعل الحدث مهماً وحقيقة قائمة وما دام ما يقدم ويعرض هو الحقيقة في نظر الجمهور المتلقي أو انه الأقرب اليها ، فانه ليس على المتلقين ، خاصة اذا كانوا أميين أو أنصاف متعلمين الاّ أن يصدقوا ما

ينقله التلفزيون من صور بسيناريو محكم ومضمون معقول تستطيع أن تجمع آراء هؤلاء المتلقين حول المشكلة أو القضية ، وهنا يلقى المضمون التلفزيوني الأكثر جدية ووضوحاً وبعداً التجاوب الأكبر من قبل الجمهور خاصة وأن هذا الجمهور لا يتلقى معلومات منافسة قد تنقص من مصداقية ما يشاهده ، كما انه لا توجد لهذا الجمهور مصلحة شخصية في مقاومة أو رفض ما يعرض عليه اذا كان لا يستهدف تغيير المواقف والقناعات والآراء .

وخلاصة القول أن التلفزيون استطاع أن يتجاوز الاشكال الذي كان يواجهه الاميين وانصاف المثقفين في الكلمة المقروءة وأختها المذاعة ، حيث استطاعت الصورة التلفزيونية أن تفسر ما تعجز عنه الكلمات ، فتجاوز التلفزيون بذلك عائق الأمية لدى الأفراد واصبح قاسماً مشتركاً لجميع فئات المجتمع على اختلاف مداركهم وثقافاتهم وانتماءاتهم ، ولكن النهج المسؤول في وسائل الاعلام عامة وفي التلفزيون خاصة قد يضع (عصابة) على عيني الجمهور المتلقي ويوهمه بوجهة نظر هي غير موجودة أصلاً ، حيث أن المضمون التلفزيوني قادر من خلال استخدامه لثنائية الصوت والصورة وبطريقة فعّالة عبر الخطاب المباشر على أن يخلق احساساً لدى المشاهدين بانهم وجهاً لوجه مع من يتحدث اليهم ويملكون أيضاً اتصالاً بصرياً وهمياً معه ، وهنا تتجلى أيضاً قدرة التلفزيون على ايجاد الاثارة وتوليدها وذلك انطلاقاً من أهم وظائفه الاتصالية المهمة ، وقد سار التلفزيون على هذا المنوال منذ بدايته وحتى الآن وبطبيعة انتقائية حيث يتم انتقاء ما سيتم تقديمه على الشاشة واتخاذ قرارات بخصوص كيفية تصويره وتنظيمه وترتيبه و (جرعات) الاثارة التي(تصب) فيه ، وهذا يوضح جزءاً من من مقدرة التلفزيون على أن (يصدم) المتلقين الذين قد يعرفون مسبقاً أشياء عن طالظروف والاحداث التي تم تصويرها ، ولكن لم يطلعوا عليها بصرياً وتفصيلياً

ويتناول الأطار المنهجي.

1- نظرية مدخل الاستخدامات والاشباعات :

- الاستخدامات :

وتعني استخدام الجمهور للوسيلة الاعلامية .

- الاشباعات :

وتعني اشباع احتياجات الجمهور المتلقي من مضمون الوسيلة الاعلامية .

وسيتم تناول نظرية (مدخل) الاستخدامات والاشباعات من خلال النقاط التالية :

أ- النشأة

ب- مراحل التطور

ج- الأهداف والفروض

د- أهم نماذج النظرية (المدخل)

ه- عناصر النظرية (المدخل)

آ- النشأة

نشأت نظرية (مدخل) الاستخدامات والاشباعات على يد (الياهو كاتز) العام 1959 ، حيث تحول الانتباه من الرسالة الاعلامية إلى الجمهور الذي يستقبل هذه الرسالة ، وبذلك انتفى مفهوم قوة وسائل الاعلام الطاغية ، حيث كان الاعتقاد بأن متابعة الجمهور لوسائل الاعلام تتم (وفقاً للتعود على الوسيلة الاعلامية

وليس لأسباب منطقية) [1] لكن نظرية (مدخل) الاستخدامات والاشباعات له رؤية مختلفة تكمن في ادراك تأثير الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على السلوك المرتبط بوسائل الاعلام وتحكم عملية استخدام جمهور المتلقين للوسيلة الاعلامية عدة عوامل معقدة ومتشابكة من بينها: الخلفيات الثقافية ، الذوق الشخصي للفرد ، أسلوب الحياة ، السن ، الجنس ، مقدار الدخل مستوى التعليم المستوى الاقتصادي .

اذ (أن لكل هذه المتغيرات أو لبعضها تأثير على اختيارات الفرد للمضامين الاعلامية التي يريد متابعتها) [2] وبذلك تم تحويل اهتمام الباحثين الاعلاميين من الاهتمام بما تفعله الرسالة بالجمهور إلى ما يفعله الجمهور بالرسالة ، ومن هنا يختلف هذا (المدخل) عما سبقه حيث انه يركز على خصائص الجمهور ودوافعه انطلاقاً من مفهوم الجمهور (الايجابي) الذي (يستخدم) رسالة اعلامية معينة لـ (اشباع حاجة أو حاجات معينة) أو لتحقيق منفعة ما بعيداً عن مقولة (التعود) ، وبهذا أصبح على القائمين بمهمة الاعلام جهداً مضاعفاً وهو التعرف على اتجاهات وأذواق المتلقين بالاضافة إلى (صنع الرسالة الاعلامية التي تتناسب مع توجهات ورغبات واحتياجات جمهور المتلقين ورغبات وامكانات الاعلامي) [3].

واستناداً إلى فروض مدخل (الاستخدامات والاشباعات) فأن الجمهور المتلقي يقوم باختيار المادة الاعلامية التي يرى انها تشبع احتياجه ومن ثم يتم اختيار

---

1 - نهى عاطف العبر / اطفالنا والقنوات الفضائية / الاكاديمية الدولية لعلوم الاعلام / دراسة ميدانية / القاهرة / 2005 ص29 . 18

2- Werner , Sevrin . James , W . Communication Theoties: Origins , methods and uses in the media / New york / HastingsHouse Oublishens / 1992 p . 250

3 - ملفين . ب . ديفيلير / نظريات وسائل الاعلام / ترجمة كمال عبد الرؤوف / الدار العربية للنشر والتوزيع / القاهرة ص 235

الوسائل أو الرسائل الاعلامية التي تشبع تلك الاحتياجات ، ويمكن الاستدلال على المستوى والمعايير الثقافية السائدة في مجتمع ما (من خلال التعرف على استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال وليس من خلال مضمون الرسالة الاعلامية التي تؤديها هذه الوسائل) [1].

وقد تجاوز مدخل الاستخدامات والاشباعات المفهوم الذي كان سائداً بأن الجمهور هو مجرد متلقي سلبي، فبظهور هذا المدخل ظهر أيضاً مفهوم (الجمهور النشط) الذي يبحث عن المضمون الاعلامي الذي يلبي (اشباعاته) ويناسبه من حيث الثقافة والدخل والجنس والتوجه (وبات هذا الجمهور يتحكم باختيار الوسيلة الاعلامية التي تقدم المضمون الذي ينشده) [2] ، الأمر الذي تجدر الاشارة اليه هنا هو أن المضمون الاعلامي الواحد يحقق اشباعات متفاوتة لدى فئات من الجمهور ، فمثلاً برنامج يحوي مشاهد عنف (قد يكون مادة ترفيهية بالنسبة للبعض ومادة تعليمية بالنسبة للبعض الآخر) والعكس صحيح أيضاً وذلك استناداً إلى الدوافع التي حدت بالمتلقي إلى التعرض لهذا البرنامج أو ذاك وهذا يتوقف بالطبع على (الاشباعات) التي يحققها هذا (التعرض) بالنسبة للمتلقي وعليه فأن نظرية (مدخل) الاستخدامات والاشباعات اختلف عن سابقاته من النظريات والمداخل من كونه تناول بتركيز مكثف (خصائص الجمهور الذي يتعرض للوسيلة الاعلامية من حيث الخصائص والدوافع بعيداً عن مقولة التعود

---

1 - فرج الكامل / بحوث الاعلام والراي العام ، تصميمها واجراؤها وتحليلها / دار النشر للجامعات / القاهرة 2001 ص 88

2- Watson , James : Media Communication / Hong Kong / Macmillan Press . 1998 / P . 62

والقبول بما يقدم له) [1] .

ب- مراحل التطور

يمكن رصد ثلاث مراحل لتطورمدخل (الاستخدامات والاشباعات) وهي :

* مرحلة الطفولة : ويتم فيها اختيار المتلقين أشكالاً مختلفة مما يقدم من محتوى في الوسيلة الاعلامية وقد امتدت هذه المرحلة من خلال عقدي الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي .

* مرحلة المراهقة : ويتم فيها التركيز على المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى اختيار انماط مختلفة من الوسائل الاتصالية اعتماداً على ما تتيحه من استخدامات وما تحققه من اشباعات (أي أن جمهور المتلقين يتجه إلى اختيار وسيلة اتصالية معيتة ومحدودة لاشباع حاجات معينة ومحددة لديه أيضاً)[2] وقد امتدت هذه المرحلة خلال عقد الستينيات من القرن الماضي .

* مرحلة تكون الشخصية (البلوغ): ويتم التركيز فيها على الاشباعات المتحققة من مشاهدة وسائل الاتصال وقد امتدت هذه المرحلة منذ عقد السبعينيات من القرن الماضي وحتى وقتنا الحاضر .

ج- الأهداف والفروض

حقق مدخل (الاستخدامات والاشباعات) عدة أهداف . منها :

---

1 - اماني فهمي / دوافع استخدام المراة المصرية لقنوات التلفزيون الدولية / المجلة المصرية لبحوث الاعلام / العدد الثاني / القاهرة / 1997 ص 121– 123

2 - هبة شاهين / استخدام الجمهور المصري للقنوات الفضائية العربية / دراسة تحليلية ميدانية رسالة دكتوراه غير منشورة / القاهرة – كلية الاعلام جامعة القاهرة / 2000 ص 239

* ايجاد تفسير لكيفية استخدام المتلقين للوسائل الاعلامية على اختلافها بهدف اشباع حاجات معينة لديهم .

* فهم دوافع المتلقين في التعرض للوسائل الاتصالية وأنماط التعرض المختلفة .

* الوقوف على ما يترتب من نتائج على مشاهدة وسائل الاتصال .

الفروض التي يحققها مدخل (الاستخدامات والاشباعات) فهي :

* يستخدم الجمهور المتلقي المعروض الاعلامي بما يحقق اشباعاً لاحتياجاته.

* تمكين (الجمهور النشيط) من تحديد دوافعه واحتياجاته (وبالتالي تمكينه أيضاً من اختيار الوسيلة الاعلامية التي تحقق له ذلك) [1].

* يمكن أن تعطي استخدامات المتلقين للوسيلة الاتصالية دلالة واضحة على المستوى الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه هؤلاء المتلقين .

* يعبر استخدام الجمهور (النشيط) لوسيلة اعلامية معينة عن ادراكه لامكانية هذه الوسيلة في تلبية احتياجاته .

* تتنوع الحاجات بتنوع واختلاف الأفراد من حيث الحس والادراك والمستوى الثقافي والاجتماعي والسياسي (وبالتالي تتنوع وسائل الاتصال التي يستخدمها الجمهور لاشباع الحاجات) [2].

* يتجه الجمهور (النشيط) إلى تكملة بنية احتياجاته من خلال وسائل

---

1 - محمد عبد الحميد / البحث العلمي في الدراسات الاعلامية / القاهرة / 2000 ص 15

2 - حسن عماد مكاوي – سامي الشريف / نظريات الاعلام / مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح / 2000ص189و ص209

وقنوات اتصالية أخرى مثل الأندية والسينما والملتقيات الثقافية عند احساسه بقصور وسائل الاتصال المتاحة عن تلبية احتياجاته ، وهذا ما يوجد حالة تنافسية بين الجانبين (وسائل الاتصال والقنوات الأخرى) .

د/ أهم نماذج المدخل

نموذج كاتز وزملائه [1] :

- يرى كاتز أن المواقف الاجتماعية للجمهور هي التي تحدد العلاقة بين المتلقين والوسيلة الاتصالية القادرة على تلبية احتياجاتهم ، والصراع الاجتماعي يشكل ضغطاً على المتلقي يدفعه إلى البحث عن وسيلة الاعلام التي تلبي احتياجاته .

نموذج ويندال[2]

يتناول ويندال في نموذجه العلاقة بين كل من (الاستخدامات) و(الاشباعات) والعلاقة الرابطة بينهما ، ويرى في نموذجه هذا أن { المتلقي يرسم مسبقاً توقعات لما يمكن أن يحققه (مضمون) الوسيلة الاعلامية المستهدفة بعد اجراء مفاضلة بين هذه الوسيلة المختارة والوسائل الأخرى .

نموذج روز نجرين .

يتناول النموذج مجموعة العوامل التي يتشكل منها مدخل (الاستخدامات والاشباعات) وهي الحاجات الاجتماعية والبايلوجية والنفسية الموجودة لدى الانسان حيث تتفاعل هذه الحاجات مع الاطار المجتمعي وخصائص الفرد ، وهنا

1 - محمد عبد الحميد/ نظريات الاعلام واتجاهات التاثير/ مصدر سابق..

2- Windhal . G . Uses and Gratification at the crossoad Mass Communication Revie . USA : sage publishcation , 1981 : P 203

يلجأ الفرد إلى الوسيلة الاعلامية التي يرى في مضمونها حلاً لمشكلاته واشباعاً لحاجاته .

٥- عناصر المدخل

يتكون مدخل الاستخدامات والاشباعات من العناصر التالية :

1- مفهوم الجمهور غير الخامل (النشيط) .

- قديماً اعتبرت بعض النظريات الاعلامية مثل نظرية (الرصاصة) التي جاء بها (ولبر شرام) أو نظرية (الحقنة تحت الجلد) . الجمهور المتلقي (متلقياً) سلبياً يقبل مائة بالمائة الرسائل التي تبثها الوسائل الاعلامية ، لكن مع ظهور مدخل (الاستخدامات والاشباعات) ظهر مفهوم الجمهور غير الخامل (النشيط) الذي يبحث عن المضمون الاعلامي المناسب له الملبي لحاجاته ، حيث بات هذا الجمهور يتحكم في اختيار الوسيلة التي تقدم هذا المضمون أو المحتوى ويعرف ذلك ب (الانتقاء النسبي) أو ب (توقع المكافأة) وهو(الموازنة بين قدر الاشباع الذي سيحصل عليه الفرد في مقابل المجهود المبذول للحصول على هذا الاشباع) [1].

ويتحدد مفهوم الجمهور النشيط بما يلي :

- الانتقائية في الاختيار : حيث يقوم الجمهور باختيار وسيلة اتصالية معينة ويختار التعرض لمضمون معين فيها . (ويمتد مفهوم الانتقائية ليشمل مرحلتين : الادراك والتذكر) [2].

- الانتفاع : حيث أن جمهور وسائل الاتصال يختار المضمون الذي يشبع

1- Mcquial , Denis USA – Mcgrawhill , 2002 . P . 149

2 - صفا فوزي / علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال الالكترونية – دراسة ميدانية على عينة من اطفال الريف والحضر بين (12– 18) سنة / رسالة ماجستير / القاهرة / 2003 ص 167 – 195

حاجات ودوافع معينة .

-الاختيار المتعمد : يتعمد أفراد الجمهور اختيار وسيلة اعلامية معينة لاشباع حاجة ما ، ومصدرها هو خصائص فردية واجتماعية وثقافية لجمهور الوسيلة الاعلامية .

-الاستغراق : ويحدث على المستوى الادراكي والتأثيري والسلوكي ، حيث أن استغراق الجمهور مع المضامين الاعلامية وخاصة التلفزيون (يعتمد على مدى توحد الجمهور مع الشخصيات التلفزيونية) [1].

-محدودية التأثير : هناك محدودية في تأثير وسائل الاتصال على تفكير الجمهور وسلوكه (فالجمهور لا يريد أن يتحكم فيه أي شيء أو أحد) [2]

ـ وطورت (لين – 1990) [3] مفهوم نشاط الجمهور إلى ثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى : تتم قبل التعرض ، وتتمثل في التخطيط المسبق قبل التعرض للوسيلة الاتصالية .

- المرحلة الثانية : تتم أثناء التعرض وتتمثل في الاستغراق في المضمون الذي يتم التعرض اليه .

- المرحلة الثالثة : تتم بعد التعرض وتتمثل في الاستفادة من المضمون الذي

1 - عادل عبد الغفار / استخدام الصفوة المصرية للراديو والتلفزيون المحلي والدولي / رسالة ماجستير / القاهرة / 1995 ص 11 – 14

2 - هبة امين شاهين / استخدامات الجمهور في مصر للشبكة الاخبارية المصرية / دراسة ميدانية – رسالة ماجستير / القاهرة 1996 ص 12

3 - مرهان الحلواني / اتجاهات المراهقين نحو الافلام السينمائية التي تبثها القنوات الفضائية / المؤتمر العلمي السنوي الثالث لكلية الاعلام / الاعلام بين المحلية والعالمية / القاهرة 1997ص 119

تم التعرض اليه من خلال استخدامه في الاتصال الشخصي .

2- الاصول النفسية والاجتماعية لاستخدامات وسائل الاتصال

يعود الفضل في اكتشاف العلاقة بين الاصول الاجتماعيـة والنفسـية ودوافـع التعـرض لوسائل الاتصال إلى الباحثة (ماتيلدا رايلي) حيث تناولت رايلي هذه الأصول من حيث :

أ- الاصول الاجتماعية لاستخدامات وسائل الاتصال .

- لا يتعامل أفراد الجمهور مع وسائل الاتصال باعتبارهم أفراداً معزولين عن واقعهم الاجتماعي وانما (باعتبارهم أعضاء في جماعات منظمة) [1]

وعليه فأن العوامل الديموغرافية والاجتماعية مثـل: النـوع ،السـن، المهنـة المسـتوى العلمـي المسـتوى الاجتماعـي والاقتصـادي لهـا تأثيرهـا في اسـتخدام الجمهـور لوسـائل الاتصال وبذلك (تبين فشل مفهوم الجمهور السلبي بعـد ظهـور مـدخل الاسـتخدامات والاشباعــات) [2].

ب- الاصول النفسية لاستخدامات وسائل الاتصال .

- تؤدي العوامل النفسية في بعض الأحيان إلى وجود حوافز أو دوافع معينة بحاجـة إلى اشباع وبالتالي تحـدد العديـد مـن الاسـتخدامات لوسـائل الاعـلام ، حيـث يقـوم مدخل الاستخدامات والاشباعات على افتراض أن الأفراد المختلفين يختارون لأنفسهم مضـامين اعلاميـة مختلفـة وفقـاً للظـروف النفسـية بيـنهم ، حيـث تعـد الظـروف النفسـية لأفـراد الجمهـور مشـكلات تـواجههم (وتحقـق مشـاهدة التلفزيـون

1 - حسن عماد مكاوي – سامي الشريف /مصدر سابق

2 - مصطفى حمدي / مصدر سابق..

مثلاً العلاج لمثل هذه المشكلات) [1] .

3- أنواع الحاجات المشبعة :

- تعرف الحاجة بأنها افتقار الفرد أو شعوره بنقص في شيء ما يحقق تواجده حالة من الرضا والاشباع و (تقسم الحاجات إلى قسمين) [2]:

- أساسية : مثل الحاجات الفيزيولوجية والنفسية.

- ثانوية : مثل الحاجات المعرفية .

4- توقعات الجمهور من وسائل الاتصال

تخلق حالة الفرد الداخلية وميوله النفسية توقعات لاشباع حاجاته من خلال التعرض إلى وسائل الاتصال و (تعد التوقعات خطوة هامة في عملية التعرض لوسائل الاتصال) [3] وهو مفهوم جوهري يتلاءم مع مفهوم (الجمهور النشيط) حيث انه اذا كان على الجمهور الاختيار بين بدائل اتصالية وغير اتصالية أخرى طبقاً لاحتياجاتهم فلابد أن يكونوا على درجة كافية من الوعي ببدائل تكون أكثر اشباعاً لاحتياجاتهم ، حيث أن السلوك الاتصالي للأفراد ينشأ من التوقعات والمعتقدات بشأن احتمال(أن يكون لهذا السلوك اسهامه في اشباع احتياجاتهم المختلفة) [4] .

وبهذا تحسب عمليتي التوقع والتقييم في استخدام الوسائل الاتصالية

1 - هبة امين شاهين مصدر سابق

2 - مرهان الحلواني / مصدر سابق

3- Conway . Toseph C . Rubin , Alan . Psychological Predictiors of Tv viewing motivation . ln : commuication Research . vol . 18 , uo . 4 . 1991 . P 343

4 - صفا فوزي / مصدر سابق..

كمدخل هام للكشف عن طبيعة المضمون الاتصالي الذي يبحث عنه الفرد لاشباع حاجاته علماً أن استخدام الجمهور لوسائل الاتصال تتغير وتتطور باستمرار مع تطور تكنولوجيا الاتصال وتعدد الوسائل الاتصالية ، وكلما (تعددت هذه الوسائل كلما تحسنت ظروف وحرية الاختيار بما يلبي اشباع حاجات الجمهور) [1] ، حيث أن الجمهور المحدد بوسيلة اتصالية واحدة يكون أمامه مجال واسع للاختيار و لا تعبر مشاهدتهم للمضامين المقدمة من هذه الوسيلة عن ضرورة اشباعها لبعض الحاجات لديهم .

5- اشباعات وسائل الاتصال .

يتم وفق مدخل (الاستخدامات والاشباعات) أن يختار الجمهور من بين الوسائل الاعلامية المتاحة أمامه ومن مضامينها ما يمكن أن يشبع حاجاته ويلبي رغباته بغية (الحصول على نتائج خاصة يطلق عليها الاشباعات) [2] وهناك امكانية ربط محتوى الرسالة بالاشباعات المتحققة ، فبرامج الدراما والترفيه والمنوعات يمكن أن تحقق اشباعات مختلفة مثل التنفيس والتخلص من الملل والقلق والهروب من المشكلات اليومية .

أما برامج الأخبار والمعلومات فتحقق اشباعاً معلوماتياً (يتمثل في الحصول على المعلومات والخبرات والمهارات) [3] وتتأتى الاشباعات (المطلوبة والمتحققة)من

1 - السيد بهنسي حسن / مدى تاثير الاتجاه السائد بوسائل الاعلام المصرية على تشكيل اتجاهات الراي العام / المجلة المصرية لبحوث الراي العام – العدد 13 / القاهرة / 2001 ص 12

2 - اشرف جلال حسن / صورة المراة كما تعكسها الدراما في الفضائيات العربية / دراسة تحليلية ميدانية مقارنة / الدار المصرية اللبنانية – القاهرة 2005 ص 492

3 - عادل فهمي البيومي / دور التلفزيون المصري في تكوين الوعي الاجتماعي ضد الجريمة / دراسة تحليلية ميدانية / رسالة دكتوراه – القاهرة كلية الاعلام – جامعة القاهرة 1993 ص 8

الوسائل الاتصالية من خلال مصادر رئيسية ثلاثة تتمثل في محتوى أو مضمون الوسـيلة الاعلامية من (خـلال التعـرض إلى مضـامين برامجيـة محـددة) [1] أو تتمثـل في التعـرض لوسيلة اعلامية معينة . ومن شأن ذلك أن يشبع احتياجات معينة للفرد المشـاهد مثـل الترفيه والتنفيس والاسترخاء والهروب من مشكلة ما أو تتمثل أيضاً في الاطار المجتمعي عند المشاهدة كأن يكون التعرض للوسيلة من خلال المشاركة مع آخـرين كـأفراد الأسرة أو الأصدقاء أو بشكل منفرد وهنا (تحل الوسيلة الاعلامية مكان هؤلاء الأفراد أو تكمـل أدوارهم على أقل تقدير) [2] .

* السلبيات الموجهة والايجابيات المحققة للمدخل .

السلبيات الموجهة لمدخل (الاستخدامات والاشباعات) تتمثل في الانتقادات الموجهـة اليه وأولها ادعاء (المدخل) أن الجمهور يختار الوسيلة بما يحققه له (المضـمون) بحريـة تامة وبناء على الاحتياج فقط هو (أمر ربما يكون مبالغ فيه)[3] حيث أن هنـاك عوامـل اجتماعية واقتصادية قـد تبطـل ذلـك وتحـول دون تحقيقـه فهـذه العوامـل تحـد مـن استفادة الفرد من التكنولوجيا الاعلامية المتقدمة ، كما أن عدم توفر بدائل عديدة مـن الوسائل الاعلامية يلغـي مفهـوم الجمهـور الايجـابي أو النشـيط الـذي يسـعى لتحقيـق أهداف محددة واشباع حاجات

بعينهـا كـما أنـه يلغـي مبـدأ حريـة الاختيـار (فلـيس كـل سـلوك اتصـالي يوجهـه

1 - حسين ابو شنب / استخدام الطفل الفلسطيني للقنوات الفضائية والاشباعات المتحققة / المـؤتمر العلمي السنوي { نحو رعاية افضل لطفل الريف } معهد الدراسات العليا للطفولة / جامعة عين شمس 1992 ص 432

2 - محمود المشمشي / دوافع تعرض المشاهد المصري للقنوات الفضـائية في دولـة الامـارات العربيـة المتحدة – رسالة دكتوراه { المنيا – كلية الاداب – جامعة المنيا } 2002 ص 32

3 - بسيوني حماده / دور وسائل الاتصال في المشاركة السياسـية – دراسـة ميدانيـة / مركـز البحـوث والدراسات السياسية / كلية الاتصال والعلوم السياسية / القاهرة 1995 ص 8

حافز ، فالكثير من السلوك الاتصالي للجمهور هو سلوك عادي) [1] يحدده وجود وسيلة اتصالية واحدة ولا يوجد أمامها أي مجال للرفض أو الاختيار للمضمون الاتصالي المعروض كما أن هناك جدلاً وتساؤلاً حول قياس استخدام المتلقي للوسيلة الاتصالية والكيفية التي يتم فيها القياس وزمن الاستخدام من حيث القياس خلال وقت التعرض أم بعده وكثافة ومحدودية المشاركة .

كما أن المدخل لم يفرق بين الاشباعات التي يبحث عنها الجمهوروالاشباعات التي تحققت عند المشاهدة ، علماً أن (هذا الفرق يوضح مبدأ انتقائية الجمهور للمضامين الاعلامية التي يتعرض لها) [2] ولم يشرح (المدخل) درجة الايجابية في السلوك الاتصالي لأفراد الجمهور أو مفهوم (الجمهور النشط) بوضوح ، حيث انه يمكن أن يقصد به الانتقائية قبل المشاهدة أو أثناءها أو بعدها وهذا لم يحدد في المدخل ولم يتم التطرق اليه بدقة.

* أما الايجابيات المتحققة للمدخل فهي تتمثل في :

- أن المدخل يمثل مرحلة بحثية متطورة (لفهم العلاقة بين المرسل والجمهور في اطار اجتماعي) [3] وهو يهم أيضاً في تحديد العوامل التي تؤثر في اختلاف السلوك الاتصالي للجمهور ، حيث أن دوافع مشاهدة الجمهور للمادة الاعلامية تختلف وفقاً لخصوصية كل مجتمع وظروفه المختلفة .

- أن استخدام مدخل الاستخدامات والاشباعات له أهمية واضحة في دراسة

1 - Research on Audience Motives in: Tournal of Broadcasting and Electronic Media / 1998 . P . 472

2 - عبد العزيز عبد الرحمن واخرون / اثر البرامج التلفزيونية على النشىء والشباب / دراسة استطلاعية لاراء عينة من المشاهدين بالمجتمع القطري / قطر – مركز البحوث التربوية / 1994 ص 13

3 - ليلى حسين / استخدامات الاسرة المصرية لوسائل الاتصال ومدى الاشباع الذي تحققه / رسالة دكتوراه / القاهرة – كلية الاعلام جامعة القاهرة / 1993 ص 40 .

الجمهور الذي يتعامل مع البث المباشر والقنوات الفضائية ، حيث يتيح هـذا التعامـل فرص مشاهدة أوسع وبالتالي تحفز هذه المشـاهدة عـلى (ايجابيـة الانتقـاء للمضـامين الاعلاميـة المختلفـة) [1] كـما أن التنـاقض بـين الاشـباعات التـي يبحـث عنهـا الجمهـور والاشباعات التي تتحقق بالفعل عنـد التعـرض للوسـيلة الاتصـالية يمكـن أن يـؤدي إلى تغيير في اختيارات الجمهور للوسيلة القادرة عـلى تـوفير مضـمون اتصـالي يـوفر اشـباعاً لاحتياجاته .

-أن اختلاف نتائج الدراسات في هذا المجال يجب أن تحسب نقطة ايجابية للمدخل وليس نقطة سلبية عليه ، حيث أن المجتمعات تختلـف نظـراً لخصوصـية كـل مجتمـع واختلاف ظروف أفراده النفسية والاجتماعية والمادية والثقافية ولهذا فأنه يمكن (تقييم نتائج الدراسات التي طبقت على المجتمع نفسه وليس على مجتمعات مختلفة) [2].

أن مـدخل الاسـتخدامات والاشـباعات يهـتم بتفسـير الاسـتهلاك الاعلامـي انطلاقـاً مـن احتياجـات الحيـاة اليوميـة التـي يسـعى الاسـتخدام الفـردي لوسـائل الاعـلام إلى اشــباعها ، كــما يضــع هــذا المــدخل (المتلقــي أمــام مســؤوليته بالنســبة للمضـامين الاعلاميـة التـي يختارهـا) [3] حيـث يفـترض (المـدخل) أن الاختلافـات

1 - هاني عبد المحسن جعفر / استخدام الطفل في الاعلانات التلفزيونية / دراسة تحليلية وتطبيقية على الاعلانات التي يعرضها التلفزيون المصري / رسالة ماجستير – القاهرة كلية الاعلام 1991 ص 12 .

2 -هويدا محمد لطفي احمد / تاثير الاعلانات والمسلسلات العربية على الطفل االمصري / رسالة دكتوراه – القاهرة/ كلية الاعلام 1991 ص 10 .

3- Mesbah ,Hesham Mahmoud . user and Gratiflations of Televisions viewing And ur Egyptiun adults . Mastar Ca ino : American University . 1991 – P 35

الموجودة بين جمهور المتلقين من حيث السن والجنس والمستوى العلمي والاجتماعي والاقتصادي تجعلهم يختارون مضامين اتصالية مختلفة لتحقق لهم اشباعات مختلفة ، وهذا ينبع من فكرة (الجمهور النشيط) الذي يستهدف الوسائل الاتصالية التي تشبع حاجاته (في الحصول على معلومات جديدة أو الشعور بالتفاعل الاجتماعي)[1] .

2- نظرية الغرس :

-تأتي نظرية الغرس على أساس الاعتراف بقوة وسائل الاعلام وأثرها الاجتماعي على المتلقين انطلاقاً من فرضية (التراكم) لقياس الآثار طويلة المدى التي تتركتها وسائل الاعلام خاصة التلفزيون على المتلقين عند تعرضهم لمضمون معين ولمدد تعرض طويلة .

وتلتقي هذه النظرية مع مدخل (الاستخدامات والاشباعات) من حيث التأثير على المتلقي من خلال المضمون المرئي (الذي يلبي حاجة ما عند المتلقي أولاً ومن ثم التأثر بهذا المضمون ثانياً)[2] اذ أن كلاً من مدخل (الاستخدامات والاشباعات) ونظرية (الغرس) يقومان على أساس التأثير على (المتلقي) واحداث قناعات جديدة لديه من خلال (غرس) تصورات وقيم جديدة وفق ما يوحي به (المضمون) الملبي لحاجات الفرد المتلقي السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية ويمكن تعريف (الغرس)على انه (زرع وتنمية مكونات معرفية ونفسية من خلال التعرض لوسائل

---

1 - Serenca . Stanford and Riccomini . Besty , Linking Tv program orientations and gratification . In : Communication Abstraet . 1984 . P 76

2 - هاني عبد المحسن جعفر / / استخدام الطفل في الاعلانات التلفزيونية / دراسة تحليلية وتطبيقية على الاعلانات التي يعرضها التلفزيون المصري / رسالة ماجستير – القاهرة كلية الاعلام 1991 ص 12 .

الاعلام)[1].

وقد أصبح مصطلح (الغرس) يرتبط منذ الستينيات بالنظرية التي تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الاعلام وبخاصة التلفزيون الذي يقدم عالماً متماثلاً من الرسائل الموحدة والصور المتكررة إلى الحد الذي يعتبر معه المشاهدون أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة نفسها التي يصوّر بها من خلال التلفزيون كما أن (هناك ارتباطاً قوياً بين حجم المشاهدة ومعتقدات المشاهدين حول الواقع الاجتماعي بحيث تتشابه ادراكات كثيفة للمشاهدة)[2] وفي هذه الحالة يظهر المشاهدون ادراكات ترتبط بعالم التلفزيون أكثر من ارتباطاها بالواقع الاجتماعي . وتؤكد نظرية (الغرس) ميل العينة (كثيفة) المشاهدة إلى تبني المعتقدات التي تعرض من خلال التلفزيون عن العالم الواقعي أكثر من العينة (منخفضة) المشاهدة .

أهم المفاهيم التي أضيفت إلى نظرية (الغرس) :

هناك مفهومان هما :

أ-الاتجاه السائد

ب- التضخم (الرنين)

أ-الاتجاه السائد

ويتمثل في حرص التلفزيون على تقديم (مضمون) متجانس لجذب عدد كبير

---

1 - مها ثاقب / دراسة استطلاعية حول افلام السينما الروائية الموجهة للاطفال في مصر / رسالة ماجستير / معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس / 1999 ص 76 .

2 - ماهينا ز رمزي / دور الاساليب الفنية لبرامج الاطفال التلفزيونية في تنمية قدرة الطفل على فهم وتذكر المضمون / رسالة دكتوراه – القاهرة/ كلية الاعلام/ جامعة القاهرة/ 2000 ص 81

من المشاهدين بعد أن يتم توفير عدد كبير من الموضوعات التي تحظى باهتمام المشاهدين ، وهذا يبدو جلياً (في البرامج التلفزيونية التي وضعت بشكل يناسب الجميع لاغية في الوقت نفسه العديد من الحدود العمرية والطبقية والدينية والثقافية)[1] ويسعى القائمون على التلفزيون أو راعي سياسته إلى أن يحقق المضمون التلفزيوني المعروض صوراً ثلاثة هي :

- تلاشي وذوبان الاختلافات التقليدية بين الأفراد المعرضين للمشاهدة وهي : الحدود العمرية والطبقية والدينية والثقافية .

- اندماج المفاهيم التي يحملها المعرضون للمشاهدة في الاتجاه السائد للثقافة التلفزيونية .

- تشكيل اتجاه سائد جديد يتماشى ويتناغم مع (الاتجاه السائد لثقافة التلفزيون أو المضمون الذي تقدمه هذه الوسيلة)[2].

ب- التضخم (الرنين)

أن تطابق مايراه الأفراد في عالم التلفزيون مع الواقع المحيط يزيد من تأثيرات الغرس بحيث يصبح الأفراد كأنهم تعرضوا لجريمة مزدوجة ، وهو ما يطلق عليه التضخم أو الرنين وقد أشار العديد من الدراسات التي أجريت حول العنف التلفزيوني إلى تضخم تأثير المواد التي يعرضها التلفزيون والتي تحتوي على عنف يتعرض له الأفراد الذين يعيشون في ظروف عنف غير عادية وهو (ما يؤدي إلى

1 - هبة الله السمري / مشاركة الاطفال في البرامج التلفزيونية / دراسة تطبيقية في المجلة المصرية لبحوث الاعلام / العدد الثامن من سنة 2000 ص 205 .

2 - محمد محمد العبد الغفور . الطفل ، المدرسة ، التلفزيون / دراسة تحليلية لمحتوى برامج الاطفال في تلفزيون الكويت ودورها في دعم القيم المراد غرسها في طفل المدرسة . الكويت – كلية الاداب والعلوم الاجتماعية – جامعة الكويت 2000 ص 16 وص19.

ترسيخ مفهومهم عن الحياة لممارسة العـنف .

3- الاعلام المرئي والعنف

للتلفزيون ميزة خاصة كونه الوسيلة التي تعتمد الطبيعة التلازمية لثنائيـة الصـوت والصورة في نقل المضمون الاعلامي وله بذلك تأثير مزدوج على المتلقي .

الأول هو تأثير الصورة على نفسيته بشكل مباشر ولا تؤثر على عقله وأصبحت هـي التي تشكل (الاتجاهات وتصوغ القيم وتوجه السلوك لملايـين المشـاهدين) [1] والثـاني هو تأثير الكلمة التي يمكـن أن تفعـل فعلهـا المـؤثر عـلى المتلقـي إن هـي اسـتخدمت بالطريقة الصحيحة والمؤثرة وعليه فأن للصورة التلفزيونية أثراً كبيراً عـلى المتلقـي مـن حيث الفهم والاستيعاب ، فهو لا يحتاج إلى عناء وجهد وتحليل ليفهم ما يريد أن تقوله الصورة فالتلفزيون هو وسيلة (انصاف المتعلمين لفهم ما يدور حولهم وبناء معـارفهم الموجـودة أساسـياتها لـديهم) [2] ، فالصـورة التلفزيونيـة تسـاعد المتلقـي في الاحتفـاظ بالمعلومات الواردة في المضمون التلفزيوني بصورة مبـاشرة أو غـير مبـاشرة حسـب فهـم المتلقي ودرجة استيعابه ، وهذا الاحتفاظ يكون أبقى أثراً وأقل احتمالاً للنسيان خاصـة عـلى المدى الطويل ، وقد أثبت التلفزيون نجاحه كوسيلة اعلامية يفهمها المتلقي وتؤثر فيه ويتـأثر فيها (فمن المعروف انـه كلـما زاد التـأثير عـلى حـواس المتلقـين كلـما زاد نجـاح الوسـيلة في

1- Andeson . D.R. Chidren and Television across National comparison , Academy of political and social sciencel 1998 . P 17

2 - السيد بهنسي حسن / استخدام نموذج الاهـتمام ودوافـع المشـاهدة في اتخـاذ القـرارات الخاصـة بتقييم موضوعات برامج الاطفال في التلفزيون المصري / مؤتمر الطفل المصري بين الخطر والامان / جامعة عين شمس / 1995 ص 22 .

تحقيق أهدافها) [1].

أن دور التلفزيون يزداد أهمية في حياة الناس كل يوم ، فهو يهدم الفواصل بين الحقيقة والوهم وهو يتمتع بتقنيات اغراء ووصول إلى المتلقي لا يقاوم ، ولطالما أشير إلى أن وسائل الاعلام وفي مقدمتها التلفزيون تساعد على ترسيخ نظام من الأوليات في مجتمع ما حول مشاكله وأهدافه . وهي في سعيها إلى تحقيق ذلك تعمل على أن تسجل الماضي وتعكس رؤية الحاضر فحسب (وانما هي قد تؤثر على المستقبل أيضاً) [2] ويعتبر التلفزيون الوسيلة الجماهيرية الأهم والأقوى والأكثر تأثيراً في جمهور المشاهدين ، فهو ينقل أفكاراً ومواقف ونماذج للتصرف ، كما أن له تأثيراً جذرياً على طرق(تفكيرنا واحساسنا وتصرفاتنا) [3]، وتاكيدآ على ذلك ما توصل اليه برنامج (حوار العرب) الذي عرضته الفضائيه العربيه حيث خصص البرنامج حلقته ليوم 8/5/2008 لمناقشه موضوع الاعلام والارهاب بمشاركه متخصصين يعملون في مراكز الدراسات والبحوث في كل من القاهره و عمان و واشنطن وشارك فيه ايضآ مجموعه من اساتذه وطلبه عدد من جامعات القاهره. و بعد مناقشات دارت غلى مدا ساعه كامله وتركزت حول المؤسسات الاعلاميه و مسؤليه العاملين فيها والقائمين عليها في ما يتعلق بالترويج للارهاب او الحد

1 - د حسن السوداني / اثر العرض البصري القائم على خصائص الصورة التعليمية التلفزيونية في عملية التعرف لدى طلبة كلية الفنون الجميلة / رسالة دكتوراه غير منشورة – جامعة بغداد 1996 ص 11 .

2 - المجلس القومي للطفولة والامومة واتحاد الاذاعة والتلفزيون / استطلاع راي الاطفال في برامجهم الاذاعية والتلفزيونية من خلال المناقشة الجماعية / القاهرة – المجلس القومي للطفولة والامومة 1994 ص 14 .

3 - فرنسيس بال /مدخل الى وسائل الاعلام ـ ترجمة عادل برواري ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم /تونس 1996ص7.

منها اجرى البرنامج استفتاءا للطلبه المشاركين فيه و على الهواء مباشرة و نشرت تفاصيله على (العربيه.نت) تناول الاجابه على اسئله ثلاثه، وقد أكدت اجابات معظم المبحوثين (48%) على أن التلفزيون هو الوسيلة الأعلامية الأكثر نشرآ للدعاية الأرهابية وعلّيه فان علماء الاتصال (هارولد إنس و مارشال ماك لوهان و جور . ج . جرنر) يبشرون بقدوم مجتمع يخضع لسيطرة وسائل الاتصال بشكل كامل من حيث تأثيرها العميق والطويل الأمد على طرق التلقي والقيم وسلوكيات الأفراد.

أن تأثير وسائل الاتصال ومنها التلفزيون ، مشروط بالدرجة الأولى بردة فعل المتلقي التي هي (مرتبطة بثقافة وسطه الاجتماعي أو طائفته)[1] ، وبسبب كون التلفزيون وسيلة اتصالية لها تأثير مباشر وغير مباشر على جمهور المتلقين فأن هناك علاقة بين كثرة المشاهدة وقابلية ممارسة العنف خاصة لدى فئتي الأطفال والمراهقين الذين يحملون استعدادات نفسية ومجتمعية وقد لخص (هانت) الرئيس السابق للجنة الاتصالية الفيدرالية الامريكية هذه النظرة إلى التلفزيون حيث ذكر في دراسة حديثة له (انه ليس هناك جدل حول عنف وسائل الاعلام وهذا ما أكدته أكثر من ثلاثمائة دراسة أجريت قبل العام 1971 حيث قالت انه توجد علاقة قوية بين مشاهدة التلفزيون والسلوك العدواني)[2] .

أن المضمون التلفزيوني قادر على أن يستخدم الصوت والصورة بطريقة فعّالة وفريدة عبر الخطاب المباشر الذي يجد فيه المشاهدون أنفسهم وجهاً لوجه مع من يتحدث اليهم مباشرة من على الشاشة و يملكون أيضاً اتصالاً بصرياً وهمياً

1 - دنيس ماكويل / الاتصالات الجماهيرية والمجتمع – نفوذ الاعلام وتاثيراته / ترجمة د . اسعد ابو لبدة دار البشير بيروت 1976 ص 46 .

2 - جون كورنر / التلفزيون والمجتمع / ترجمة د اديب خضور – دمشق 1999 ص 17 وص 27 .

بالمتحدث .

وانطلاقاً من موضوعة التأثير الذي يحدثه التلفزيون على المشاهدين فأن العنف الذي نشهده في التلفزيون انما يرتبط بالعنف في المجتمع ولا يمكن أن نضع ظاهرة استشراء العنف في أكثر من بقعة في العالم على (شماعة) التلفزيون فقط اذ أن التلفزيون لا يمكن أن يكون المؤثر لوحده في انتشار ظاهرة العنف ، وانما هناك أمور تساعد في ذلك منها : الأمية ، البطالة ، التطرف الديني ، الصراع السياسي ، وعليه (فأن العنف على الشاشة الصغيرة ليس مدخلاً أكيداً إلى تكوين العنف والانحراف عند الأطفال والشباب ، انه يصبح كذلك اذا اجتمعت اليه عناصر أخرى من اشكال العنف في المجتمع وفي التكوين النفسي والجسدي مثل العوز وانخفاض معدلات الذكاء عند الفرد الميل الداخلي الموروث إلى العنف والأجواء العائلية والاجتماعية) [1] أن ايجاد الاثارة وتوليدها يعتبران من أهم الوظائف الاتصالية المهمة التي يضطلع بها التلفزيون ، وقد سار التلفزيون على هذا المنوال منذ بدايته وحتى الآن ، وبطبيعة انتقائية حيث يتم انتقاء ما سيتم تقديمه على الشاشة واتخاذ قرارات توجيهية بخصوص كيفية تصويره ومن ثم اتخاذ قرارات تحريرية لاحقة متعلقة بكيفية تنظيمه وترتيبه و(جرعات) الاثارة التي (تُصَّبُ) فيه، وهذا يوضح جزءاً من مقدرة التلفزيون على أن (يصدم) المتلقين الذين قد يعرفون مسبقاً أشياء عن الظروف والاحداث التي تم تصويرها ، (ولكن لم يطلعوا عليها بصرياً وتفصيلياً) [2] وبهذا أصبح التلفزيون في مناطق كثيرة من العالم الوسيلة الاتصالية المهيمنة التي يستخدمها

1 - دوريس ايه جريبر / سلطة وسائل الاعلام في السياسة / ترجمة اسعد ابو لبدة دار البشير بيروت 2002 ص 410 .

2 - John Ryan . Willam M. Wena worth media and social : the production of culture in the maddmedia .Boston . 1999 P.50

المشاهدون بشكل روتيني كمصدر رئيس وموثوق للحصول على المعلومات .

وانطلاقاً من افتراضية أن التلفزيون يمارس تأثيراً هاماً على تشكيل وتحديد موقف الجمهور وسلوكه فأن من هذه المواقف والسلوكيات ما يتعلق بالتحريض على أعمال العنف ، أو على تقليد ما تمت مشاهدته على شاشة التلفزيون . هذا التقليد الذي يعني في علم النفس التربوي (اكتساب السلوك والتصرف من خلال تقليد نموذج مثالي ، انساني أو غير انساني يعجب به المتلقي وخاصة الطفل فيسير على منواله) [1] وقد ورد في دراسة احصائية أمريكية جرت في بداية التسعينيات أن خمسة عشر فيلماً بوليسياً عرضها التلفزيون اشتملت على اربعمائة وست جرائم وحشية (وهناك حقيقة مفادها أن التلفزيون يعرض من الجرائم ما يعادل عشرين مرة بقدر الجرائم التي تحدث في الحياة الاعتيادية)[2] ولكن هل أن التلفزيون يعمل على نشر الارهاب ؟ وهل هناك علاقة سبب ونتيجة بين التغطية الاعلامية التي يقوم التلفزيون والارهاب ؟ من الرافضين لفكرة الربط بين التلفزيون والارهاب هو (روبرت جي . بيكارد) من جامعة ميسوري الأمريكية الذي يقول في دراسة له (اتهامات خطيرة يدعمها علم مريب) (انه ليس هناك دليل علمي كاف يثبت أن التغطية الاعلامية التي يقوم بها التلفزيون تحفز بالفعل على الارهاب) [3] وقد بات من العسير تحديد الأعمال التي توصف بأنها ارهابية والتي لا يمكن أن تثار حولها ضجة اعلامية ، وهذا قد يثبت أن الارهاب لا يمكن أن يترعرع دونما رعاية أو دعاية ، حيث أن تمجيد النشاطات الارهابية عن طريق توفير تغطية شاملة لها (تعرض الحدث الارهابي كشيء

1 - ادوارد واكين / مقدمة في وسائل الاتصال – ترجمة وديع فلسطين / القاهرة 1988ص 103

2 - نزها الخوري / اثر التلفزيون في تربية المراهقين / دار الفكر اللبناني بيروت 1997 ص 203.

3 - روبرت . جي . بيكارد / اتهامات خطيرة يدعمها علم مريب – التغطية الاخبارية كناقل للارهاب / ترجمة اسعد ابو لبدة / بيروت دار البشير /1996 ص6 .

يغري الآخرين على تقليده) [1].

أن اقتطاع التلفزيون مساحة زمنية من فترات بثه لكي يعرض الارهابين وما يقومون به وتوفيره التغطية الاعلامية اللازمة لهم يحمّله قدراً من المسؤولية لوجود (عَرَض) المقلد للارهاب خاصة بين الشباب ومن ذلك أيضاً قيام التلفزيون بعرض حوادث اختطاف الطائرات ومحاصرة السفارات والتي (شكلت أدلة على مساعدة التلفزيون في نشر أنماط من النشاط الارهابي) [2] كما أن أن التغطية الشاملة وغير المتوازنة في الطرح لأي حدث ارهابي انما يشجع على تكوين جماعات ارهابية جديدة تحاول من جهتها أيضاً الاستفادة من التغطية المجانية التي يقوم بها التلفزيون للنشاطات الارهابية لكي تكون هذه الجماعات في واجهة الأحداث اليومية ، الأمر الذي يغري جماعات أخرى أو أفراداً آخرين للقيام بأعمال عنف ارهابية أكثر جرأة طلباً للشهرة بعد الحصول على تغطية اعلامية مجانية (وبهذا يكون التلفزيون ناقلاً لعدوى الارهاب يدخل بها كل بيت) [3] ، هذا ويعد وضوع العنف في الاعلام المرئي من أكثر الموضوعات التي حركت بحوث وسائل الاتصال الجماهيري ، واتسمت بالاتساع والتعقيد والجدل ، وذهب البعض من هذه البحوث إلى أن تراكم هذا العدد الكبيرمن المعطيات والدراسات المتخصصة في هذا الموضوع (يبرهن على صحة فرضية وجود علاقة سببية بين العنف في الاعلام المرئي والسلوك العدواني) [4] ، حيث أن تأثير الاعلام المرئي على المتلقين يكتسب

1 - هيموليت اوينهام فانس / دراسة تجريبية عن اثار التلفزيون / نيويورك 1988 ص 132 .

2 - Braian , M , Jenkins : TheBsychological I mplications , of media – covered terrorism , the rand paper series. 1998 P.62.

3 - جيمس . و . هالوران / التلفزيون وظلال المستقبل / دراسة مترجمة / ترجمة بدوي عبد الفتاح القاهرة 2002 ص 135 .

4 - ج . م . دوميتاك / السينما والعنف / ترجمة سعيد توفيق القاهرة 1987 ص 230 .

من خلال سلوكيات الأفراد الذين يقضون وقتاً أطول أمام هذه الوسيلة الاعلامية على حساب ما يخص الأنشطة الأخرى ، والانبهار بالمواضيع المطروحة خاصة اذا كانت تقدم باسلوب درامي مؤثر أن من المستحيل تأكيد أن عادة مشاهدة التلفزيون تلبي احتياجات محددة غير أن التعرض الطويل لهذه الوسيلة الاعلامية يمكن أن يمهد لافتقاد الروح المعنوية لدى المتلقي والاحساس بعدم الأمن وصعوبة التكيف وافتقاد الأصدقاء بسبب غياب الصلات الاجتماعية خاصة (بالنسبة لشريحة مجتمعية مهمة هي شريحة الأطفال والشباب الذين هم الأكثر عرضة للتأثر بهذه الوسيلة الاعلامية اجتماعياً واخلاقياً وسلوكياً) [1] وقد اختلفت درجة العلاقة بين التلفزيون وزيادة معدلات العنف بين دولة وأخرى لكن الواضح أن للاعلام المتلفز تأثير على جمهور المتلقين بدرجات متفاوتة (بسبب الخلفيات الثقافية والعوامل الاقتصادية والتعليمية والحياة الشخصية) [2] وتبقى عملية التأثير ودور وسائل الاعلام خاصة التلفزيون وعلاقتها باستشراء ظاهرة العنف بين الشباب تختلف من دولة إلى اخرى ومن مجتمع إلى آخر .

4. الاعلام المرئي وتأثيره على المتلقين .

يحدث البث الفضائي العربي انقلاباً في المفاهيم والقيم السائدة في المجتمع والمستقبل مفتوح على تحديات كبيرة ، فللاعلام المرئي تأثيره الكبير على حياتنا اليومية ، فهو داخل كل بيت ، ووافد إلى عقول كل الناس وقلوبهم ، والتلفزيون يعتبر الوسيلة الجماهيرية الأهم والأقوى تأثيراً على جمهور المتلقين وباستطاعته

1 - ايمان احمد خضر / الانتماء في برامج اطفال التلفزيون المصري / رسالة ماجستير / معهد الدراسات العليا للطفولة / جامعة عين شمس 1993 ص 13 .

2 - اشرف جلال / دوافع استخدام الجمهور المصري للاعلان التلفزيوني واشباعاته / رسالة ماجستير كلية الاعلام / القاهرة 1995 ص 20 .

أن يغيّر بعض الانماط السلوكية السائدة في المجتمع واكتساب عادات وقناعات جديدة ، والعبرة هنا (ليست بالوسيلة وانما بالرسالة التي تقدم من خلال هذه الوسيلة) [1].

أن تأثير الرسالة و (المضمون) الاتصالي المرئي يبرز بالطريقة التي تقدم بهـا وبكيفيـة استقبال (المتلقي) لها وبدرجة استيعابها ، وهذا يتوقف على قـدرة (المتلقـي) الثقافيـة ومسـتواه الاجتماعـي والمـالي وارتباطـه الـديني أي أن تـأثير وسـائل الاتصـال مشروط بالدرجة الأولى (بـردة فعـل المتلقـي التـي هـي مرتبطـة بثقافـة وسـطه الاجتماعـي أو الطائفة التي ينتمي اليهـا) [2] وبتعبـير آخـر أن تـأثير الوسـيلة الاتصـالية يقـاس بنسـبة الحاجات التي تلبيها ، وهنا يمكن للانتقائية أن تتحكم في تـأثير وسـائل الاتصـال وهـذه (الانتقائية) تتعلق بالآراء المسبقة وبشبكة علاقات (المتلقي) الخاصة .

أن التلفزيون يتمتع بتقنيات اغراء ووصول إلى المتلقـي لا تقـاوم، وهـو يختلـف عـن أيّـة وسيلة اتصالية أخرى بأنه(ينفرد بالاسـتخدام غـير الانتقـائي مـن قبـل الجمهـور وأن المتلقـين يتأثرون بالمضمون التلفزيوني بشكل غير واع) ويؤدي التعرض المتكرر لهذا المضمون إلى تقديم عالم متكامل من الرسائل والصور المتكررة يتقد المشاهدون معه أن الواقـع الاجتماعـي يسـير على الطريقة نفسها التي يقدمها عالم التلفزيون أن اتجاهات آراء الجمهـور تعتمـد في المقـام الأول على حجم ما تكمله له هذه الوسائل من عناصر ثلاثية هي : المكون العاطفي والمعـرفي

1 - اتحاد الاذاعـة والتلفزيـون المصري ومركـز بحـوث الـراي العـام / الشـباب المصري والتلفزيـون – محددات السلوك الاتصالي / دراسة مسحية – القاهرة 2002 ص21 .

2 - دينا يحيا مرزوق /استخدامات جمهور القاهرة الكبرى لبرامج الفترة الصباحية والاشـباعات التـي تحققها ـ رسالة دكتوراه /القاهرة /1999 ص65.

والسلوكي ومن الواضح أن المتلقي قد يلجأ إلى وسائل الاتصال لازالة حالة الغموض التي تصادفه أو نتيجة لنقص المعلومات ، حيث يتفوق التلفزيون في ظل ثورة الاتصال على الوسائل الاتصالية الأخرى وذلك نتيجة لتكنيكات الصورة المستخدمة وما يصاحبها من تحليل للحدث مما يساعد في زيادة ادراك الجمهور المتلقي وتحقيق اشباعاته من خلال الاعتقاد بواقعية مضمون المعلومات المقدمة وتحدد نظرية الاعتماد (اعتماد الجمهور على وسائل الاعلام) طبيعة الفرد بهذه الوسائل ، فكلما اعتمد المتلقي على هذه الوسائل لاشباع حاجاته المعرفية ، قامت هذه الوسائل بدور مؤثر في حياة الفرد النفسية والاجنماعية ، وتختلف عملية (الاعتماد) عن عملية (التعرض) للوسيلة الاتصالية فالتعرض قد يتم على سبيل الصدفة أو بطريقة عضوية دون قصد ، بينما (الاعتماد) يتم وفق منظور (الجمهور النشيط) الذي يختار الوسيلة التي تحقق له اشباعاته ومعتمداً عليها في الحصول على المعلومات التي تحقق له أهدافاً معينة ويعتبرها مرجعاً لاتخاذ القرارات ومهما بلغت قوة تأثير الوسيلة الاتصالية فإن المضمون الاعلامي أو الرسالة يجب أن تصاغ وتقدم وفق خصوصية وطبيعة كل مجتمع والاّ قوبلت بالرفض ، اذاً الوسيلة الاعلامية والجمهور الذي توجه له الرسالة يؤثران على ما تقوله تلك الرسائل ، ودرجة تفضيل ورضا المشاهدين عن أي مضمون تلفزيوني تتناسب طردياً مع (أميَتهم) وتدني مستوياتهم الثقافية ، ففي بحث أجراه التلفزيون المصري عام (1988) وفي سؤال عن مدى الرضا عما يقدمه التلفزيون من برامج وفقرات ، أجاب (حوالي ثلاثة أرباع العينة 32 و 73 % انهم يشعرون بالرضا تماماً وقال 68 و 24 % انهم راضون إلى حد ما ، وكانت البقية الباقية 2 % جوابها الرفض وعدم القبول بما يقدمه التلفزيون من برامج وفقرات) [1] ويتناول

1 - اتحاد الاذاعة والتلفزيون المصري / تقييم برامج التلفزيون – دراسة بحثية / القاهرة 1988 ص19 و ص32.

النقاش الذي يدور حول احتمالية تأثير المضمون التلفزيوني على المشاهدين من حيث :

- القياس المحتمل لحصول هذه النتائج .

- الجوانب المتحكمة في حصول هذا التأثير من حيث مضمون الرسالة ودرجة استفادة المتلقي من هذا المضمون استناداً إلى درجة استيعابه المعتمد على مستواه الثقافي والاجتماعي وسنه وجنسه وانتماءه الطائفي والديني . ولقياس حصول مثل هذا التأثير نضرب مثلاً بالنشرة الجوية التي تقدمها معظم القنوات التلفزيونية ، السؤال هنا : هل يمكن حسبانها ضمن عمليات التأثير التي يقوم بها التلفزيون ؟ ومن المؤكد أن النشرة الجوية تمارس تأثيراً على الناس باتجاه تكييف وموائمة سلوكهم وتتسبب في أحداث والغاء أحداث معينة ، وهذه النشرة تقوم أيضاً بدور المرشد والدليل في التخطيط لليوم التالي ونوعية اللباس المناسب ، ولكن هل من الممكن حسبان كل هذا المضمون ضمن مجال التأثير ؟ الجواب لا ، وذلك لأنها مجرد عملية نقل المعلومات وليست فيها وجهة نظر ، حيث أن من المعروف أن التأثير يتعلق بتوليد مواقف وآراء .

وقد أصبح التلفزيون في مناطق كثيرة من العالم الوسيلة الاتصالية المهيمنة التي يستخدمها المشاهدون بشكل روتيني كمصدر رئيسي وموثوق للمعلومات العامة ، وقد تكون هناك اختلافات بين الروايات التي يقدمها التلفزيون للأحداث وبين توقعات الجمهور ، لكن أي اختلاف يكون دائماً لصالح الرواية التلفزيونية حيث أن الطبيعة الجماهيرية للتلفزيون تجعل للمشاهدة رجع صدى عند المشاهد من خلال اعتناق الفكرة وفهم ما يعرف والايمان به والتعاطف معه والطبيعة الانتقائية للتلفزيون تجعل له مقدرة على أن يدع الناس يرون أنفسهم من (خلال

ادراكات حسية بأن مايشاهدونه هو جزء من الواقع)[1] كما أن للتلفزيون قدرة على أن يصدم المشاهدين بما يرونه على الرغم من معرفتهم المسبقة بالظروف والأحداث التي تم تصويرها وعرضها للمشاهدة ، كما انه يملك سياقات اجتماعية ومكانية تتم المشاهدة من خلالها وهو في ذلك يتميز عن الوسائل الاتصالية الأخرى ، وهذا التميز يتيح له أن يكون ذا تأثير أكبر على المتلقين الذينيجمع بينهم المكان والنطاق الأسري الواحد بما يحقق فهماً أكبر لما يريد أن يقوله مضمون الرسالة التلفزيونية الذي يحقق غالباً اشباعاً لدى المتلقين وقد تناولت عدة دراسات وبحوث التأثير الذي يحدثه التلفزيون في جمهور المتلقين واتخذت من موضوعي التأثير والاعتماد كاطار نظري لها حيث استخدمت هذا الاطار (عزة عبد العظيم) في دراستها (حول اعتماد البالغين على التلفزيون كمصدر للمعلومات حول المخدرات)[2] وخلصت (أمل جابر) إلى أن (التلفزيون المصري يعد المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه الجمهور في الحصول على المعلومات حول الأحداث الخارجية)[3] كما انتهى محمد الفقيه إلى (أن التلفزيون يعد المصدر الأول الذي يعتمد عليه الجمهور اليمني في الحصول على المعلومات الأساسية)[4] كما أكدت دراسة قامت بها ليلى حسن (أن التلفزيون يعد المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه طلاب الجامعات المصرية في متابعة

1 - ستيوارت هول / التلفزيون كوسيلة اتصالية / لندن 1975 ص24 .

2 - Abdel Azim , Aza , Television Dependency and lnowledge / of drug abuse among Egyptian adults , unpublished Thesis of Master A . U. C . Journalism and mass commuication Departement / 1993

3 - امل جابر / دور الصحف والتلفزيون في امداد الجمهور المصري بالمعلومات عن الاحداث الخارجية / رسالة ماجستير/ كلية الاعلام جامعة القاهره/ 1996 ص 18

4 - محمد الفقيه / دور التلفزيون اليمني في تزويد الشباب بالمعلومات السياسية . دراسة مسحية / رسالة ماجستير كلية الاعلام جامعة القاهرة 1997 ص26 .

الأحداث الجارية)[1] وأكدت دراسة قام بها عادل عبد الغفار (أن التلفزيون المصري ، وقناة الجزيرة ، وقناة سي أن أن الاخبارية أهم المصادر التي اعتمد عليها طلاب الجامعات المصرية في متابعة أحداث 11 سبتمبر وتوابعها)[2] وهناك اتجاه ينزع إلى تبسيط مشكلة العنف في وسائل الاعلام ، واتجاه آخر يدافع عن وسائل الاعلام ، ومبرراته انه توجد مصادر أخرى للعنف في المجتمع (أن العلاقة بين العنف ووسائل الاعلام علاقة سببية بسيطة وأن كثير من العلماء يجعلون وسائل الاعلام كبش فداء وسبب لكل الانحرافات والآفات التي تظهر في المجتمع[3] ولما كانت علاقة وسائل الاعلام بالعنف جديرة بالدراسة ، فأن أول ما ينبغي عمله هو ابعاد الاعلام عن قلب الموضوع والتسليم منذ البداية بأن الاعلام لا يمكن أن يلعب لوحده دوراً رئيسياً في موضوع العنف والارهاب ، انما هناك بؤراً ضاغطة تتمثل في العنف أو السلوك العنيف في المجتمع ، وأن ما يهمنا من وسائل الاعلام على الأقل فيما يختص بهذه المشكلة هو (العلاقة إن وجدت بين وسائل الاعلام من جهة وبين السلوك العنيف من جهة أخرى)[4] وعلى الرغم من هذه الآراء والاتجاهات التي حاول بعضها ايجاد علاقة مباشرة بين الاعلام المرئي واستشراء ظاهرة العنف ونفي البعض الآخر وجود مثل هذه العلاقة ، فلطالما أشير إلى أن وسائط الاعلام ومنها التلفزيون على وجه الخصوص ، تساعد على ترسيخ نظام من الاولويات في

---

1 - ليلى حسين السيد / دور وسائل الاتصال في امداد طلاب الجامعات المصرية بالمعلومات عن الاحداث الجارية في اطار نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام . المؤتمر العلمي السنوي الرابع لكلية الاعلام / الاعلام وقضايا الشباب /جامعة القاهرة/ 1998 ص176 .

2 - عادل عبد الغفار / مصادر معلومات طلاب الجامعات المصرية لمتابعة احداث 11 سبتمبر وتوابعها / المؤتمر العلمي الاول لقسم الاذاعة والتلفزيون / كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة /2002 ص38 .

3- Wonds : Television and social behavior . New york 1986 P.221.

4 .- Michal Schudson : Discovering the news . New tork : Basic Books . 1048 P.112

مجتمع ما حول مشاكله وأهدافه حيث أن الاتساق والتكرار الذي تقوم به وسائط الاعلام عند تناولها لحدث ما يعملان على ترسيخ فكرة عنه في عقل المتلقي ، واذا ما قدم المضمون بشكل متماسك ومؤثر من حيث معرفة واقع الفئات المستهدفة فإن ذلك من شأنه أن يرسّخ في الأذهان واقعاً يتناغم وما هدف اليه (المضمون) وكلما (ازدادت الصورة المقدمة اتساقاً وكلما حازت هذه الصورة دون غيرها على اهتمام واسع ، كلما أصبح حدوث التأثير المتنبأ به أكثر احتمالاً)[1] وذلك أن الأمور التي تقع خارج نطاق التجربة الفردية المباشرة للمتلقي والتي لا تكون لها آراء بديلة قوية ، ستكون عرضة لتقبل مستوى أعظم من التأثير خاصة اذا كانت هناك ثقة في المصدر الناقل للحدث أو العرض له ونسبه إلى مصدر ما يحوز على ثقة المتلقي ، وفي هذه الحالة سيعمل ذلك كله على احداث توسع أكبر للآراء والقيم

التي تكون وسائل الاعلام مصدرها وتتاح فرصة أكبر لتقبل المتلقين لها حيث أن(هناك تفاعلاً مستمراً وانتقائياً بين ذات المتلقي ووسائط الاعلام التي تلعب دوراً في تشكيل سلوك الفرد ومفهومه الذاتي لما يدور حوله)[2] .

أن أيّ حديث حول قياس التأثير الذي يمكن أن تحدثه وسائط الاعلام وخاصة التلفزيون في أوساط المتلقين يجب أن يأخذ في الحسبان أموراً ثلاثة هي : الجمهور الرسالة ، التوزيع ومن البديهيات المتعلقة بالجمهور فهناك شرط أساسي وواضح وهو الوصول إلى جمهور كبير اذا ما أريد الوصول إلى الجمهور المستهدف بالرسالة بغية احداث التأثير المطلوب ، وأن تكون الرسالة متوافقة مع ميول

1 - دينيس ماكويل / الاتصالات الجماهيرية والمجتمع – نفوذ الاعلام وتاثيراته / ترجمة اسعد ابو لبدة/ لندن 1976 ص47 .

2 .- David . G . Violence against children . rlavard Nniversity press.1973. p . 61

الجمهور ويرتبط ذلك بضرورة الاتساق مع الأعراف السائدة في المجتمع وثقافة الفرد المستهدف لكي لا تكون هناك معارضة ولكي تكون مفهومة . واذا ما سلمنا أن المضمون الاعلامي المرئي اذا ما قُدم بشكل مدروس وموجه إلى الفئات المستهدفة بما يتلائم بكيفية فهمها وطريقة استيعابها فأن (هناك احتمالاً كبيراً في أن تقدح المعلومات التي يتلقاها الجمهور زناد استجابات ذعر جماعية واسعة) [1] خاصة اذا كانت هذه المعلومات متعلقة بجرائم اجتماعية . وهناك الآن مدارس فكرية تؤمن أن ما ترسمه وسائط الاعلام من صور العنف والجريمة يمكن أن تحول الأطفال إلى أن يكونوا أكثر عدوانية (بيركو فيتز 1970) ، وتميل مدرسة أخرى إلى الرأي القائل بأن من المرجح أن يكون تأثير الدليل الخيالي مسهلاً للعدوان أو يشكل مدخلآ للتنفيس عنه (فشباخ وسنجر 1971) أن وسائل الاعلام قد تكون في الكثير من الحالات مسؤولة عن نشر الاضطرابات والعنف ، فقد (أشير في مرات عديدة إلى أعمال العنف والشغب التي كانت تشهدها المدن الامريكية في أواخر الستينيات إلى أن التغطية التلفزيونية لواحدة من الحوادث قد تؤدي إلى اشتعال أحداث في أماكن أخرى) [2].

وعليه فأن عرض التقليد للجرائم التي تنقلها وسائط الاعلام ومنها التلفزيون يمكن أن تزيد بين الأطفال والشباب اذا ما اقترنت مع عوامل مجتمعية وثقافية واقتصادية ودينية . خاصة وأن التلفزيونات الفضائية تتعامل بالصورة التي تؤثر مباشرة في نفسية المتلقي ولا تتفاعل مع عقله شأن الكلمة المذاعة أو المقروءة وهناك علاقة ارتباط بين مضامين التلفزيون والسلوك الاجتماعي ، والأطفال

---

1 .- Small , W . To kill amessenger – television news and theraal world . New york 1976 . p . 158.

2- Angus Campbell, Philip E : Elections and the political order . New york . 1966 . p 170.

الذين يكثرون من مشاهدة التلفزيون يحيون صراعاتهم ومنازعاتهم واختلافاتهم

وتؤكد جميع البحوث السايكولوجية أن ظاهرة تقليد النماذج العنيفة في التلفزيون تتولد عند الأطفال الذين يكثرون من مشاهدة هذه النماذج حيث يرون في المضمون التلفزيوني على انه الحقيقة والواقع ويأتي ذلك(نتيجة الاستمرارية في متابعة ما يبثه التلفزيون بشكل مكثف وعدم الاحتكاك مع العالم الخارجي بنفس الكثافة الاستمرارية) [1]، كما أن ذلك يأتي أيضاً بسبب قدرة التلفزيون على اعادة عرض الاحداث مع اجراء تغييرات جوهرية عليها حسب

سياسة القناة التلفزيونية وبما يتلائم مع طبيعة الجمهور المستهدف وفي الواقع (أن الأطفال في سن الثالثة يخصصون للتلفزيون خمسآ و اربعين دقيقة للمشاهدة يومياً ويزداد هذا الوقت مع تقدم السن حيث يقضي الأطفال في سن الخامسة ساعتين يومياً ، وفي سن الستة عشر يقضون أمام التلفزيون وقتاً أطول مما يقضونه في المدرسة) [2].

ويعود قدر كبير من تعلق المشاهدين بما يبثه التلفزيون إلى التركيب الشكلي للصوت والصورة وتقنيات سردهما ، وتأسيساً على ذلك فمن غير المجدي التساؤل أو البحث فيما اذا كان ممكناً الفصل بين تأثير الشكل والمضمون اللذين يقدمهما التلفزيون على المشاهد ، فأحدهما يكمل الآخر ويجب العناية بهما اذا ما أريد كسب المشاهد والتأثير عليه ، ولكي يتحقق مبدأ الاشباع فلابد أن يكون بالضرورة لدى المشاهد (فكرة) عما سوف يشاهده ، وعند الوقوف عند هذه ال (الفكرة) ندرك لماذا (استخدم) أو (اختار) الفرد المستهدف هذه القناة ، وهذا البرنامج دون غيرهما وهنا يتحقق أيضاً مبدأ (الجمهور النشيط) الذي يبحث عن المضمون الذي يلبي

1 - صفا فوزي / مصر سابق

2 - عادل عبد الغفار / مصدر سابق

رغباته وليس البحث عن الوسيلة الاتصالية فقط ، ولهذا فلابد من وجود توافق أو تلاقي بين توقعات المشاهد والمضامين المقدمة .

5- نشأة وتطور الفضائيات العربية .

- يشهد العالم حالياً مرحلة جديدة من التطور التقني ، امتزجت فيه نتائج وخلاصات ثلاث ثورات هي : ثورة المعلومات وثورة وسائل الاتصال المتمثلة في تقنية وسائل الاتصال الحديثة ، وأخيراً ثورة الحاسبات الالكترونية التي امتزجت بكل وسائل الاتصال واندمجت معها ، وقد أدت الثورة التكنولوجية الهائلة في مجال المعلومات والاتصال إلى تعدد وسائل الاعلام وتزايد قدرتها على جمع المعلومات وتوزيعها ، ولم يعد دورها يقتصر على نقل المعلومات فقط ، بل (أصبحت تلعب دوراً مهماً في رسم الصور للشعوب والدول والمنظمات على حد سواء)[1].

وفي عصرنا الحديث ومع التطور المتسارع والمستمر للأقمار الصناعية في مجال الارسال والاستقبال أصبحت القنوات الفضائية حقيقة لا يمكن تجاهلها على الرغم من احتدام النقاش حول آثارها ، واختلاف الآراء وانقسامها بين معارض للغزو الثقافي من خلال هذه القنوات ، خوفاً على الهوية الوطنية ومؤيد للانفتاح الثقافي على العالم .

وسعياً وراء مواكبة عصر البث الفضائي والتأقلم مع اقتصاد السوق اضطرت الأقطار العربية إلى تجاوز نظام الامتياز

واحتكار البث الاذاعي والتلفزيوني تاركة للقطاع الخاص العمل في هذا المجال فظهرت إلى الوجود فضائيات تابعة للحكومات من حيث التأسيس لكنها تتمتع

---

1 - سلوى امام / انماط مشاهدة الجمهور المصري للقنوات الفضائية . المؤتمر العلمي السنوي الرابع – الاعلام وحقوق الانسان . كلية الاعلام . جامعة القاهرة 2001ص47 .

باستقلالية كاملة على أصعدة رسم السياسات والخطط والتنفيذ البرامجي والمالي ، وأخرى تعود إلى قطاع خاص يقوده رجال مال واعمال وفي كلا الحالتين كان الهم الأول ليس ما يقدم إلى للمشاهد وانما حساب مقدار الربحية التي تجنيها هذه الفضائيات التي ركز معظمها على الجوانب المرتبطة بالتسلية والترفيه معتمدة في ذلك على المستورد الفني الأجنبي هرباً من تكلفة الانتاج ولم تشدد هذه الفضائيات على مضمون هذا المستورد وفيما اذا كان يتضمن (التحريض على ارتكاب الأفعال غير المشروعة قانوناً أو يشكل تجاوزاً على أعراف وتقاليد المجتمع أو انه يروّج لمفاهيم تمثل اعتداء على كرامة الفرد)[1] .

وقد عمد العديد من هذه الفضائيات إلى (استغفال) المشاهد في برامج المنوعات المباشرة وتحميله تكلفة مالية كبيرة من خلال الاتصالات التي تجريها من مقر الفضائية نظير (لا شيء) معرفي أو أية معلومة مفيدة أو نافعة ، هذا اضافة إلى جرعات الاحباط التي يصاب بها المشاهد بسبب سعي هذه الفضائيات إلى محاولات تغيير قناعاته التي يؤمن بها فيما يتعلق بالسياسة والدين والمجتمع ناهيك عن سيل البرامج والمسلسلات الأجنبية التي لا تلتقي مع المتلقي في معتقداته في السياسة والدين وأعرافه الاجتماعية وبالنظر إلى مكانة وحجم الانتاج الأجنبي الذي يتم تضمينه لمختلف البرامج ، نجد أن (اللجوء إلى الانتاج الأجنبي يبدو طاغياً وتتراوح نسبته بين 75ـ 100% فيما يتعلق بالأفلام والمسلسلات) [2] وعلى أية حال فأن القنوات الفضائية أخذت تزاحم وسائل الاتصال الأخرى وتأخذ منها جمهورها ، وقد أسفر ذلك عن (تأثير سلبي على معدلات القراءة والاستماع والمشاهدة لوسائل الاتصال الوطنية ، نتيجة لأساليب الجذب

1 - ليلى عبد المجيد / التشريعات الاعلامية . القاهرة 1997 ص12 .
2 - سامي ربيع الشريف / القنوات العربية الفضائية والحفاظ على الهوية . القاهرة 1988 ص14

والتشويق والجرأة والاثارة في شكل ومضمون ما يقدم عبر هذه القنوات العربية والأجنبية سواء كانت قنوات عامة أو متخصصة . مفتوحة أو مشـــفرة)[1] ولـذلك فـأن مـدخل (الاسـتخدامات والاشـباعات) يهـتم بأسـباب اختيـار جمهـور المتلقـين لقنـوات ووسائل الاتصال وفي عالمنا العربي تعتبر الفضائيات العربية التي بدأت انتشـارها أواخـر القرن العشرين ثورة في عالم التكنولوجيا في عصر المعلومات حيث غيّرت كـل المفـاهيم تغييراً جذرياً ، فما كان يراه بـالأمس بضعة الاف أصبح اليـوم عـدد مـن سـكان الكـرة الأرضية يقدر بالمليارات ، وأصبح التنافس بين الفضائيات العربيـة يمثـل ظـاهرة صحية بالنسبة للمشاهد العربي وتجتهد كل قناة تلفزيونية فضـائية في جـذب عـدد أكـبر مـن المشاهدين اليها ، لأن ذلك يعود عليها بالفائدة الاقتصـادية ويرجـع تـاريخ الفضـائيات العربية إلى (أواخر عام 1990 والذي شهد انطلاق أول قناة فضائية عربية وهـي القنـاة الفضائية المصرية الأولى) [2] التـي بـدأت بثهـا في 22 ديسـمبر عـام 1990 والتـي كانـت البداية لانطلاق قنوات فضائية عربية عديدة ومتنوعة ، سمواء كانت قنـوات حكوميـة أم قنوات خاصة .

بل أن الملفت للنظر هو تزايد عدد القنوات العربية بوضوح في السنوات الأخـيرة ، فبعد أن كان يقدر عددها بعشرين قناة في منتصـف التسـعينيات تجـاوز عـددها الآن المائة بكثير الأمر الذي أدى إلى زيادة حدّة المنافسة بين الفضـائيات العربيـة أو بين الفضائيات العربية والأجنبية . ووفقاً لاحصاء اتحاد الاذاعات العربية يبلغ عـدد القنـوات الفضـائية العربيـة أكـثر مـن 140 قنـاة ، وقنـوات أخـرى في طريقهـا إلى الانطلاق بمعدل 4 أو 5 قنوات جديدة منها 75 قناة عامـة و65 متخصصـة : أطفـال

1 - د . حنان يوسف / الفضائيات العربية وقضايا الامـة . مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة . بـيروت 2003 اوراق حلقة نقاشية .

2 - ابراهيم العقباوي / اخلاقيات الاعلام والفضائيات العربية . القاهرة 2005 ص17.

رياضة . أخبار . سينما . دراما . موسيقى . منوعات . ثقافة . تعليمية . خدمات . اعلامية . أفلام وثائقية .

وقد زادت حدة المنافسة بين الفضائيات العربية لجذب أكبر عدد من المشاهدين وسلكت من أجل ذلك شتى الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة فكان أن حقق بعض هذه الفضائيات نجاحاً مشهوداً على المستوى العربي ، ونالت المصداقية واستطاعت بالفعل أن تجذب الجماهير اليها في حين أن بعض الفضائيات ظلت أسيرة نطاقها الضيق ولن تعد عن كونها اعادة بث للقناة الأرضية يعمل مواطنوها على تجاوزها إلى فضائيات أخرى لمعرفة أخبارهم المحلية الصحيحة ، وقد توقع كثيرون أن تسهم هذه الفضائيات في رفع سقف الحرية ونشر الثقافة وتقديم الأخبار.

الأكثر صدقاً واحتراماً لعقل المشاهد، والانطلاق من أسر المحليات إلى الفضاء العربي والدولي ، فلا (يبقى المشاهد أسير أخباره القطرية المصاغة باحكام وتوجيه من القائمين عليها) [1]، بل يصبح للمشاهد مطلق الحرية في انتقاء القناة التي يرى انها تزوده بالخبر الصحيح أو الأكثر اقناعاً في الأقل .

ولعل احدى المهام الأساسية لمنظري الاعلام ودارسيه وممارسيه ، هي العمل على تجميع النتائج العلمية حول آثار ظاهرة الفضائيات على الفرد والمجتمع ، حيث تتفاوت النتائج بين مؤيد ومعارض ، فمن جانب يرى المنتقدون للفضائيات العربية (أن ممارساتها أدت إلى تدهور مستوى الذوق الثقافي العام) [2] كما عملت هذه الفضائيات على ترسيخ الشعور باللامبالاة وساهمت في الانهيار الاخلاقي العام

1 - وليد عمشة / اثر التكنولوجيا المستخدمة في جمع وتقديم الاخبار على شكل ومضمون الخدمة الاخبارية . دراسة عن القنوات الفضائية غير الحكومية / رسالة ماجستير . كلية الاعلام جامعة القاهرة 2001 ص41 .

2 - عادل عبد الغفار / تقييم الاداء المهني للقنوات الفضائية الاخبارية العربية . القاهرة 2005 ص350.

وشجعت الجماهير على تسطيح القضايا الحيوية ، وكرست الخلافات والانشقاق العربي ، هذا اضافة إلى ما تبثه بعض الفضائيات العربية مـن انتاج اوروبي وامريـــكي(يتعـارض شكلاً وموضوعاً مع القيم والعادات والتقاليد الشرقية والقـيم الاخلاقيـة المسـتمدة مـن التعاليم الدينية) [1] الأمر الذي يساهم في توجيه النشىء إلى التقليد والمحاكاة

في المظهـر والتصرفـات ، كـما أن هنـاك سـلبيات اقتصـادية تتمثـل في الافـراط في الاعلانات خلال فترة البث مما يؤدي إلى ارهاق ميزانية المواطن ومن أولى مظاهر ذلك ، الاتصالات التلفزيونية التي يجريها أفراد من الاسرة مـع الـبرامج الحيّـة مـما يسـاهم في زيادة الانفاق من الدخل الاسري والتأثر سلباً على الاولويات التي يجب أن يوجـه اليهـا دخل الاسرة .

من جانب آخر يركز المدافعون عن الفضائيات العربية عـلى العديـد مـن الجوانـب الايجابيـة فيها ومنها (انها تلبي حاجة المواطن إلى المعرفة وتتـيح تعدديـة الآراء وتـدعم حريـة التعبـير وتساهم في الكشف عن الأخطاء وتعرية مواطن الفساد وتساهم في توعيـة وتثقيـف ملايـين المشـاهدين[2] كما أن هذه الفضائيات تقدم تسلية يومية لا ضرر منها للجماهير التي تحتـاج إلى الهروب من أجواء التوتر والقلق وتدفعهم إلى الاسترخاء وتجديد النشاط ، كما انها تساهم في تحقيق نوع من الترابط الفكري والحضاري بين أبنـاء الشـعب العـربي ، وهـي تقـوم أيضـاً بتصـحيح المفـاهيم المغلوطـة المتعلقـة بالشـعب العـربي والشـعوب الاسـلامية التـي

---

1 - عبد الرحمن الشامي / استخدامات القنوات التلفزيونية المحلية والدولية ، الدوافع والاشباعات . رسالة دكتوراه . كلية اللغة العربية – قسم الصحافة والاعلام . جامعة الازهر 2002 ص126 .

2 - سلوى امام / تاثير مشاهدة الجمهور المصري للقنـوات الفضـائية عـلى وسـائل الاتصـال . دراسـة مسحية . القاهرة . الدار المصرية اللبنانية للكتاب 2005 ص17 .

ترددها الفضائيات الأجنبية ، هذا اضافة إلى تسليط الضوء على جميع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية في الوطن العربي .وبعيداً عن مواقف المؤيدين والرافضين ، نجد أن الفضائيات العربية بحاجة إلى مراجعةمدى التزامها بالمبادىء والأصول المهنية والتمتع بالاستقلال في اتخاذ القرارات لتحقق لها المصداقية التي تُقرّبها من المتلقي العربي ، كما (أن على هذه الفضائيات الالتزام بمنهج ادارة الجودة الشاملة بحيث تكون لادارة المحطة الفضائية رؤية خاصة بها تنطلق من قناعاتها بدورها القومي والاجتماعي والتنويري) [1] فضلاً عن اعتمادها لاسلوب التحسين المستمر وتهيئة بيئة عمل داخلية بما يتفق مع المتغيرات المحلية والعربية والعالمية التي تحدث كل يوم وعلى الرغم من أن العديد من الفضائيات العربية أعطت الأولوية للانتشار الجغرافي على حساب المضمون مركزة في ذلك على المواد الجاذبة للمتلقي العربي مثل برامج المنوعات والأغاني والدراما التي تغرق المشاهد في حالة من السعادة الوهمية وتُدخله في حالة من تغييب الوعي ، الاّ أن هناك جوانب ايجابية عديدة في اداء الفضائيات العربية وفي مقدمتها انها أتاحت توفير عدد متنوع من الاختيارات أمام المتلقي العربي في ضوء انتشار الفضائيات المتخصصة التي تخدم جهود التنمية في الوطن العربي ، كما (أن عددا من هذه الفضائيات مدّت الجسور مع المشاهد العربي في الخارج وأوصلت صوت العالم العربي إلى الجمهور الخارجي) [2] والمطلوب من هذه الفضائيات العربية أن تأخذ دورها الكامل والايجابي وأن يكون لها موقعاً في الفضاء الاعلامي

---

1 - سوسن الدويك / قضايا المراة في الخطاب الاعلامي للفضائيات العربية . قناة الجزيرة (كحالة) القاهرة/ 2005 ص15 .

2 - نائلة ابراهيم عمارة / دوافع استخدام المصريين المغتربين لوسائل الاعلام الوطنية والاجنبية والاشباعات المتحققة . دراسة مسحية على المصريين المغتربين في المانيا . مجلة كلية الاداب ؟ جامعة الزقازيق العدد 22 / 1998 ص59 .

العالمي لتتمكن من مواجهة مخاطر ما تبثه الفضائيات الأجنبية من مضامين وأفكار مغايرة للقيم والاخلاقيات العربية وأن تبتعد هذه الفضائيات عن محاكاة المضامين الأجنبية بمضامين عربية قد تحقق في شكلها العام اشباعاً لاحتياجات الجمهور العربي من المواد والبرامج المنوعة الاّ أن هذا الاشباع قد يتسرب من خلاله العديد من المواد والبرامج الهابطة والمضامين الفاسدة . أن الفضائيات العربية في وضعها الحالي (باتت تكتسب جمهوراً من جانب ، لكنها تخسر جمهوراً أكبر من جانب آخر) [1] (108).

وبالنسبة لما تبثه القنوات الفضائية العربية من مضامين اعلامية فأن (الدعوة تبدو ملحة لوجود معايير وضوابط تلتزم بها هذه الفضائيات) [2] (109) وهي لا تعني بالتأكيد المساس بالحرية الاعلامية لهذه القنوات ، انما هي معايير وضوابط ترتبط باخلاقيات المهنة بوجه عام .

ويستنتج الباحث مما تقدم أن مدخل (نظرية) الاستخدامات والاشباعات يقوم على مبدأ الجمهور (النشيط) الذي يبحث عن الوسيلة الاعلامية التي تحقق له اشباعات معينة ، والمدخل(النظرية) يمثل مرحلة بحثية متطورة لفهم العلاقة بين المرسل والجمهور وهو يهتم بتحديد العوامل التي تؤثر في اختلاف السلوك الاتصالي للجمهور ، حيث أن دوافع مشاهدة الجمهور للمادة الاعلامية تختلف وفقاً لخصوصية كل مجتمع وظروفه المختلفة وترجع عملية (استخدام) الجمهور للوسيلة الاعلامية إلى أسباب عديدة منها :

---

1 - رحيم مزيد / قناة الجزيرة وصراع الفضائيات / الدار الدولية للاستثمارات الثقافية . القاهرة 1992 ص12.

2 - منير عبد الله الحربي / الاثار الاجتماعية والدراسية لاستخدام (الدش) المنزلي كما يراها طلاب المرحلة الثانوية . مجلة كلية التربية / جامعة المنصورة/ العدد السادس والعشرين/ 1996 ص163 .

الخلفية الثقافيـة ، الـذوق الشـخصي ، أسـلوب الحيـاة ، الجـنس ، السـن ، مسـتوى التعلم ، ونوع الاشباع الذي توخى الفرد الحصول عليه من التعرض للوسيلة الاعلاميـة ، وهذه كلها أو بعضـها تـءثـر عـلى اختيـار أو (اسـتخدام) الفـرد للوسـيلة الاعلاميـة . وبموجب هذه النظرية (المدخل) لم يعد الجمهور مجرد متلقٍ سـلبي يقبـل بمـا تقدمـه الوسيلة الاعلامية له ، وانما اصبح جمهوراً نشيطاً ايجابياً يبحث عن المضـمون الاعلامـي المناسب له ويتحكم في اختيار الوسيلة الاعلامية التي تقدم له هذا المضمون .

- أمـا نظريـة (الغـرس) فتقـوم عـلى إٍسـاس الاعـتراف بقـوة وسـائل الاعـلام وأثرهـا الاجتماعي على المتلقين انطلاقاً من فرضية (التراكم) لقيـاس الآثـار طويلـة المـدى التـي تتركها وسائل الاعلام ، خاصة التلفزيون على المتلقين عند تعرضهم لمضمون معين ولمـدد تعرض طويلة وتلتقي هذه النظرية مع مـدخل (الاسـتخدامات والاشـباعات) في التـأثير على المتلقي من خلال (المضمون المرئي) الذي يلبي حاجة ما عند المتلقي أولاً ومن ثم التأثر بهذا المضمون ثانياً ، اذ أن كلاً مـن مـدخل (الاسـتخدامات والاشـباعات) ونظريـة (الغرس) يقومان على أساس التأثير على (المتلقي) واحداث قناعات جديـدة لديـه مـن خلال (غرس) تصورات وقيم جديدة وفق مـا يـوحي بـه (المضـمون) الملبـي لحاجـات الفرد السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية .

- أن التلفزيون ومن خلال ما يقدمه من رسائل موحـدة وصـوراً يجعـل المشـاهدين يعتقدون أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقـة نفسـها التـي يصـوّر بهـا مـن خـلال عدسة التلفزيون ، وهنا يُظهر المشـاهدون ادراكـات تـرتبط بعـالم التلفزيـون أكـثر مـن ارتباطها بالواقع ، حيث أن تطابق ما يراه الأفراد في عالم التلفزيون مـع الواقـع المحـيط بهم يزيد من تأثيرات (الغرس) لديهم .

- أن وسائل الاعلام ، وعلى رأسـها التلفزيـون ، تسـتطيع أن تخلـق نوعـاً معينـاً مـن الجمهور يؤمن بما تطرحه حتى وإن كان يخالف قناعاته حيث أن الاتساق بين ما يطرح وتكراره يرسخان اتلفكرة المطروحة ويجعلانها مقبولة للتصديق وللايمـان بهـا مـن قبـل الجمهور المستهدف . وتساهم وسائل الاتصال في التأثير المتدرج على الفرد المتلقـي مـن حيث تكوين فكره السياسي والثقافي من خلال امداده بالمعلومات والمعـارف وصـولاً إلى تشكيل آراءه ومعتقداته واتجاهاته ومن ثم سلوكه داخل المجتمع .

وقد أصبح التلفزيون في أحيان كثـيرة عـاملاً مسـاعداً في صـنع الأحـداث وفي أحيـان كثيرة مشاركاً فيها ، والجمهور المتلقي قد لا يصغي إلى أية وسيلة اعلامية أخرى اذا كان ما تقوله مخالفاً لما تقوله الصورة ، اذ أن الصورة يمكن أن تقول ما تعجز عنـه الكلـمات والتلفزيون قد لا ينقل الحقيقة كاملة أو انه يقدم شيئاً مخالفاً للواقع وهـو في كـل مـا يعرضه يوفر عنصر التشويق ويقرب من الاقناع من خلال الواقـع الجديـد الـذي ينقلـه عـن الحـدث ويسـوّقه للجمهـور ، اضـافة إلى أن الافـراط في التغطيـة الاعلاميـة يجعـل الحدث مهماً وحقيقة قائمة ، ومادام ما يقدم ويعـرض هـو الحقيقـة في نظـر الجمهـور المتلقي أو انه الأقرب اليها فانه ليس عـلى المتلقـين ، خاصـة اذا كـانوا أميـين أ، أنصـاف متعلمين ، الاّ أن يصـدقوا مـا ينقلـه التلفزيـون مـن صـور بسـيناريو محكـم ومضـمون معقول تستطيع أن تجمع آراء هؤلاء المتلقـين حـول المشـكلة أو القضـية ، وهنـا يلقـى المضمون التلفزيوني الأكثر جديـة ووضـوحاً وبعـداً التجـاوب الأكـبر مـن قبـل الجمهـور خاصة وأن هـذا الجمهـور لا يتلقـى معلومـات منافسـة قـد تـنقص مـن مصداقية مـا يشاهده .

- واســتناداً إلى التــأثير الــذي يملكــه التلفزيــون عــلى الجمهــور المتلقــي فقــد تمت محاولات كثيرة للربط بينه وبين الترويج للعمليات الارهابيـة . ويـرى الـبعض مـن

الدارسين للشؤون الاعلامية أن الارهاب يصنع الفعل وهو الذراع التسويقي للارهاب ويضيفون أن العلاقة بين الاعلام والارهاب أصبحت الآن تشبه شراكة بين مؤوسستين احداهما تقوم بصنع الحدث والأخرى تسوّقه ومن هؤلاء(جون الترمان) من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى الذي يرى في كتابه (اعلام جديد سياسات جديدة من التلفزيون الفضائي إلى الانترنت في العالم العربي) أن الاعلام والدعاية للاعمال الارهابية له في كثير من الأحيان أهمية تزيد على العمل الارهابي نفسه ويضيف أن الارهاب يصنع الفعل والاعلام هو الذي يسوّقه .

6 . الدراسات السابقة

ـ للدراسات السابقة أهمية كبيرة عند القيام بأي بحث علمي ، فمن خلال الاطلاع على هذه الدراسات يتمكن الباحث من معرفة ما توصل اليه من نتائج تتعلق بموضوع دراسته ليستفيد منها ويستطيع صياغة فروض دراسته أو وضع تساؤلاتها . كما يستطيع الباحث أن يتعرف على أوجه القصور التي وردت في هذه الدراسات ليغطيها في بحثه ويتعرض لما لم تتعرض له الدراسات السابقة عند تناولها للظاهرة نفسها وبذلك تتحقق للعلم صفة التكامل ، حيث أن كل بحث أو دراسة تتناول جزءاً من أجزاء الظاهرة ، وكل دراسة تكمل الأخرى ، وهذه بعض الدراسات التي تناولت موضوعة العنف في التلفزيون .

1-دراسة (روبرت جي بيكارد – الاعلام والعنف) [1] 1986

ــ أجريّت هذه الدراسة في واشنطن و هدفت إلى اثبات صحة الفرض التالي (أن وسائل الاعلام مسؤولة عن انتشار الارهاب والعنف) وقد وجد الباحث أن هناك أدلة موثوق فيها تؤيد صحة هذا الغرض ، ولكنه وجد أيضاً بعض الدراسات

1 - روبرت . جي . بيكارد / الاعلام والعنف . ترجمة اشرف الصباغ . القاهرة 1986 .

الأخرى قد فشلت في اثبات وجود علاقة سببية بين الارهاب ووسائل الاعلام ، لذلك وجّه الباحث دراسته لاثبات ايجابية هذه العلاقة ، فقد اهتم بآثار العنف التلفزيوني والجريمة على المشاهدين والمتلقين وحاول الربط بين العنف التلفزيوني وتزايد العنف والارهاب في المجتمع . واستخدم الباحث استمارة تحليل المضمون لتحليل التغطية التلفزيونية والصحفية لاحداث العنف في المجتمع وكانت أهم نتائج البحث :ـ

أ. أن وسائل الاعلام ليست مسؤولة وحدها عن سرعة انتشار العنف والارهاب.

ب. وجود عوامل أخرى جديدة تتداخل مع وسائل الاعلام مثل وسائل الاتصالات السريعة وأساليب التدريب العالية التي تمت في معسكرات الارهابيين .

ج . ظهرت عوامل أخرى مثل العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي ساهمت في تنمية العنف لدى الأفراد .

ء. أشارت النتائج إلى أن وسائل الاعلام تبالغ في تغطية أحداث الارهابيين بشكل غير حيادي أو موضوعي .

2 – دراسة دونج رالف (وسائل الاعلام والارهابيين)[1](1987).

- تلخصت أهداف هذه الدراسة التي جرت في نيويورك بتحليل تصريحات الحكومة ووسائل الاعلام عن الارهابيين بهدف نقد هذه التصريحات ، وقد اشتملت العينة على مجموعة من التصريحات الحكومية التي نشرت في صحيفة نيويورك تايمز عن الارهابيين ، والأحداث الارهابية كما غطتها نفس الصحيفة وقد استخدم الباحث استمارة تحليل المضمون في هذه الدراسة التي وصفها بأنها

1 - دونج رالف / الارهابيون ليسوا ابرياء . ترجمة علية نصيف . القاهرة 1987 .

الطريقة الدرامية لتحليل هذه المقالات والتصريحات وأظهرت النتائج أن الارهاب السياسي يحدث بسبب قيمته الرمزية حتى من دون تغطية اعلامية وأن له أهداف استراتيجية وتكتيكية أظهرها التحليل ، كما أوضحت النتائج أن الأحزاب خارج دائرة الارهابيين تساعد على تنفيذ المخططات الارهابية ، كما كشف التحليل القدرة على التنبؤ بأشكال الارهاب التي يمكن أن تظهر وانه من الصعب السيطرة عليها وأوضحت النتائج أن وسائل الاعلام لا تصور شخصية الارهابي تصويراً موضوعياً مبني على الحقائق وانما تصويراً انفعالياً .

3- دراسة (توني جرين ونورم . ف – التلفزيون والارهاب) [1] (112) 1988

- هدف هذه الدراسة التي جرت في واشنطن هو توضيح الدور الذي تقوم فيه شبكات الأخبار في التلفزيون الأمريكي لتغطية حوادث الارهاب ودور هذه التغطية على الرأي العام . وهذه الشبكات الثلاث هي : آي بي سي . سي بي أس . أن بي سي وعينة الدراسة هي مجموعة من أشرطة الفيديو مسجل عليها عملية ارهابية تمت تغطيتها عن طريق هذه الشبكات ، وهي اختطاف طائرة (أي . دبليو . تي) في يونيو 1985 وقد عرضت هذه الأحداث في الفترة الزمنية من 14 – 30 يونيو من العام المذكور .

واستخدم الباحثان في هذه الدراسة تحليل المضمون كإداة لتحليل التقارير المسجلة على شرائط الفيديو ، وقد تم التحليل على أساس المصدر مع تحليل أحاديث عامة للجمهور مع ردود أفعالهم وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المادة المصورة التي عرضت على الجمهور من المصادر التلفزيونية أثناء عملية الاختطاف كانت كلها للرهائن مع التركيز على انفعالاتهم النفسية ، ولذلك شكك

1 - توني جرين ونورم . ف / التلفزيون والارهاب . ترجمة مندور مصطفى . القاهرة 1988 .

الباحثان في موضوعية هذه المصادر في نقل الحدث .

كما أوضحت النتائج أن كل المقابلات والأحاديث كانت مع أقارب الرهائن والضحايا وأسرهم فكانوا الأشخاص المحوريين في كل المقابلات مما صبغ الحقائق بصبغة انفعالية شديدة بعيدة عن الحيادية في نقل الحدث ، كما لم تذكر أية محطة من المحطات الثلاث أي شيء عن الأسباب الحقيقية والرئيسية لوقوع الحدث الارهابي ولا عن مطالب القائمين به مما يوضح أن محطات التلفزيون الثلاثة كانت غير موضوعية في نقل الحدث .

4 – دراسة سميث ستاسي (خوف الأطفال من مشاهد العنف والقتل في نشرات الأخبار التلفزيونية) [1] (113) 1987

وجدت هذه الدراسة ازدياد مشاهدة الأطفال لنشرات الأخبار التلفزيونيةً نتيجة تغيير عادات المشاهدة وطغيان نمط المشاهدة الجماعية من ناحية ، وازدياد أخبار الحروب والكوارث ومشاهد العنف في نشرات الأخبار من ناحية أخرى . وسعت هذه الدراسة التي جرت في جامعة بوسطن إلى التعرف على نقاط خوف الأطفال من مشاهد العنف في نشرات الأخبار من خلال مقابلة عينة من الأطفال الكبار وعينة من الأطفال الصغار .

وتوصلت الدراسة إلى :

ـ قدرة الأطفال الكبار والصغار على استرجاع وتذكر مشاهد من نشرة الأخبار التلفزيونية.

وتذكر مشاهد من نشرة الأخبار التلفزيونية .

1 - محمود السيد ابو الليل / علم النفس الاجتماعي . دراسات عربية وعالمية . القاهرة 1987 ص323 .

- أن الأطفال الكبار يستطيعون فهم ما يشاهدونه من عنف بشكل واقعي مما يؤدي إلى ازدياد مخاوفهم مما يحيط بهم وتوقع تعرضهم لهجوم أو اعتداء عليهم لكن الأطفال الأصغر سناً يعتقدون انه غير واقعي .

- أن الأطفال الأصغر سناً يخافون من مشاهد الكوارث الطبيعية ، بينما يخاف الأطفال الأكبرسناً من مشاهد العنف والاجرام .

5 – دراسة محمود حسن اسماعيل(العنف في أفلام الرسوم المتحركة بالتلفزيون واحتمالية السلوك العدواني لدى عينة من أطفال ما قبل الدراسة)[1] 1990

تم سحب عينة الدراسة التحليلية من أفلام الرسوم المتحركة المعروضة على القناة المصرية الأولى التي تعرض في دورة تلفزيونية تبدأ من أول يناير وتنتهي في آخر مارس 1995 ، وتم اختيار (15) طفلاً كعينة للدراسة جرى تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات .

وقد بلغت المساحة الزمنية لأفلام الرسوم المتحركة (2 ، 3 %) من اجمالي ارسال القناة الأولى ، وظهر أن (40) من مشاهد الرسوم المتحركة تحتوي على نوع من العنف ، وهي نسبة عالية خاصة أن تلك المشاهد تستحوذ على انتباه الطفل أكثر من المشاهد الخالية من العنف وبالتالي لن تؤثر بشكل أكبر ، كما أن (2 ، 80 %) من المشاهد العنيفة تنطوي على عنف وأعمال خيالية بينما (8 ،19%) فقط ينطوي على مشاهد واقعية ، وهذا يؤدي إلى تشويش صورة الواقع في ذهن الطفل الذي لا يستطيع التمييز بين صورة الواقع والواقع الذي تقدمه وسائل الاعلام.

---

1 - محمد رضا احمد / برامج الاطفال في الاذاعات المحلية ودورها في تكوين مفاهيم الطفل من (10 – 12) سنة / رسالة ماجستير . القاهرة 1990 ص52 .

6 – دراسة سوزان القليني وهبة السمري (تأثير مشاهد العنف في أفلام الكارتون بالتلفزيون المصري على الأطفال)[1] 1992

- جرت هذه الدراسة على عينة قوامها (300) طفل من القاهرة وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج . منها :

- تبين أن الأطفال عينة الدراسة يفضلون أفلام العنف بشكل كبير .

- أكد (7 و 54 %) من أفراد العينة انهم لا يخافون من مشاهد العنف الكارتوني لادراكهم انها مشاهد غير حقيقية ، بينما ذكرت النسبة الباقية أن ما يخيفهم في أفلام الكارتون ما يلي :

الشكل المخيف (4 ، 57 %) . الحجم المبالغ فيه(4 ، 18 %) . الأحداث العنيفة (7 ، 14) -تبين أن (59 %) من العينة يحاكون أشكال العنف المختلفة المقدمة في أفلام الكارتون و (41 %) لا يقلدون مشاهد العنف .

- تبين أن التقليد عند الأطفال يزداد بزيادة السن ، فقد بلغت نسبة التقليد عند الأطفال من (6 – 8) سنة (8 ، 28 %) وعند الأطفال من (8 – 10) سنوات (8 ، 32 %) وعند الأطفال من (10 – 12) سنة (4 ، 38 %) .

-أن (7 ، 49%) يرغبون في مشاهدة مزيد من العنف في الأفلام ، مقابل (3 ، 50%) من الأطفال لا يرغبون في مشاهدة مشاهد العنف .

1 - حسن علي محمد /البرامج المستورده الموجهه للاطفال في التلفزيون المصري ـ رسالة دكتوراه / القاهرة / 1992ص52

7. دراسة شرام[1] 1996

- استهدفت هذه الدراسة معرفة ما اذا كانت هناك علاقة بين مشاهدة المسلسلات الاجتماعية والتقديرات الخاصة لكل من معدلات الجريمة والبطالة والزواج ، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من واحد وخمسين طالباً من جامعة كنتاكي و توصلت إلى أن هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين مشاهدة هذه النوعية من المسلسلات والتقديرات الخاصة بالجريمة والزواج والبطالة.

8 – دراسة وينستون . ف (تأثير مشاهد العنف والجريمة في برامج الأطفال على اتجاهاتهم نحو السلوكيات السلبية)[2] 1997

- جرت هذه الدراسة على عينة قوامها (216) حلقة من برامج الأطفال تم اختيارها من عدة قنوات امريكيه . وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج :ــ

- أن (47 %) من برامج الأطفال عينة الدراسة تضمنت مشهداً على الأقل يتضمن أعمالاً اجرامية بدون تعرض مرتكبيها لعقوبات مما قد يشجع الطفل على تقليد هذه السلوكيات مستقبلاً .

- أن (56 %) من براج الأطفال في القنوات الفضائية تضمنت مشاهد فيها سلوكيات عنيفة مقابل(24 %) من برامج الأطفال في القنوات الأرضية .

- حصلت المسلسلات الكارتونية على المرتبة الأولى من حيث المشاهد العنيفة التي لا تلقى عقاباً (67 . 60 %) .

1 - Schram: Psychological pricesses un der lying cultivation Effects ..

2 - وينستون . ف (تاثير مشاهد العنف والجريمة في برامج الاطفال على اتجاهاتهم نحو السلوكيات السلبيه / ترجمة نوال ابو ديب/ دار المشرق / بيروت/ 1997

9 – دراسة سهير صالح ابراهيم (تأثير الأفلام المقدمة في التلفزيون على اتجاه الشباب المصري نحو العنف)[1] (118) 1997

ــ هدفت هذه الدراسة إلى محاولة تحديد تأثير العنف المقدم على شاشة التلفزيون على الشباب ، وكيف يمكن أن يكون العنف التلفزيوني اداة (غرس) اتجاهات عدوانية لدى الشباب ، ويعلمهم طرقاً وأساليب عنيفة للتعامل في حياتهم الواقعية . واعتمدت الباحثة على عينة قوامها أربعمائة من الشباب ، وتم تقسيم العينة طبقاً لمتغيرات النوع والسن والمستوى العلمي . وأثبتت نتائج تحليل مضمون الاستمارة التي أعدتها الباحثة وجود علاقة ارتباط بين معدل التعرض للعنف في الأفلام وتفضيل الشباب النزعة العدوانية في حل مشاكلهم . كما وجدت الباحثة علاقة ارتباط بين معدل التعرض للعنف في الأفلام وادراك الواقع الاجتماعي المقدم في التلفزيون اضافة إلى وجود علاقة بين كثافة التعرض للعنف في الأفلام التي يعرضها التلفزيون والاتجاهات العدوانية لدى الشباب .

10 – دراسة بارعة حمزة شوقي (تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون على ادراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي)[2] 1999

تناولت هذه الدراسة تعرض الشباب اللبناني للدراما الأجنبية وادراكه للواقع الاجتماعي من خلال قضيتي العنف والادمان ، وقامت الباحثة بتحليل عينة من الأفلام والمسلسلات الأمريكية والمكسيكية والبريطانية المعروضة من الحكومي ، وتلفزيون المؤوسسة اللبنانية للارسال وتلفزيون المستقبل ، واستخدمت الباحثة

1 - سهير صالح ابراهيم / تاثير الافلام المقدمة في التلفزيون على اتجاه الشباب المصري نحو العنف . رسالة ماجستير . كلية الاعلام جامعة القاهرة . القاهرة 1997 .

2 - بارعة حمزة شوقي / تاثير التعرض للدراما الاجنبية في التلفزيون على ادراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي . رسالة دكتوراه . كلية الاعلام جامعة القاهرة 1999 .

دراسة مسحية على عينة تتكون من أربعمائة من الشباب اللبنانيين ، وتوصلت إلى وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون وادراك الواقع الاجتماعي لكل العنف والادمان ، كما ثبت وجود علاقة بين التعرض للدراما الأجنبية والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وادراك الواقع الاجتماعي فيما يتعلق بقضية العنف .

11 – دراسة هويدا أحمد الدر (الكارتون التلفزيوني وعلاقته باتجاه الطفل نحو العنف)[1] (120) 1999

- جرت هذه الدراسة على عينة عشوائية قوامها (400) من طلبة المدارس الابتدائية في محافظة القاهرة الكبرى وروعي فيها أن تمثل جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والمدارس الحكومية والخاصة . وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

- يشاهد (5 . 31 %) التلفزيون دائماً ، ويشاهده أحياناً (5 . 68 %) .

- أهم المواد التلفزيونية المفضلة : (أفلام الرعب) (2 . 61 %) .

- معدل التعرض اليومي بين عينة الدراسة لأفلام الكارتون : أقل من ساعة (8 . 29%) ، من ساعة لأقل من ساعتين (8 . 15%) ، من ساعتين لأقل من ثلاث ساعات (18 %) .

1 - جليلة عبد الوهاب / دراسة استطلاعية مقارنة لاطفال المرحلة العمرية (9-14) . رسالة ماجستير . القاهرة 1999 ص28 .

12 – دراسة كانتور ناثانسنك (خوف الأطفال من مشاهد العنف في نشرات الأخبار التلفزيونية)[1] (121) 1999

ـ جرت هذه الدراسة على عينة من الأطفال بلغت (300) طفل من مدارس متفرقة في العاصمة لندن وتبين أن (37%) منهم يشعرون بالخوف من نشرات الأخبار التلفزيونية ، وتحديداً من مشاهد القتلى والجرحى والحروب والكوارث الطبيعية.

13. دراسة (سيد أحمد منصور / سلوك الانسان بين الجريمة والعدوان والارهاب) (122) 2003 .

ـ تناولت هذه الدراسة الأسباب الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية للارهاب وقد أجمع معظم أفراد عينة البحث وعددهم مائتين وأربعين طالبآ من جامعة القاهرة يمثلون فئاتآ عمرية مختلفة على دور العامل الفكري في تكوين السلوك الارهابي ورأوا أن الارهاب ما هو الاّ رد فعل مقابل للمتغيرات الاقتصادية الكبيرة . وأكدت الدراسة أن وسائل الاعلام تلعب دوراً لا يستهان به في تغذية أو دعم أو ظهور العنف والارهاب والتطرف ، فهي بما تقدمه من برامج وأفلام واخبار ومضمون عن الاحداث تعتبر وسيطاً مشاركاً ، خاصة التلفزيون .

ويرى الباحث أن كيفية تناول الموضوعات المطروحة في المضمون التلفزيوني له تأثير كبير على المتلقي العربي ، فاذا كان التعامل ايجابياً مع الحقائق المطروحة ويتم الاستناد اليها في التفسير والتحليل والتعليق كما تتم المعايشة الجيدة للاحداث التي يجري تناولها والتأكد والتثبت منها اضافة إلى الأخذ بظروف

1 - سيد احمد منصور / سلوك الانسان بين الجريمة والعدوان والارهاب / القاهرة / دار الفكر العربي / 2003

الزمان والمكان فأن التأثير يكون ايجابياً على المتلقي بحيث يعري الدوافع والنوايا للقائمين بالعمل الارهابي ولا يقدمهم كابطال تستوجب مساندتهم في مايطالبون به واذا جرى العكس من ذلك فأن التأثير يكون سلبياً على المتلقي .

7. تعقيب على الدراسات السابقة ..

ـ يتضح من عرض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الارهاب والاعلام المتلفز ، انها ركزت في تناولها لظاهرة الارهاب على انه خروج عن المفهوم القيمي للمجتمع والمفاهيم الأساسية التي تعمل على ترصينه ، وابراز مفهومي الولاء والانتماء له ولقيمه الانسانية ليحل محلها التطرف والاغتراب وتغليب الذات على حساب الآخرين وابراز المصالح المادية وحب النفوذ للوصول إلى السلطة وقهر الفقر والبطالة والطريقة المثلى لتحقيق ذلك هي التعصب والتطرف الديني والمذهبي ولم تهتم هذه الدراسات في التركيز على ماهية التغطية الاعلامية التي تمت لهذه العمليات الارهابية . وأدناه نقاط الالتقاء والاختلاف بين هذه الدراسات والدراسة التي قام بها الباحث من حيث :

- الهدف

هدفت هذه الدراسة إلى اثبات وجود علاقة ، وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة ، بين وسائل الاعلام واستشراء ظاهرة العنف ، وقد التقت هذه الدراسات مع هذه الدراسة من حيث الهدف .

- العينة

- استخدمت هذه الدراسات عينات مختلفة منها :

* تغطية تلفزيونية (أشرطة سينمائية وفيديو زائد خبر وتعليق) في دراسات روبرت جي بيكارد . توني جرين . نورم . ف . وينستون . محمود حسن .

* تغطية خبرية صحفية في دراسة (دونج رالف) .

* عينة بشرية في دراسات (بارعة حمزة . شوقي . سحر صالح ابراهيم . شرام . هويدا . محمد . سميث . باثاتنسنك . القليني . السمري.منصور)

- أما هذه الدراسة فقد استخدمت عينة فلمية فقط وتم اخضاعها لتحليل الشكل والمضمون .

ج – الاداة

ـ استخدم معظم الدراسات السابقة اداة تحليل المضمون لقياس تحقق الهدف من عدمه ، أما هذه الدراسة فقد استخدمت اداة تحليل الشكل والمضمون لعينة البحث الفلمية بموجب استمارتين تم اعدادهما لهذا الغرض وعرضتا على عدد من الاستاذة لغرض التقييم والتصويب .

الاجراءات المنهجية للدراسة

ــ تحقيقآ لاهداف البحث تم تحديد عينة البحث بمائة وخمسين فلمآ

وبرنامجآ و تم اعداد الاداة التحليليه المناسبه لها والمتمثله باستمارتين لتحليل الشكل و المضمون و قد تم تطبيق الاجراءات و السبل الكفيله للتحقق من صدق ومطابقة هاتين الاستمارتين و ثباتهما و من ثم تم تطبيقهما على عينة البحث وقد تم تحليل الاستمارتين بموجب جداول بلغ عددها احد عشر جدولآ وبموجبها تم استخلاص نتائج البحث وتوصياته و مقترحاته، و في ما يلي عرضآ لهذه الاجراءات:

1-عينة الدراسة ... والصعوبات التي واجهت الباحث :ــ

ــ تمثلت العينة في اختيار مائة وخمسين فيلماً و برنامجآ تم جمعها من

مناشىء عديدة وبجهد شخصي وبصوره عمديه حيث قام الباحث بزيارات وأتصالات لغرض تأمين الحصول على (عينة البحث) وكانت كالتالي :

ـ قام الباحث بزيارتين إلى جمهورية مصر العربية أستغرقت كل واحدة منها ثلآثة أشهر ، وكانت الأولى في الرابع من شهر تموز العام (2006) ، والثانية في الأول من شهر ديسمبر من العام نفسه، وقد أتصل الباحث بالفضائيات :المصرية الأولى ، قناة النيل للأخبار، والبغدادية. وحصل الباحث على وعود من السادة المسؤولين في هذه الفضائيات الفضائيات على تأمين ما يقدرون عليه من عينة البحث الآ أن هذا الوعد لم يتحقق ،وقد رصد الباحث خلال وجوده في القاهرة فضائية (الزوراء) العراقية التي تبث على القمر الصناعي (نايل سات) وأجرى لها متابعة يوميه وسجل أشرطة (فيديو) لما تبثه من أفلام للتنظيمات المسلحة.

ـ قام الباحث بزيارتين إلى الحمهورية العربية السوربة ، الأولى في السادس عشر من شهر نيسان العام(2007)، والثانية في الاول من شهر تموز من العام نفسه، حيث قصد من خلال زملاء المهنة الفضائية العربية السورية في دمشق وفضائية (الدنيا) التي كانت قد بات بثها التجريبي ، حيث تم تقديم طلبين للحصول على عينة البحث الفلمية والبرامجية او على جزء منها ، الا ان هذا المسعى باء بالفشل.

قام الباحث بمحاولات عديدة عن طريق زملاء المهنة في فضائية(الجزيرة) للحصول على الافلام والبرامج عينة البحث باعتبار ان فضائية (الجزيرة) تضم رصيدا كبيرا منها، الا ان جهود الباحث باءت بالفشل ايضاُ.

قام الباحث خلال وجوده في كل من القاهرة ودمشق بشراء مجموعات من اقراص (الـ سي دي) ضمت افلاماُ وبرامج انتجتها التنظيمات المسلحة وهذه الاقراص كانت تباع بصورة سرية ولم يتم الحصول عليها الا بوساطات من زملاء

المهنة في كلا العاصمتين العربيتين.

قـام الباحـث بالاتصـال بعـدد مـن زمـلاء المهنـة العـاملين في الفضـائيات والمكاتـب الاعلامية العربية في لندن حيث تم الحصول على عـدد مـن الافـلام التـي انتجوهـا عـن عمليات التفجير التي تمت في مترو لندن والتحضيرات التي جرت قبلها.

وقد واجهت الباحث عدة صعوبات في عملية جمع الأفلام تمثلت ب :

أ-كون عينة البحث تعتمد عـلى أفـلام تعتـبر في (ملكيـة) الآخـرين ، وهـؤلاء لهـم أساليب ومنطلقات مهنية وقانونية تجعل من هذه الملكية خاضـعة لقـانون واجـراءات حماية الملكية الفكرية وعليه لا يمكـن للغـير الاسـتفادة منهـا حتـى وإن كـان للأغـراض البحثية .

ب – معظم هذه الأفلام (عينة البحث) كانت تعرض على مواقع الكترونية تسـمح بالعرض والمشاهدة لكنها لا تسمح بالنسخ .

ج – الكثير من هذه الأفلام كانت ترفع من المواقع الالكترونية بعـد يـوم واحـد مـن العرض خوفاً من التعرض للغلق .

د – تشتت (عينة) البحث ، حيث أن هنـاك عـدة فضـائيات تعـرض هـذه الأفـلام اضافة إلى العديد من المواقع الالكترونية ، ويصعب التعامل مع أفلام الفضائيات بسبب (آنية) العرض ، كما يصعب الوصول إلى أفلام (المواقع) بسبب التعتيم والسرية التـي تعمل بها .

ه - كان الفشل مصير جميع المحاولات التي قام بها الباحث من خلال زمـلاء المهنـة في عدد من الفضائيات العربية للحصول على الأفلام (عينـة) البحـث للسـبب الـوارد في الفقرة (أ) .

2. أداة الدراسة :ـ

ـ تحقيقاً لاهداف البحث ، قام الباحث ببناء استمارتين لتحليل عينة البحث (الأفلام والبرامج) الأولى تناولت تحليلاً للشكل والثانية تحليلاً للمضمون .وقد تضمنت استمارة تحليل (الشكل) أحدى وعشرين فقرة تم حذف واحدة منها بتوصية من السادة الخبراء هي فقرة (أخرى) وتضمنت استمارة تحليل (المضمون) سبع عشرة فقرة .

3.مؤشرات الصدق:ــ

تحقيقاً لاهداف البحث ، قام الباحث ببناء استمارتين لتحليل عينة البحث (الأفلام والبرامج) الأولى تناولت تحليلاً للشكل والثانية تحليلاً للمضمون وفيما يلي الاجراءات التي قام بها الباحث في بناء الاداتين؛

أ ـ تم عرض هاتين الاستمارتين على عدد من الخبراء من ذوي الاختصاص لغرض اثبات مدى صلاحيتهما.

ب ـ حصل اتفاق بنسبة 80% بين الخبراء على جميع مفردات الأداة بكونها صالحة لقياس ماوضعت من أجله، وبذلك تحقق الصدق الظاهري للقياس.

ج- تم تطبيق الاداة على عينة من الافلام من غير عينة البحث اختيرت بشكل عشوائي من موقع(اليو توب) بلغت(10) أفلام لفحص مدى صلاحيتها للتطبيق وقد استعان الباحث بزميل له لغرض فحص العينة واجراء التطبيق عليها للوصول إلى صلاحية التطبيق.

د ـ تمت الأستفادة من هذا الأجراء في عملية تفريغ النتائج وتعديل بعض فقرات التحليل.

هـ -تم اجراء تغييرات الحذف والاضافه بمشوره الساده الخبراء كما تمت عمليه المطابقه بين مفردات الاستمارتين و جداول التفريغ لمحتويي الشكل و المضمون لعينة البحث.

4ـ الوسائل الحسابيه

ـ تم استخدام النسبة المئوية في عملية تحليل نتائج العينة بحساب نسبة التكرارات لقياس قوة الظاهرة الناتجة بالتحليل قياسآ إلى نتائجها.

الفصل الثانى

نحو صياغة مؤشرات تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي

الفصل الثانى

نحو صياغة مؤشرات تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي

في أعقاب نجاح الثورة المصرية في 25 يناير 2011 في الإطاحة بنظام الرئيس السابق مبارك، كثر الحديث عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحياة السياسية للمجتمعات، وإمكانية أن تلعب دورًا هامًا في إحداث نقلة كبيرة في الإصلاح والتغيير السياسي، وطرحت عدة تساؤلات من بينها: إلى أى مدى يمكن أن تضطلع شبكات التواصل الاجتماعي بذات الدور الذى تلعبه المؤسسات المعنية بالشأن السياسي والإعلامي؟، وإلى أى مدى يستوعب القائمون والمساهمون والمشاركون والمستخدمون لهذه الشبكات إمكانيات شبكات التواصل الإجتماعي؟ وإلى أى مدى تتوافر على صفحات هذه الشبكات المقومات والمعالم الأساسية التي تجعلها جديرة بمنافسة غيرها من صفحات ومواقع المؤسسات السياسية والإعلامية الأخرى في مجال الإعلام السياسي والتوعية والتثقيف والتغيير السياسي؟.. الخ التساؤلات التي تكشف عن أن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت أحد العلامات البارزة في العصر الحديث، وأحد أهم العوامل المؤثرة في تشكيل الرأي العام، وإنها بمثابة ثورة شعبية ضد وسائل التواصل التقليدية، حيث بدت آثار ممارسات هذه الشبكات تتبدى على قواعد حرية النشر والتعبير، وعلى الفكر الديمقراطي وحقوق الإنسان وغيرها من مفاهيم سياسية واجتماعية انتشرت وتكونت حولها الجماعات مستفيدة من سهولة استخدامها والمشاركة فيها دون خبرات تقنية أو تكاليف مادية يرى البعض أنها سوف تؤدي إلى بزوغ "فكر كوكبي" يعمل على تغيير العالم (محمود الفطاطة، 2001، ص20).

وبصفة عامة هناك تزايد ملحوظ في استخدام وسائط التواصل الاجتماعي وخصوصاً في السنتين الأخيرتين وقد بدأت الشبكات الإجتماعية في الظهور في أواخر التسعينات عام 1995، بيد أنها شهدت نقلة نوعية مع افتتاح الفيس بووك في عام 2003، حيث برز عن غيره من الشبكات بما يوفر من خدمات لا توفرها غيره، من بينها مساعدتهم على الالتقاء بالأصدقاء القدامى، وصناعة كيان عام من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم واهتماماتهم ومشاعرهم (عباس صادق، 2008، 15)، إلى جانب نجاحه في تحقيق الكثير من الإشباعات النفسية والاجتماعية والسياسية.

وقد أظهرت دراسة أجريت في عام 2010 أن عدد المستخدمين العرب لموقع Facebook يصل إلى 15 مليون شخص، وبحسب بعض الإحصائيات فإن 70% من المشتركين العرب يزيد عمرهم على 25 عاماً. وتتعدد استخدامات مستخدمي موقع Facebook، فما نسبته 30% إلى 35% من المشتركين يستخدمون الموقع لتبادل الرسائل الشخصية، في حين أن نسبة الرسائل المتبادلة ذات الطابع الثقافي أو الترويج للمعتقدات الدينية يصل إلى 25%، في حين تبلغ الرسائل المتبادلة ذات الطابع السياسي 20%، فيما تشكل الرسائل ذات الطابع التسويقي 10%.

وقد أظهرت نتائج دراسة مسحية أجراها مركز "بيو" الأمريكي للأبحاث أن مستخدمي "الفيس بوك" أكثر ثقة ولديهم قدرأكبرمن الأصدقاء المقربين ودرجة أعلى للانخراط فى الحياة السياسية، وأن مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعى بصفة عامة يتمتعون بحياة اجتماعية صحية على عكس المخاوف التي توقعها البعض من أن هذه المواقع تضر بقدرة الإنسان على تكوين صداقات في العالم الواقعي.

وفى السنوات الأخيرة زاد نصيب المجتمعات العربية في تأثير استخدام الإنترنت

على الواقع السياسي، واتضح ذلك جلياً في ثورة الشعب التونسي ضد نظامه حيث كان لمواقع التواصل الاجتماعي، دوراً مؤثراً جداً في تحشيد الجماهير وتبادل المعلومات والتنسيق لإقامة الاعتصامات والتظاهرات وتمثل ثورة الشعب المصري ضد نظامه نموذجاً آخر لكيفية توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في خدمة الحراك السياسي وتبادل المعلومات عن الانتهاكات الخاصة بحقوق الإنسان وسرعة نشرها في وسائل الإعلام.

من الواضح أن مواقع التواصل الاجتماعي سوف تلعب في المستقبل دوراً مؤثراً جداً في المطالبات السياسية في العالم ككل، وفي دول الشرق الأوسط بشكل خاص وهو ما يقتضي ضرورة السعى نحو تحديد المؤشرات التي بمقتضاها يمكن تحليل طبيعة الأدوار التي تقوم بها هذه الشبكات، وإلى أي مدى يمكن الإستفادة منها في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي الحادثة في العديد من الدول في الأونة الأخيرة.

شبكات التواصل الاجتماعي من منظور إعلامي اتصالي

تتميز شبكة الإنترنت بعدة سمات تجعلها وسيلة فعالة منها : الطبيعة التفاعلية، وصعوبة السيطرة والرقابة علي المواقع الاليكترونية، واتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها وعدم تقييدها بالحدود الجغرافية والسياسية كما تحول الجمهور المتلقي فيها من مجرد مستخدم ومستهلك مجهول للرسالة الإعلامية الي مشارك فاعل في تشكيل تلك الرسالة، كما تشجع على تحقيق أكبر قدر من الديموقراطية فى المجتمع، كما أدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة، وجعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها فضلاً عن كونها تستند إلى إعلام متعدد الوسائط، يتسم بالانتشار وعالمية الوصول، وبتفتيت الجماهير، وبغياب التزامنية، وبقابلية التواصل بصرف النظر عن مواصفات

ومقاييس المنشئ للمحتوى.

ومن بين السمات الأساسية للشبكات الاجتماعية إنها تُمكن الأفراد وبشكل عملي من اكتشاف اهتماماتهم، والبحث عن حلول لمشكلاتهم مع أشخاص آخرين مشابهين لهم، أو مروا بالتجربة، فيقدموا خبرتهم وتجاربهم، لهؤلاء الأشخاص (لوسك Lusk 2010)، وإمكانية إرسال الرسائل الاليكترونية عبر الشبكات الاجتماعية، وتقديم معلومات كاملة وفورية عن القضية التي تهم الشبكة الاجتماعية، وتسهيل عملية متابعة ما ينشر أو يبث في وسائل الإعلام أو على المواقع الاليكترونية عن القضية، وتوفير المعلومات للإعلاميين عن الكثير من القضايا التي تطرحها، ومساعدة القائمين على أمر هذه الشبكات في تجنيد المتطوعين للمشاركة في القضايا والفعاليات السياسية التي تهتم بها، وجمع التبرعات والحصول على الدعم المالي من المواطنين، وإمكانية التعارف على أشخاص يقدمون المساعدة في الحياة العامة، واكتساب المعارف الجدد والمتنوعين كما يمكن اعتبارها منبراً جديداً للتعبير عن الذات.

وهو ما يزيد ثقة الفرد في نفسه، فضلاً عن الرصيد الهائل من حرية التعبير عن الرأي دون الخوف من أي ملاحقة، كما تساعد الأفراد على تكيفهم مع مجتمعهم والتواصل فيما بينهم، وكذلك تفيد في تحسين مستوى الخطاب والحوار بين أفراد المجتمع وإبداء الآراء دون خوف أو وجل، وكذلك تفيد في معرفة طريقة تفكير الآخرين حيال القضايا المختلفة،واكتشاف مواهب جديدة، كما يمكن أن تفيد في دعم القرارات مما يؤدي إلى نجاحها أو معارضتها، فضلاً عن مساهمتها في تحقيق التقارب الثقافي مع المجتمعات الأخرى في العالم، واختصار المسافات الاتصالية مع مختلف أنحاء العالم و المساهمة في عولمة الرأي العام.

شبكات التواصل الاجتماعي من منظور سياسي

أصبح تحقيق الإصلاح السياسي من خلال التحول نحو الديمقراطية وتعزيز المشاركة السياسية هو المطلب المطروح على الساحة السياسية لمختلف البلدان النامية حيث يتطلب التحول نحو الديمقراطية توافر ثقافة سياسية وإدراك واع لمعطيات الحياة السياسية ومتغيراتها ويمكن استمداد ذلك من مؤسسات مختلفة مثل الأحزاب السياسية والجماعات المرجعية والمؤسسة التعليمية ووسائل الاتصال الجماهيري التي تؤثر بشكل مباشر في تشكيل معارف الأفراد واتجاهاتهم نحو القضايا والمشكلات في المجتمع، بجانب دورها في بناء المشاركة السياسية من خلال توجيه اهتمام الأفراد ووعيهم نحو النظام السياسي، وتكوين آراء باعتبارهم نشيطين يلعبون دوراً فاعلاً في العملية السياسية

وتعمل وسائل الإعلام الجديدة خاصة الإنترنت علي تدعيم الممارسة الديمقراطية من خلال إنهاء احتكار النظم الحاكمة للمعلومات، ونشر الوعي السياسي لدي المواطنين، وتدعيم دور المعارضة السياسية بالإضافة الي استخدامها كوسيلة لنشر الثقافة السياسية وتوعية الجمهور وزيادة اهتمامه بالشئون السياسية بما يزيد من المشاركة النشطة للأفراد وهي خطوة أولي للتنمية السياسية.

كما تعد مظهراً جديداً للتطبع الاجتماعي السياسي ووسيلة لجذب المواطنين من الشباب الي الاقتراب بصورة أوثق من العملية السياسية، كما ظهرت توقعات مرتفعة تتعلق بإمكانية الانترنت في إحداث التعبئة السياسية وإشراك جماعات جديدة مستبعدة عن ممارسة السياسة، كما أصبحت الشبكة مصدراً مهما للمشاركة السياسية من قبل صغار السن الذين لا تجذبهم السياسة عادة كما استطاعت جذب أناس جدد كانوا أقل تمثيلاً في أشكال المشاركة التقليدية .

كما تساعد على المدى البعيد على بناء مجتمع مـدني متقـدم (Shirky,2011) كـما تستخدم المواقع الاجتماعية من قبل التجمعات السياسية والتنظيمات كوسيلة للتحفيـز السياسي وخلق الانصار والمؤيدين والتفوق على المنافسين او المناقشة وطرح الافكار.

وترجع أهمية الإنترنت والشبكات الاجتماعية في عملية التحـول الـديمقراطي لتزايـد القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها وتوسع نطاق النفاذ للشبكة لتشمل قطاعات وفئات اجتماعية عريضة، وتخفيف مستوي الرقابة السياسية علي محتوي المواقـع الاليكترونيـة وارتفاع مستوي المشاركة الاليكترونية.

شبكات التواصل الاجتماعي من منظور النظريات والنماذج الإعلامية

من بين النماذج النظرية التي يتم الإستناد اليها في وضع المـؤشرات النظريـة لتقيـيم أداء مواقع شبكات التواصل ما يلي:

(1) منظور التفاعلية الرمزيـة Symbolic Interactions Perspective وهـو يهـتم بالديناميات النفسية الاجتماعية لتفاعل الأفراد في جماعات صغيرة ويركز على المفـاهيم Definitions والمعـاني Meanings، والتـي وجـدت وتـم المحافظـة عليهـا مـن خـلال التفاعل الرمزي بين الأفراد. ويرى أن هويتنا Our identity أو إحساسنا بالذات يتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي Social interaction ويتشكل أيضًا مفهـوم الـذات -Self Concept من خلال كيفية تفاعل الآخرين وعنونتهم لنا وهـو يعـد مـن بـين الإطـارات النظرية المناسبة لدراسة الوجود الاجتماعي في المجتمع الافتراضي، فالأفراد يتفاعلون من خلال الشبكات الاجتماعية من خلال استخدام النص، و الصوت والفيديو أو الشخصيات الرقمية وهذه الوسـائل تمثـل معـاني ورمـوز لهـم. فالمسـتخدمين يتصرفـون في المجتمـع

الافتراضي من خلال ما تعنيه الأشياء لهم، ويتشكل لديهم ذوات الكترونية من خلال التفاعل مع الآخرين. (العموش، 2009)

(2) نظرية ثراء وسائل الإعلام Media Richness Theory والتي تستخدم لدراسة معايير الاختيار بين الوسائل الإعلامية والتكنولوجية وفقاً لدرجة ثرائها المعلوماتي وهى ترى أن فعالية الاتصال يعتمد علي القدر الذي تستخدم به الوسيلة، وتركز النظرية بشكل أكبر علي الأشكال التفاعلية للاتصال في اتجاهين بين القائم بالاتصال والجمهور المستقبل للرسالة، وطبقاً لنظرية ثراء وسائل الإعلام فإن الوسائل الإعلامية التي توفر رجع صدي تكون أكثر ثراء، فكلما قل الغموض كلما كان الاتصال الفعال أكثر حدوثاً.

وتفترض النظرية أن وسائل الإعلام لديها القدرة علي حل الغموض الذي يواجه الجمهور وتقديم تفسيرات متنوعة وتسهيل عملية الفهم علي الجمهور المستقبل للرسالة، فثراء المعلومات هو العملية التي تقوم فيها المعلومات بتخفيض درجة الغموض، وإيجاد مساحة من المعاني المشتركة باستخدام وسيلة اتصالية معينة، (وائل عبد الباري، 2009)

(3) نظرية الشأن العام Public Sphere والتي وضعها Habermas عام 1989 حيث يري أن الشأن العام هو شبكة اتصالية من الشبكات القائمة في المجتمعات المدنية ترتبط ارتباطاً عميقاً بالحياة العامة أو الخبرات اليومية للأفراد، ويتحقق مفهوم الشأن العام عندما يتوجه الأفراد نحو ممارسة حقهم في المجتمع والاتصال والاشتراك في مناقشة قضاياهم العامة. وتفترض نظرية الشأن العام أربع سمات رئيسية تميز الاتصال وهي : القدرة علي الوصول الي دائرة الاتصال، والحرية التي يتمتع بها الأفراد في الاتصال داخل هذه الدائرة، وبنية المناقشة، وطرح خطاب مبرر بأدلة إقناعية محددة، ويمكن توظيف هذه النظرية في دراس أشكال التواصل

عبر الشبكات الاجتماعية نظراً للسمات التفاعلية التى تتسم بها، والتي يمكن أن تقود الي مزيد من دمقرطة المجتمع من خلال إمكانية الوصول غير المحدد للمعلومات والمشاركة المتساوية في المناقشات من خلال الديمقراطية الالكترونية، ومعرفة إلى أى مدي يدعم الاتصال التفاعلي عبر شبكات التواصل الاجتماعي فكرة ساحات النقاش وتبادل الرأي والمعلومات حول مجمل القضايا السياسية (وائل عبد الباري، 2009).

(4) نظرية المشاركة الديمقراطية Theory participant Democratic حيث تعطي هذه النظرية أهمية قصوى لبدائل إعلامية جديدة بعيدة عن الوجه التجاري والاحتكاري، وتؤكد علي دور المستقبل الإعلامي في صناعة مادة الاتصال وتؤسس حقوق المستقبل في الرد وإبداء الرأي وصناعة الموضوعات ومعبرة عن معني التحرر من الأنظمة المسيطرة. وتفترض عدة فروض تتواءم مع الأدوار والوظائف التي تحققها وسائل الإعلام في المجتمعات الديمقراطية وهي : حق المواطن في النفاذ والوصول الي وسائل الإعلام واستخدامها طبقاً للاحتياجات التي يحددونها، وأن سبب وجود وسائل الإعلام في الأساس هو خدمة جمهورها، وأن تنظيم وسائل الإعلام ومحتواها لا يجب أن يكون خاضعاً للسيطرة المركزية القوية، وأن وسائل الإعلام التي تتسم بالتفاعل والمشاركة بتعاظم دورها في المجتمع الديمقراطي من الوسائل التي ينساب مضمونها في اتجاه واحد.(أشرف جلال، 2009) (عيسى عبد الباقي، 2009).

إستراتيجيات التسويق السياسي والإعلامي عبر شبكات التواصل الاجتماعي من بين هذه الإستراتيجيات ما يلي: (الجمال، وعياد، 2005)

استراتيجية الإعلام: وفيها يتم تقديم المعلومات إلى الجماهير الأساسية، وهم أعضاء الشبكة والمتعاطفون معها بهدف دعم اتجاهاتهم ومساعدتهم في اتخاذ

قراراتهم.

استراتيجية الإقناع وتستخدم عند السعى إلى بناء ودعم العلاقات الإستراتيجية مع الجماهير الأساسية المنتمية للشبكة الاجتماعية وعندما تسعى إلى إحداث تغيير مقصود في معارف واتجاهات وسلوكيات جمهور معين.

استراتيجية بناء الإجماع: وتستخدم في الغالب لبناء علاقات استراتيجية مع البيئة الخارجية، وعندما يظهر تعارض بين أهداف هذه الجهات المسوقة وبين مصالح واتجاهات الجماهير، وتسعى هذه الإستراتيجية إلى إيجاد أرضية مشتركة تحقق الحد الأدني من التفاهم بين الجهات المسوقة وجماهيرها وتتوجه إلى الجماهير النشطة.

استراتيجية الحوار: وهنا يفتح المسوق السياسي وسائله الاتصالية على مصراعيها لتعبر جماهيره من خلالها عن آرائها وتوجهاتها ومقترحاتها.

ومن بين تكنيكات التواصل التي يمكن أن تستخدمها شبكات التواصل الاجتماعي ما يلي: (عياد، 2009) (Marland, 2003; Patron- Galindo, 2003; Newman , 2001) التمكين Positioning ويشير إلى قيام الشبكة الاجتماعية بتمييز نفسها عن غيرها من الشبكات، ويتم ذلك من خلال تحقيق التواصل والترابط بين أعضائها وتحديد اهتمامات الشبكة بطريقة متكاملة فيما بينها من جانب وتوافقها مع اهتمامات المستخدمين والأعضاء من جانب أخر

تكتيك الهجوم الجانبي: Bypass Attack ويعني قيام الشبكة باستهداف مجموعات من المستخدمين كانت مستبعدة أو متجاهلة قبل ذلك.

الهجوم الشامل Encirclement attack حيث يتم توجيه الجهود الاتصالية إلى كل المستخدمين لجذب أكبر عدد منهم.

الهجـوم الجـزئي Flank Attack ويعنـي بتوجيـه الجهـود الاتصـالية إلى قطاعـات ومستخدمين معينين.

الهجوم المباشر Frontal Attack ويعني بتوجيه انتقاد مباشر للمنافسين

الهجوم المضاد Counter- Offensive Defense ويأتي ضـمن مرحلـة رد الفعـل في الحملة، ويتم التركيز فيه على الأعضاء الموالين والمؤيدين للشبكات المنافسة.

تكتيك الدبلوماسية وهو تكتيك دفاعي تقوم من خلاله الشبكة بالتعاون مع غيرهـا والتي تتباين معها في المبادئ في شن حملات مشتركة.

تكتيك الهجوم الوقـائي Pre-emptive Defense وهـو تكتيـك دفـاعي ولكنـه يبـدأ بالهجوم على المنافسين قبل التعرض للهجوم من قبلهم، مثل استخدام الإعلان الهجومي لكشف عيوب ونواقص المعارضين

الإنسحاب التكتيكيStrategic Withdrawal ويعني التخلي عن المؤيدين المـترددين والتركيز عـلى المـوالين الأساسـين للشـبكة واسترضـائهم، وإعـادة طمأنـتهم عـلى سياسـة الشبكة ومواقفها.

التركيز على الحاجة للتغيير: حيث تؤكد الشبكة على الحاجة إلى التغيـير في الأوضـاع القائمة.

نحو مؤشرات لتقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي

من بـين الأسـئلة المبدئيـة التـي تتبـادر للـذهن عنـد تنـاول موضـوع الأدوار السياسية لشبكات التواصل الإجتماعـي، قضـية مـا إذا سـلمنا جـدلاً-بنـاءًا عـلى معطيات الواقع، وما أفرزته هذه الشبكات من نتائج في السنوات الأخيرة- بنجاح هـذه الشـبكات في لعـب دور بـارز في قضـية التغيـير السـياسي في بعـض المجتمعـات وعـلى

رأسها مصر وتونس، فكيف يمكن تقييم هذه الأدوار، هل يتم تقييم دور هذه الشبكات كمواقع تواصل اجتماعي فقط؟ ومن ثم يتم تقييمها على أساس إلى أى مدى نجحت في توظيف إمكانيات الشبكات الاليكترونية في التواصل بين أعضائها وبينها وبين العالم الخارجي؟، أم يتم تقييم دور هذه الشبكات كمؤسسات فاعلة في الحياة السياسية، باعتبار إنها تمثل كيانًا اجتماعيًا لمجموعات يتعدى أعضائها الالاف، ويحرصون على التواصل فيما بينهم ومع الآخرين، ويتواجدون في مكان إفتراضي معلوم، ويتعرضون لذات الضغوط التي تتعرض لها المؤسسات الأخرى؟، أم يتم تقييم هذه الشبكات كمؤسسات إعلامية بإعتبار أن نجاحها يتوقف على قدرتها على توظيف الفنون الإعلامية في التواصل مع مستخدميها؟.

وإن كان لا يمكن إشتراط توافر نفس المقومات والضوابط المنظمة للعمل الإعلامي على صفحات شبكات يضلع بأمرها أفرادًا قد لا يكونوا مؤهلين إعلاميًا أو لاينتمون لمؤسسات إعلامية لها تاريخها ومواثيقها وضوابطها وأساليبها وأعرافها، أم يتم تقييم أدوار هذه الشبكات مثلها مثل المواقع الاليكترونية الأخرى التابعة لمؤسسات أو جهات سياسية أو اجتماعية، وقد تكون الإجابة المبدئية أيضًا أن هذه الشبكات هي في الأصل شبكات تواصل اجتماعية اليكترونية ذات تخصصات واهتمامات مختلفة ومتنوعة، وإن أي تقييم لممارسات هذه الشبكات لابد أن يتم بناءًا على أركانها الأساسية كشبكات إعلامية تستخدم فنونًا إعلاميًا في التواصل، وبناءًا على كونها شبكات تواصل إجتماعي يفترض أن تعزز آواصر الصلات مع اعضائها ومع محيطها العام، وأن تتلمس كل سبل التواصل المتاحة في هذا الصدد، كما أنها شبكات تعمل في بيئة إفتراضية اليكترونية تفاعلية، لها معالمها وتقنياتها وبرامجها وأساليبها التي يجب أن تستفيد منها من أجل أن تتنافس مع الآخرين، بيد أنها لها طبيعتها المميزة عن المواقع الإعلامية الأخرى

من حيث المضامين والمساهمين والأشكال المستخدمة..الخ.

ومن ناحية أخرى، فإن تقييم الدور السياسي لوسائل الإعلام يقتضي أن يتم وفقًا لمعايير متعددة أيضًا بعضها يتعلق بحدود الدور ومستوياته، وهل تكتفي الوسيلة المعنية بوظيفة النقل والتوصيل للمعلومات والأخبار، أم أنها تتعداها لعملية التفسير والشرح والتحليل، أم تمارس دورًا سياسيًا أو تتبني موقفًا سياسيًا سواء أكان مؤيدًا أو مناهضًا للأوضاع والسياسات القائمة، وإن كان الدور الإيجابي يتمثل في القيام بدور الخصم والمعارض للمواقف والسياسات التي تحد من الحريات وحقوق التعبير والحقوق الإنسانية العامة، ويلي ذلك تقييم أبعاد الدور وتوجهاته، وإلى أي مدى تتبني الوسيلة المعنية مواقف تقدمية وردايكالية أكثر من تبني مواقف إصلاحية ثانوية تستهدف إحداث تغييرات شكلية في النظام لا في جذوره.

والإجابة على ما سبق من تساؤلات تتمثل في أن أية محاولة لتقييم ممارسات أو أداء شبكات التواصل الاجتماعي لأدوارها السياسية ينبغي أن تأخذ في اعتبارها عدة مستويات: بعضها يتعلق بكونها وسيلة اتصال، وبعضها يتعلق بكونها شبكة تواصل اجتماعي، وبعضها يتعلق بكونها وسيلة حوارية تفاعلية اليكترونية، والأخر متعلق بطبيعة الموضوع ذاته، وهو هنا الدور السياسي للشبكات الاجتماعية، مع ضرورة الأخذ في الإعتبار وسائل وتكنيكات التواصل التي تتبعها هذه الشبكات من جهة، وطبيعة ونوعية الإستراتيجيات السياسية التي تتبناها في تناولها للقضايا التي تعني بها من جهة أخرى.

من بين المؤشرات التي يمكن استخدامها في تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي ما يلي:

المؤشرات الإعلامية: ومن خلالها يتم الكشف عن أبعاد إضطلاع شبكات التواصل الاجتماعي بدور يتعدي حدود نشر الأحداث أو متابعتها إلى القيام بأدوار أكثر إيجابية تقترب منها من أدوار الصحافة الاستقصائية المعنية بالتنقيب عن الأحداث والحقائق والمعلومات أو تلك المعنية بتقييم دور الشبكات في المشاركة الفعلية في تنظيم الأحداث والفعاليات السياسية أو في إثارة النقاش والحوار العام حول قضية ما.

المؤشرات الاجتماعية: ومن خلالها يتم الكشف عن رؤية هذه الشبكات لحدود تواصلها الاجتماعي، وهل تكتفي بتحقيق هذا التواصل في محيط ضيق يكتفي بالمعنين بها وبأعضائها أم تحرص على التواصل بشبكات أخرى ذات صلة أم يتعدى الأمر إلى التواصل مع محيطها الاجتماعي وشأنها العام.

المؤشرات السياسية: ومن خلالها يتم الكشف عن أبعاد الدور السياسي للشبكات الاجتماعية، وإلى أي مدى تتخطي حدود الالتزام الفكري والأيديولوجي بشخص ما أو قضية ما أو مؤسسة سياسية ما، إلى المساهمة في التعبئة السياسية العامة أو المنادة بضرورة إحداث توافق وإجماع عام حول بعض القضايا، أو الدعوة لإحداث تغيير سياسي جذري في الأنظمة السياسية القائمة.

المؤشرات الحوارية والتفاعلية: ومن خلالها يتم الكشف عن مستويات إضطلاع هذه الشبكات بأدوارها في خلق حوار أفقي ومتوازن وتفاعلي ومتشارك بين أعضائها وبين غيرهم من جهة، وكذلك يتم الكشف عن مستويات توظيف هذه الشبكات للأشكال التفاعلية عبر صفحاتها بما يدعم أنماط الحوار الدائرة عبرها بالإمكانيات التي توفرها الإنترنت من جهة أخرى.

المؤشرات المتعلقة بأساليب التواصل الإعلامي: ومن خلالها يتم الكشف عن أطر

التعامل مع القضايا التي تعني بها هذه الشبكات، وإلى أي مدى تحدد نوعية الفاعلين فيها، وأبعادها، وأسبابها وطرق التعامل معها. ومن جهة أخرى تكشف عن إفرازات الممارسات المتبعة على هذه الشبكات وإنعكاساتها على الحوار والنقاش العام.

المؤشرات المتعلقة بأساليب التواصل السياسي، وإلى أى مدى تهتم بتحديد معالم وجوانب القضية التي تعنى بها، وإلى أى مدى تهتم بالالتزام بأدبيات الحوار السياسي الإيجابي البناء، وإلى أي تعبر عن موقف سياسي وإيديولوجي محدد، وإلى أي مدى يتم توظيف الشبكة في شن حملات إعلامية، وإلى أى مدى يتم إتباع إستراتيجيات واضحة المعالم في التواصل مع الآخرين، وإلى أى مدى يسفر الحوار الدائر عبر الشبكة عن تحديد قوى فاعلة معينة تتحكم في فعاليات القضية وسيرورتها، وإلى أى مدي يتم تحديد الأسباب الكامنة وراء القضية التي تعني بها، وبيان العوامل المشكلة للقضية، وإلى أى مدى تهتم بطرح حلول للقضية، وأخيرًا إلى أي مدى يسفرالحوار عن التوصل لمناقشات إيجابية.

المؤشرات المتعلقة بتكتيكات واستراتيجيات التواصل السياسي: ومن خلالها يتم الكشف عن مدى إتباع اساليب مثيرة وتهييجية وصراعية، وإلى أي مدى تغلب الدعاية على النقاش الموضوعي، وإلى أي مدى يتم التركيز على أسلوب التقديم أكثر من الجوهر، وربط القضية بالسياق والقيم العامة.

المؤشرات المتعلقة بالسمات العامة للمشاركين ومن بينها هل أعضاء الشبكة يتسمون بالنشاط والمشاركة، أم غير نشيطين، وهل يتصفون بالوعي السياسي أم يغلب عليهم الإثارة، وإلى أى مدي تهيمن إدارة الشبكة على إدارة الحوار على صفحات الشبكة؟.

فئات التحليل المقترحة لتحليل شبكات التواصل الاجتماعي

المؤشرات المتعلقة بالنواحى الإعلامية لشبكات التواصل الاجتماعي ومن بينها:

إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بنشر الأخبار السياسية ذات الصلة باهتماماتها؟

إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بمتابعة الأخبار السياسية ذات الصلة باهتماماتها؟

إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالتنقيب والتحقق من المواقف السياسية ذات الصلة؟

إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بأن تكون مشاركًا فاعلاً في تنظيم الأحداث السياسية؟

إلى أى مدى تنفرد شبكة التواصل الاجتماعي بأخبار وتصريحات ومعلومات وآراء عن سواها من الوسائل الإعلامية؟

إلى أى مدى تغلب مواد الرأى على المادة الخبرية ضمن المواد المنشورة على شبكات التواصل الاجتماعي؟

إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالمشاركة في النقاش والحوار العام حول القضايا المجتمعية الأخرى؟

المؤشرات المتعلقة بالنواحى الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي ومن بينها:

(1)إلى أى مدى يتركز اهتمام شبكة التواصل الاجتماعي حول دعم آواصر الصلات بين أعضاء الشبكة فقط؟

(2)إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالتواصل مع الشبكات الأخرى ذات الصلة؟

(3)إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالتواصل مع الرأي العام؟

المؤشرات المتعلقة بالوظائف السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي ومن بينها:

(1)إلى أى مدى يتركز اهتمام شبكة التواصل الاجتماعي حول التعبير عن كيان سياسي معين؟

(2)إلى أى مدى يتمحور اهتمام شبكة التواصل الاجتماعي حول قضية سياسية معينة؟

(3)إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالدعوة لإتخاذ مواقف وإجراءات سياسية معينة ردًا على أحداث ومواقف أخرى؟

(4)إلى أى مدى يتركز اهتمام شبكة التواصل الاجتماعي حول شخص معين ومواقفه؟

(5)إلى أى مدى تسهم شبكة التواصل الاجتماعي في التعبئة السياسية حول قضايا معينة؟

(6)إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالدعوة للتغيير السياسي؟

(7)إلى أى مدى تسهم شبكة التواصل الاجتماعي في عملية بناء الاجماع حول قضية معينة؟

المؤشرات المرتبطة باستخدام أشكال متنوعة من التفاعلية عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

(1)إلى أى مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بتضمين روابط ضمن الموضوعات التي ينشرونها على الشبكة؟

(2)إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالتنويه عن الأحداث والأخبار القادمة ذات الصلة بأعضائها؟

(3)إلى أى مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بتضمين شرائط مصورة وفيديوية ضمن الموضوعات التي ينشرونها على الشبكة؟

(4)إلى أى مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بإستطلاع رأي مستخدميها عن القضايا التي تهتم بها؟

(5)إلى أى مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بتقييم الموضوعات المنشورة وإبداء إعجابهم بها؟

(6)إلى أى مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بالتعليق على الموضوعات المنشورة؟

(7)إلى أى مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بمشاركة الآخرين في الموضوعات المنشورة؟

(8)ماهي طبيعة أسلوب التواصل بين أعضاء الشبكة وهل هو اتصال راسي عمودي أم اتصال متوازن أفقي؟

المؤشرات المتعلقة بأساليب التسويق السياسي والاتصالي للقضايا التي تتبناها:

(1)إلى أى مدى تسهم المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي في

تحديد معالم القضايا التي تهتم بها؟

(2)إلى أى مدى تلتزم المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي بآدبيات الحوار السياسي الإيجابي والبناء؟

(3)إلى أى مدى تلتزم المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي بموقف إيديولوجي محدد؟

(4)إلى أى مدى تعني شبكات التواصل الاجتماعي بشن حملات إعلامية واتصالية ذات صلة باهتماماتها؟

(5) إلى أى مدى تتبع المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي إستراتيجيات واضحة المعالم؟

(6)إلى أى مدى تلتزم المناقشات الفرعية الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي بالأهداف الأساسية للشبكة؟

(7)إلى أى مدى تبرز المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي قوى فاعلة معينة أكثر من غيرها؟

(8)إلى أى مدى تسفر المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي عن تحديد الأسباب الكامنة وراء القضايا التي تهتم بها؟

(9)إلى أى مدى تبرز المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي العوامل التي تقف وراء القضايا التي تهتم بها؟

(10)إلى أى مدى تسفر المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي عن طرح حلول للقضايا التي تهتم بها؟

(11)إلى أى مدى تطرح المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي

رؤية متكاملة عن القضايا التي تهتم بها؟.

المؤشرات المتعلقة بتكتيات واستراتيجيات التواصل السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي

(1)إلى أى مدى تسعي شبكات التواصل الاجتماعي لتمكين جماعة ما عبر مناقشاتها؟

(2)إلى أى مدى تركز شبكات التواصل الاجتماعي على إنتهاج سياسات هجومية على آخرين؟ وهل تميل هذه السياسة للهجوم الجانبي أم الشامل أم المضاد ؟

(3)ما هي طبيعة التكتيك الذي تنتهجه شبكات التواصل الاجتماعي في التسويق للقضايا، وهل يميل لتبني الأسلوب الدبلوماسي الإقناعي، أم التكنيك الوقائي، أم الإنسحاب التكتيكي؟

المؤشرات المتعلقة بأساليب تأطير القضايا التي تتناولها شبكات التواصل الاجتماعي من بينها:

(1)مدى طرح القضايا في إطار الصالح العام والقيم العامة أم تمحورها حول مصالح شخصية وسياسية ضيقة؟

(2)طبيعة الأسلوب المستخدمة في النقاشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وهل يغلب عليها الأسلوب العاطفي والإنشائي أم الأسلوب العقلاني والموضوعي؟

(3)طبيعة أسلوب تناول القضايا المطروحة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وهل تتسم بتنفيد رؤى الآخرين أم طرح رؤى بديلة؟

(4)إلى أي مدى يتبع الأعضاء المشاركون في شبكات التواصل الاجتماعي أساليب الإثارة والتهييج في تناول القضايا التي يطرحونها؟

(5)إلى أى مدى يركز تناول القضايا على شبكات التواصل الاجتماعي على جوهر هذه القضايا لا على شكلياتها؟

المؤشرات المتعلقة بسمات أعضاء شبكات التواصل الاجتماعي ومن بينها:

(1)طبيعة نشاط أعضاء شبكات التواصل الاجتماعي، وإلى أى مدى يساهمون بنشاط وفعالية في المناقشات والفعاليات الدائرة على مواقع الشبكات، وإلى أى مدى يسهمون في إنتاج المضامين المنشورة، وإلى أى مدى تعكس هذه المضامين إنتاجًا خاصًا بالشبكة وبأنشطتها؟

(2)ما أبرز السمات الخاصة بطبيعة مشاركة المستخدمين، وإلى أى مدى تعكس مساهماتهم وعيًا سياسيًا بواقع الأحداث؟

(3)إلى أي مدى تتسم مشاركة المستخدمين بالموضوعية والشفافية والحيادية في مقابل التحيز والإثارة والتجهيل.

(4)إلى أي مدى يتم التواصل بين أعضاء الشبكة بشكل تفاعلي ومتعدد الاتجاهات؟، وإلى أى مدى تهيمن إدارة الشبكة على طبيعة المناقشات الدائرة؟

المؤشرات المتعلقة بتأثير أو فعالية شبكات التواصل الاجتماعي:

(1)مدى حرص أعضاء مواقع شبكات التواصل الاجتماعي على التواجد المستمر، والمشاركة الفاعلة في المناقشات الدائرة عبرها

(2)مدى تواصل المنافشات التي تدور عبر شبكات التواصل الاجتماعي لنتائج إيجابية من بينها وضع تصورات وحلول لمشكلات وقضايا مطروحة

(3)مدى تحول المنافشات التي تدور عبر شبكات التواصل الاجتماعي إلى فعل إيجابي يتمثل في تنظيم فعاليات أو أحداث أو صدور أو منع قرارات

النموذج التصورى لتقييم الإداء الاتصالي لشبكات التواصل الاجتماعي

يقوم النموذج التصورى لتقييم الإداء الاتصالي لشبكات التواصل الاجتماعي بناءًا على مراجعة للدراسات السابقة، وللنظريات السائدة في مجال التواصل الاليكتروني والنماذج المعروفة مثل نموذج جيمس جرونج" (Gruning, L., 2000)(Vercic, D. & L. Grunig, 2000)، وهي نماذج ركزت على طبيعة الاتصال في المنظمات، منها: نموذج الوكالة الصحفية، ونموذج الإعلام العام، والنموذج غير المتماثل، والنموذج المتماثل في نوعي الاتصال. ويتباين طبيعة الاتصال وفقا لطبيعة النموذج المتبع، حيث يتم التساؤل حول ما إذا الاتصال يقتصر على مجرد تقديم معلومات من قبل إدارة الشبكة لأعضائها، أم يرى كل من إدارة الشبكة والأعضاء أن وسائل التواصل بينهم يجب أن تشتمل على معلومات وآراء، وإن كانت في اتجاه واحد، أم أن النموذج المتبع، يقوم على التواصل في اتجاهين بين كل من إدارة الشبكة والأعضاء والعكس، ولكنه يسعي الي خدمة أهداف ومصالح طرف ما في هذه العملية في المقام الأول، أم يتعدي الأمر الي استعداد كل من الطرفين والقابلية للتغيير وفقا لمتطلبات البيئة الخارجية، وهو ما يعتبر النموذج الأفضل باعتبار أنه يحقق فهمًا متبادلاً بين إدارة الشبكة وأعضائها، وتتعدد فيه وسائل التواصل ومضمون هذا التواصل.

ومن النظريات الأخرى نظرية الحوار"(Kent & Taylor, 2002) (Kent, et al., 2003). ونقوم فكرة النظرية على ضرورة تأسيس قنوات الاتصال بين المؤسسات وغيرها وفقًا لأسس أخلاقية، مع التأكيد على أهمية الحوار كأداة للتفاوض حول العلاقات بين منظمة/ شبكة ما وجماهيرها، وأن تكون هذه المؤسسات

/ الشبكات مستعدة للاستجابة لاحتياجات لأعضائها من المعلومات، وأن تشجع الحوار والاتصال المتماثل، وهو ما يتطلب إدراكًا واعيا لاستخدام وسائل التواصل الاليكتروني كوسائل قائمة على التماثلية والتفاعلية بين الطرفين.

ومن ناحية أخرى، يقوم النموذج التصورى على قراءة لنتائج وآثار استخدامات الشبكات الاجتماعية سياسيًا في السنوات الأخيرة، ويمكن طرحه كالتالي:

أولاً: يتضمن النموذج التصورى عدة نماذج فرعية هي النموذج المعلوماتي والنموذج التواصلي، والنموذج التفاعلي، والنموذج الشبكي المتداخل، على أساس النموذج الأول يهتم بالتركيز على نشر معلومات وآراء على موقع الشبكات الاجتماعية، والنموذج الثاني يركز تحقيق قدر من التواصل بين إدارة الشبكة وأعضائها عبر تبادل الرسائل والمعلومات والآراء، فهو هنا يركز على التواصل أكثر من المعلومات، والنوع الثالث، يهتم بتفعيل التواصل بين أعضاء الشبكة من خلال توظيف الإمكانيات التي تتيحها الشبكة لزيادة التفاعل بينهم، والنوع الرابع يهتم بربط الشبكة معلوماتيًا وتواصليًا وتفاعليًا بمحيطها الاليكتروني من الشبكات الأخرى، وكذلك بالمحيط الاجتماعي العام من خلال المشاركة الفاعلة في نقل نقاشات الشبكة على فعاليات وأحداث وممارسات على أرض الواقع.

ثانيًا: ولتحليل أبعاد النماذج الفرعية(المعلوماتي، التواصلي، التفاعلي الشبكي المتداخل) يمكن أن يتم ذلك على عدة مستويات تبين طبيعة الفروق بينهم وهي: (اتجاه الاتصال، طرق ووسائل الاتصال عبر كل نموذج، الفعل الاتصالي، آثار الاتصال، مستويات الاتصال)

ثالثًا: فيما يتعلق بكل نموذج فرعي، ففي النموذج المعلوماتي Informative، يتركز اتجاه الاتصال فيه على: (نشر أخبار ذات صلة بالإعضاء، ومتابعة الأخبار

والأحداث ذات الصلة، والإنفراد بمعلومات وتصريحات خاصة بالشبكة، وبغلبة الآراء على الأخبار) وفيما يتعلق بطرق ووسائل الاتصال، فإن النموذج يركز على التعبير عن كيان أو قضية أو شخص، و التعريف بأهداف ورسالة الشبكة، مع إضافة رسائل وصور، ويتسم بغلبة الاتصال العمودي/ إتجاه واحد. وفيما يتعلق بالفعل الاتصالي، فإنه غالبًا ما يقتصر على الوسائل التقليدية ويهدف إلى تدعيم مواقف الشبكة، ومحاولة إقناع مستخدمين آخرين غير أعضاء بالإنضمام اليها).

وفيما يتعلق بالنموذج التواصلي Communicative، فإن اتجاه الاتصال الغالب عليه تركيزه على نقل الأخبار والأحداث ذات الصلة، مع السعي للتنقيب والتحقق من المعلومات ذات الصلة، وإن كان يغلب عليه الاهتمام بنشر الأراء عن الأخبار، كما يسعى أعضائه للمشاركة في الحوار والنقاش العام. وتهدف طرق ووسائل الاتصال المستخدمة في هذا النموذج إلى دعم أواصر الصلات بين الأعضاء، ورصد التغطيات الإعلامية ذات الصلة، وتبادل الروابط والتنويهات العامة بين الأعضاء، كما يهتم بإجراء استطلاعات رأي بين الأعضاء للتعرف على توجهاتهم أزاء بعض القضايا. ويتركز الفعل الاتصالي ضمن هذا النموذج على إبداء الأعجاب من قبل الأعضاء على ما ينشر آخرون، وبشن حملات إعلامية من وقت لأخر، وإن كان نمط الاتصال المتبع فيه يتسم بالطابع الأفقي.

ومن بين آثار الاتصال التي يمكن ملاحظتها في الشبكات التي تتبع هذا النموذج تركيزها على قوى فاعلة محددة، وتحديدها للأسباب والعوامل الكامنة وراء القضايا التي تهتم بها، وبتنويعها لتكتيكات التواصل، وإن كانت تركز على اساليب التقديم أكثر من الجوهر، كما أن معظم أعضائها غير نشطين في مجال التواصل فيما بينهم وتتسم مستويات الاتصال عبر هذا النموذج بهيمنة إدارة الشبكة على التواصل، وبإقتصار الاتصال على أعضاء الشبكة فيما بينهم، وبغلبة

استخدام وسائل التواصل المعروفة والشائعة فيما بينهم

وفيما يتعلق بالنموذج الثالث، وهو النموذج التفاعلي Interactive، فإن يغلب على اتجاه الاتصال السائد فيه، الحرص على تشارك Sharing الأخبار والأحداث ذات الصلة بين الأعضاء، والتنقيب والتحقق من المعلومات ذات الصلة، وبالمشاركة الفاعلة في تنظيم الأحداث السياسية، وبالتواصل مع الشبكات الأخري ذات الصلة.

وفيما يتعلق بطرق ووسائل الاتصال المتبعة في هذا النموذج، فيبرز حرصه على التواصل مع الرأي العام، والدعوة لأتخاذ مواقف وردود أفعال محددة، وإبداء الأعجاب عما ينشر، والتعليق عليه. وفيما يتعلق بطبيعة الفعل الاتصإلى السائد ضمن هذا النموذج فإنه يتسم بمشاركة الأعضاء لما ينشر فيما بينهم، وبالتواصل الأفقي والمتوازن فيما بينهم، وبالالتزام بالحوار الإيجابي البناء، وبطرح حلول للقضايا ذات الصلة. وتتسم آثار الاتصال الناجمة عن إتباع هذا النموذج بطرحه للقضايا التي تهتم بها الشبكة في إطار الصالح العام، وبفاعلية مشاركة الأعضاء وبالتزامهم بالتواصل فيما بينهم، وبتنويعهم لطرق واتجاهات الاتصال وتتسم مستويات الاتصال ضمن هذا النموذج بحدوث تفاعل بين أعضاء الشبكات وأعضاء الشبكات الأخرى ذات الاهتمامات المشتركة، وبحيوية أشكال التواصل التفاعلي.

وفيما يتعلق باتجاهات الاتصال السائدة ضمن النموذج الرابع (الشبكي المتداخل) Networked Model، فتتسم بالحرص على المشاركة الفاعلة في تنظيم الأحداث وبالتواصل مع الجماعات الأخرى والرأي العام، وبتركيز مضامينها على الدعوة للتغير السياسي، وبإفراز المناقشات السائدة ضمن هذه الشبكات لنتائج إيجابية، وقد تتحول هذه المناقشات الإيجابية إلى أفعال إيجابية على أرض الواقع.

وبصفة عامة فإن مستويات الاتصال السائدة عبر هذا النموذج تتسم بإنها تتم

ضمن شبكات ودوائر متداخلة، بعضها يتم في الواقع الافتراضي مع الشبكات الأخرى، والبعض الأخر يتم مع دوائر وشبكات اجتماعية أخرى على أرض الواقع.

ويشير العرض السابق إلى تغير طبيعة الاتصال واتجاهاته وطرقه ووسائله ومستوياته وآثاره من نموذج لأخر، وإن تداخلت بعضها بين هذه النماذج، بيد أن الجديد أن النموذج المأمول من شبكات التواصل الاجتماعي أن تتخطي الأدوار التقليدية كوسائل إعلامية وكمواقع للتواصل الاجتماعي وكمنابر تستفيد من البيئة الاليكترونية، إلى تحقيق مستويات تواصل أكثر تفاعلية وتشاركية وتشابكية مع شبكات أخرى اليكترونية وغير اليكترونية، وإن يتم الإستفادة القصوى من إمكانيات الشبكة في تحقيق تواصل تفاعلي متعدد الاتجاهات بين الأعضاء والأخرين، وأن تسفر النقاشات الدائرة عبر هذه الشبكات عن خلق فضاء عام إيجابي، وحالة حوار حية، يكون لها صداها على أرض الواقع، والا تقتصر على النقاش الحي والفعال بين اعضائها،إلى السعى نحو تحقيق مردود إيجابي لهذه النقاشات يتمثل في تنظيم فعاليات وتشكيل توجهات عامة، وإحداث تعبئة عامة قد تسفر عن حدوث تغيير فعلي في السياق العام للمجتمع.

الفصل الثالث

الالتزام بالإعلام الالكتروني

قبل التعاقد عبر شبكة الإنترنت

الفصل الثالث

الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الإنترنت

تطور الالتزام بالإعلام في القانون المدني الفرنسي

تطور القانون الفرنسي تطوراً عميقاً بدءا من عام 1950 نظراً للتطور العلمي الحديث وتقدم الصناعات والإنتاج الهائل وظهور الالات الدقيقة والمعقدة بحيث أصبح من الممكن الاستفادة منها دون تزويدهم بالبيانات اللازمة بذلك وأصبحت مع وجود نظام قانوني جديد ينظم علاقة بين مجموعة من المستهلكين من ناحية والمنتج من ناحية آخرى بحيث أدت على حماية المستهلك بالقضاء على تعميق التفرقة بين البائع العادي والبائع المهني من حيث إصلاح الضرر ومدى فعالية الشروط المحددة للضمان مع تطور والتوسع في معطيات التقنية الحديثة والتقدم العلمي والاقتصادي من حيث ما ينتج المنتجات معقدة وخطرة قضت محكمة النقض الفرنسية في ديسمبر 1982 بأن المنتج للشيء يتعين أن يزود للمستخدم بالمعلومات الضرورية عن استعمال هذا الشيء من حيث اتخاذ الاحتياطات والتدابير الواجبة عندما يكون المنتج خطراً.

بفعل الظروف والعوامل أصبح البائع يلتزم بالإعلام فلا يترك الأمر لتحري المشتري والتي دفعت المشروع الفرنسي إلى التدخل في العديد من التشريعات وأن التزام البائع بالأعلام ينشئ وسيلة ناجحة ومرنة لإعلام المشتري والمستهلك وحمايتها.

تطور الالتزام بالإعلام في القانون المدني المصري

ظاهرة من المذكرة التقيين المدني المصري لمشروع القانون المدني الجديد وبين المبادى العامة للقانون فقرر صدر الفقرة الأولى من المادة 419 أنه يجب أن يكون

المشتري عالماً بالمبيع علماً كافياً سواء معانيتـه بنفسـه أو يوكـل عنـه في معاينتـه ونـص الفقرة الثانية على أن يقوم مقام العلم الحقيقي بالمبيع مجرد ذكرى المشـتري في العقـد عالم بالمبيع حيث جاءت النصوص المدنية المصرية أن البـائع لا يلتـزم بـأكثر مـن تمكـين المشتري من معاينة المبيع النافية للجهالة ويقع على عاتق المشتري التحري عن المبيع .

ويقصد التزام البائع الإعلام هو قيامه ببيان حـدود المبيـع للمشـتري ومـا عليـه مـن حقوق وتكاليف ويقدم له الأوراق المستندات المتعلقة به ويقدم المشتري عقود الإيجار التي تسري في مواجهته وبيانـاً بمـا لا يـزال باقيـاً في ذمـة المسـتأجر مـن الأجـر وبالتـالي يستفاد من القواعد التقيين المصري دون حاجة ما إلى نص خاص يقـرره ويسـود تنفيـذ العقود من حسن نية الطرفين ويستفاد أيضا من القواعد العامة والذي يسـمى الالتـزام بالاستخبار الذي يقع على عائق المشتري ليتدبر امر ويتخذ قراره دون معاونة من البائع ،لهذه الظروف تغير الوضع بحث أصبح البائع يلتزم وبالتالي بات المشتري لا يترك وحده التحري عن طبيعة المبيع

تطور الالتزام بالإعلام في بعض القوانين المدنية

الالتزام بالإعلام يجد أساسه في عدم التكافؤ بـين طـرفي العقـد المتفـاوض عليـه مـن حيث العلم بعناصر العقد وظروفه مما يلقي على الطرف المحترف بصفة خاصة.

الالتزام بالإعلام لا يقتصر على البيانات الجوهريـة بـل يكفـي أن ينصـب عـلى بيـان تفصيلي أو الثانوي طالماً كان دافعاً إلى التفاوض والتعاقد.

أن المشروع الفـرنسي أصـدر العديـد مـن التشريعـات لحمايـة الجمهـور المشـترين والمستهلكين من الشروط التعسفية والذي نظم به بالمسمى العقد الالكتروني الذي الـزم فيه التاجر بالالتزام بالأعلام الالكتروني عبر شبكة الأنترنت.

فقد خطى قانون المعاملات الأردني في سنة 2001 خطوة موفقة عندما نـص صراحـة على الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت يمثل تقدماً.

-ماهية الالتزام بالأعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

-تعريف الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

-تمييز الالتزام بالإعلام الكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الأنترنت.

-طبيعة الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

ماهية الالتزام بالأعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

أن دراسة الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عـبر شـبكة الإنترنـت تـوفر حمايـة فعالة لمن يتعاون عبر شبكات الاتصال الالكترونية من المخاطر التي قد يتعرض لها.

أن الالتزام بـالإعلام الالكـتروني عـبر شـبكة الانترنـت مـن أهـم الضـمانات القانونيـة لتحقيق المساواة في العلم بين طـرفي العلاقـة ولسـلامة إرادتـيهما وأن التعاقـد يـتم بـين متعاقد مهني وبين مشتري أو مستهلك يحتاجان إلى حماية القانون.

تعريف الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت

يمكن تعريف الإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الإنترنت هو أنه التزام قانوني سابق على إبرام العقد الالكتروني يلتزم بموجبه إحدى الطرفين الذي يملك معلومات جوهرية فيما يخص العقد المزمع من إبرامه بتقديمها بوسائط الكترونية في الوقت المناسب وبكل شفافية وأمانة للطرف الآخر الذي لا يمكنه العلم بها بوسائله الخاصة.

تمييز الالتزام بالإعلام الكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الأنترنت

أولا اختلاف االتزام بالإعلان الالكترونى قبل التعاقد عبر شبكة الأنترنت الإعلان:

الإعلام هو عبارة عن التزام قانوني سابق على إبرام العقد يلتزم بموجبه أحد الطرفين الذي يملك معلومات جوهرية .

ويخص العقد المزمع إبرامه بتقديمها إلى الطرف الآخر بهدف أن يصدر الرضى صحيحا سليماً من طرفي العقد.

- هناك عدد من النقاط يتخلف الإعلام عن الإعلان:

- الإعلام هو نشر الحقائق والمعلومات والأخبار بين الجمهور.
- الإعلام هو نشر الثقافة وتنمية الوعي السياسي والارتقاء بالمدارك.
- الإعلام هو أحد أشكال الاتصال التي تقدم بيانات ومعلومات للجمهور.

- وهناك أيضاً نقاط يميز الإعلان عن الإعلام:

- الإعلان يهدف إلى ترويج المنتجات والخدمات بقصد تحقيق الكسب المادي.

●الإعلان يكون مدفوع الأجر عـادة وبحسـب الوقـت والمسـاحة التـي تشـتري مـن مسائل الإعلام المختلفة.

●الإعلان أحد الطرق تمويل وسائل الإعلام.

الإعلام هو أكثر موضوعية من الإعلان الذي يخلو من قدر من المبالغـة والتفخـيم في التعبير وفي البيان أوصاف المنتجات والخدمات.

التمييز بين الأعلام والإعلان مـن الناحيـة العمليـة في بعـض الفـروض ، الإعـلان تـتم بصورة خفية أو مستتره في شكل تحقيق شخص أو مادة إخبارية أو برنامج تلفزيـوني أو عبر شبكة الأنترنت بهدف إقناع المتلقي بيسر وإظهار الإعلان بشكل محايد وموضوعي.

الإعلام يظل مختلفاً عن الإعلان باعتباره هو الهدف منه جعل الشخص الموجـه اليـه الإعلام في وضع يمكنه من تدبر أمر واتخاذ قراره دون معاونة ممن وجه اليه الإعلام

ثانياً: اختلاف الالتزام بالأعلام الالكتروني قبل التعاقد عن الالتزام بالإعلام اللاحق على التعاقد أو التعاقدي:

الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد هو التزام عام ينشأ في المرحلة السـابقة عـلى إبرام العقد ويهدف إلى تنوير رضاء المتعاقد الذي قدمت اليه تلك المعلومات.

الإخلال بالالتزام بـالإعلان الالكـتروني قبـل التعاقـد يعقـد مسـؤلية المنـتج أو البـائع التقصرية وتطبيقاً لذلك الإخلال بواجب العلم قبل إبرام العقد يعتبر من قبيل الوسائل التدليسية والتدرليس يعتبر من عيوب الرضا ويؤدي إلى قابلية العقد للبطلان.

أما الالتزام بالإعلام اللاحق على التعاقد أو التعاقدي هو التـزام ينشـأ مـن العقـد أو هو أثر من آثار العقد فأن الأخلال به لا يؤدي إلى بطلان العقد ولكن يؤدي إلى انعقـاد المسؤلية العقدية ، الالتزام يوجب على البائع بعد إبرام العقد وعنـد تنفيـذه ، وتزويـد المشتري بكافة المعلومات الضرورية عن البيع حتى يتقى خطره ويتمكن من اسـتعماله والانتفاع به.

الالتزام ينشأ بمناسبة كل عقد على حده وتكون الغاية منه هو حسـن تنفيـذ العقـد ومن حيث أساس نجد أن الالتزام بالإعلام الالكتروني قبـل التعاقـد عـبر شـبكة الإنترنـت يجد أساسه في المبادئ العامة في القانون كمبدأ حسن النية.

أما الالتزام بالإعلام اللاحق على العقد فيجد أساسه في العقد الذي تم بـين المنـتج أو البائع وبين المشتري أو المستهلك فهو التزام عقدي هدفه حسن تنفيذ العقد.

ثالثاً: اختلاف الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الإنترنت وبين الالتزام بتقديم النصح أو المشورة والمساعدة الفنية والإعداد المهني:

أن الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت هو التزام عـام يشـمل جميع أنواع العقود التي تبرم عبر الانترنت ، كالتزام بالمسـاعدة الفنيـة والأعـداد المهنـي وكالالتزام بتقديم النصح والمشورة.

المساعدة الفنية تشكل عملية يمكن من خلالها نقل المعارف للأفـراد في مجـال فنـي معين.

المسـاعدة الفنيـة لا تخلـط مـا يسـمى بالمعرفـة ، فالمعرفـة الفنيـة هـي مجموعـة المعلومات الفنية التي يبقيها صاحبها سرية فهي سمة مشتركة بيـنهما هـي المعلومـات الفنية ،فالمساعدة الفنية تستجب لمشكلة واحدة قضية اكتساب الفنون.

وتظل المساعدة الفنية متميزة عن الالتزام بالإعلام من حيث محلها ، من ناحية ، ومن حيث مصدرها ، فمحل المساعدة هو المعلومات الفنية، ومصدرها دائما الإتفاق والغرض منها هو الوصول بالمتلقى لها إلى استيعاب حق المعرفة الذي تدور حوله عقود التكنولوجيا ، بينما الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد هو التزام عام سابق على ابرام العقد الهدف منه تبصير الموجه اليه لكي يتدبر أمره وبالتالي يكون رضاه سليماً ليتسنى إبرام العقد المراد إبرامه صحيحاً.

صعوبة الفصل بين الالتزام بالإعلام والالتزام بتقديم النصح أو المشورة وهي يتميز بحياد البائع حيث لا ينطوي على الدفع باتخاذ مسلك معين ، أما الالتزام بالتحذير والتنبيه فهو ينطوي على قدر من التدخل في شئون الغير.

الالتزام بالنصح أو المشورة هو يقتضي توجيهاإيجابياً لنشاط المتعاقد وينتهي هذا الرأي بالقول ، فالنصح قد يدخل في إطار الالتزام بالإعلام ولا يجب الفصل بينهما دائماً وأبداً.

تتميز فكرة تقديم النصحية هو الهدف منها هو توجيه من يقع على عاتقة اتخاذ القرار وعلى ذلك تختلف النصحية عن مجرد إبداء الرأي ، فمجرد إبداء الرأي لا يعدو أن يكون مجرد التعبير عن رأي بصدد مسالة ما.

المشورة تختلف عن مجرد الاستعلام أو الاستخبار فهو عبارة عن العلاقة أو الموجه الذي يلقي الضوء على واقعة محدد أو مسالة بالذات، أما المشورة فهي نوع من الدفع إلى القيام بعمل أو إلى عدم القيام به تقديم المشورة كنشاط مهني يتخذ أهمية كبرى فإن تطور الأداءات كالتزامات تعاقدية تتعلق بتقديم المشورة.

فمقدم المشورة وفقا للوظيفة الأقتصادية لا يعد وكيلا لأنه لا يقوم بالتصرفات القانونية لحساب العميل وأن الأداءات مقدم المشورة تتسم أساساً بالطابع الذهبي وتقديم المشورة يعد التزام منصبا على تقديم خدمة ، فإن العقد الذي يحتويها هو مقاولة.

الالتزام بالإعلام يختلف عن الالتزام بتقديم النصح أو المشورة ، فالالتزام بالإعلام لا يحتاج إلى عقد يقرره بل يلتزم به البائع قبل إبرام العقد وهدفه علم الموجه اليه بالعناصر والشروط الجوهرية التي يتم على أساسها التعاقد بعكس الالتزام بتقديم النصح أو المشورة الذي يستلزم وجود اتفاق خاص يقرره.

الالتزام بالإعلام عبارة عن تزويد المشتري بالمعلومات والبيانات الضرورية عن المبيع ليتمكن من تدبر أمر دون ان يكون معيباً بينما الالتزام بالنصح أو المشورة عبارة عن تقديم وتوجيه من يقع على عاتقه اتخاذ القرار ، سواء تعلقت المشورة بالوسائل الفنية الخاصة بالإنتاج.

أن الالتزام بالنصح هو التزام بتحقيق نتيجة ، وهي اتخاذ أو عدم اتخاذ الملتقى أو المكتسب القرار بناء على النصيحة.

أن الالتزام بالإعلام يلتزم به البائع في العقود التي تتم عبر شبكة الانترنت، سواء أكان محترفاً، أم غير محترف ، أما الالتزام بتقديم النصح أو المشورة فلا يلتزم به الا من تم الاتفاق معه من أهل الخبرة والمعرفة.

فالنصح قد يدخل في إطار الالتزام بالإعلام ، ولا يجب الفصل بينهما دائماً وأبداً.

طبيعة الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت

إن العقد لا يوجد ولا ينعقد الا بتوافر الرضى ، لكي يوجد الـرضى لا بـد وجـود إرادة تعبر عنه وذلك باتجاهها إلى إحداث أثر قانوني.

فالتراضى بين الطرفين المتعاقدين يتم بإيجاب من أحدهما وقبول مطابق من الطرف الآخر ، الإيجاب بصفة عامة هو عبارة عـن عـرض جـازم وكامـل للتعاقـد وفقـا لشروط معينة يوجهة شخص إلى شخص معين أو إلى أشخاص غير معينين.

وفقاً للقواعد العامة أن يكون الإيجـاب جازمـاً بمعنـى أن يعـبر عـن إرادة مصـممة وعازمة نهائياً على إبرام العقد وأن يتضمن كافة العناصر الأساسية اللازمة للعقـد المـراد إبرامه ويجب أن يتصل الإيجاب بعلم من وجه اليه.

أن تعريف الأيجاب فيه يجب أن يـتم في ظـل تعريـف الإيجـاب في هـذه العقـود ، العقود أنه كل اتصال عن بعد يتضمن كل العناصر اللازمة بحيث يستطيع المرسل اليـه أن يتقبل التعاقد مباشرة.

وأهم التعبير عن الإيجاب يتم من خلال شـبكة عالميـة للاتصـالات عـن بعـد وذلـك بوسيلة مسموعة مرئية وتسمح هذه الوسيلة لمن يصدر عنه الإيجاب باستخدام وسائل للإيضاح البياني أكثر ملائمة بالنسبة لأنواع معينة من البيوع .

يحقق الإيجاب الذي يتم بواسطة البريد الالكتروني ميزة استهداف العرض لأشـخاص معينين وذلك في الحالة التي يرغب فيها التاجر أن يخص بالإيجاب الأشخاص الذين يرى أنهم قد يتهمون بمنتجه دون غيرهم من أفراد الجمهور.

تسمح تقنية البريـد الالكـتروني بـالعلم بسـهولة بـالعروض التعاقديـة ، كـما تسـمح بتحقيق الشروط التي تتطلبها التشريعات المخلتفة في إيجاب دون صعوبة كبيرة.

أن التاجر يحرص على الا يلتزم إلى حد بعيد وذلـك لـكي يعتـبر العـرض المقـدم منـه مجرد إعلان لا يكفي لانعقاد العقد إذا قبله من وجه اليه وهو ما يعطيه فرصه للتراجع تحسباً لظروف معينة

أن الإيجاب الالكتروني الذي يتم عبر شـبكة الانترنـت وفقـاً للقواعـد العامـة ، طالما توافر على الشفافية والأمانة، مستجمعاً كافة عناصر الإيجـاب الجوهريـة، ذلـك الحالـة التي يرغب فيها التاجر أن يخص بالإيجاب الأشخاص الذين يرى أنهـم يهتمـون بمنتجـه دون غيرهم من أفراد الجمهور.

أن العميل المحتمل لم يحدد بعينه فيكون الإيجاب المرسل عبر شبكة الانترنت عامـا، ويكون لمستعمل الشبكة الحرية في الرد على الإيجاب وفي التعاقد وفي هذا الفرض نكون أمام إيجاب عام فأن إجابة مستعمل الشبكة تجعل منه هـو الموجـب وتكـون الرسـالة الالكترونية التي يرسلها المنتج أو المهني بعد ذلك هي القبول الذي ينعقد به العقد.

الالتزام بالإعلا م الالكتروني قبل التعاقـد هدفـه تنـوير وتبصـير المتلقـى وذلـك عـن طريق إدلاء المنتج أو المهني بكافة المعلومـات والتـي عـلى أساسـها يسـتطيع أن يتـدبر المتلقى أمره بالقبول أو الرفض ، وأن يصدر رضاه بالعقد المزمع مع إبرامه سليماً.

أن الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد قد أوجدته وسائل الاتصال الحديثة نتيجة التقدم الهائل في وسائل الاتصـال، ونتيجـة حلـول التفـاوض الالكـتروني محـل التفـاوض بالطرق العادية.

يكون الالتزام بالإعلام بمثابة دعوى إلى التعاقد ، إذا لم يتوافر على عناصر الإيجاب الحقيقي ، وأن كان عاما،أو استخدم المرسل بعض العبارات عبر شبكة الانترنت والتي تجعل من مستعمل الشبكة هو الموجب.

النظام القانوني للالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

أساس الالتزام بالأعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

الهدف من تقرير الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

اللغة المستعملة في الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

محل أو مضمون الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

مكان وزمان انعقاد العقد بناء على الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

كيفية إثبات الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

جزاء الإخلال بالالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

النظام القانوني للالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت.

أساس الالتزام بالأعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت

القانون المدني يلزم البائع بالإعلام المشتري بالارتفاقات الظاهرة والأعباء التي تثقل الشيء المبيع ، حتى لا يكون مخلا بالتزامه بضمان الاستحقاق أي أن القانون يربط الالتزام بالإعلام بالالتزام بضمان الاستحقاق.

برر البعض الأخر الالتزام بالإعلام على أساس حسن النية والذي نصت في الفقرة الثالثة من القانون الفرنسي أن أنصار هذا الرأي يقولون أن مبدأ حسن النية غير محدد تحديدا دقيقاً وبالتالي لا ينشئ مصدراً مباشراً للالتزام بالإعلام.

شيد فريق ثالث أن الالتزام بالإعلام على أساس النظرية العامة للالتزام وحجة هذا الاتجاه ، أن المحاكم غالبا ما تربط هذه الالتزامات بالاثار التي يرتبها التشريع على العقد بالتطبيق من مادة القانون المدني الفرنسي باعتبار أن الالتزام الذي نصت عليه ما هو الا التزام يضيفه القاضي إلى مضمون عقد البيع ،انصياعا للعرف والعدالة وتتضمن إلى جانب الالتزامات الأساسية ، التزامات أخرى إضافية تقضيها طبيعة كل العقد.

أهم الالتزامات الإضافية الالتزام بالسلامة الذي يتحتم الاعتراف بوجوده في بعض العقود التي ينطوي تنفيدها على مخاطر تهدد المتعاقد في شخصه.

أن الالتزام بالإعلام ما هو الا مجرد التزام تابع للالتزام بالتسليم يوجب على البائع تزويد المشتري بالمعلومات والبيانات اللازمة عن المبيع.

أن هذا التشتت حول الأساس القانوني للالتزام بالإعلام قد أضعف هذا الأخير، قد منع من عموميته، والذي من القانون المدني الكويتي أنه يلتزم البائع بتزويد المشتري بكافة البيانات الضرورية عن المبيع.

أن هذا الالتزام هو التزام مستقل وضروري لضمان التوازن العقدي وضمان حسن تنفيذه .

أن البائع المهني منتجاً أو تاجر يلتزم بالإعلام المشتري بكل ما من شأنه أن يفيد في الانتفاع بالمبيع دون عائق.

الهدف من تقرير الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت

الهدف من الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت هو تحقيق المساواة بين الطرفي العقد من حيث المعرفة مما يحقق ، بالفعل،وجود توازن عقدي فيما بين أطرافة

أن الالتزام بالالتزام الالكتروني قد أضحى ضرورة عملية تقضيها طبيعة الحياة المعاصرة والتي شهدت تطوراً هائلة في وسائل الأتصال الحديثة وانتشارها المذهل في مختلف مناحي الحياة.

أن التزام يمثل أفضل الطرق لإعادة المساواة في العلم بين المتعاقدين وإعادة التوازن إلى العقد.

أولاً: إعادة أو تحقيق المساواة في العلم بين التعاقدين من خلال تحقيق الرضاء السليم

الواعي والمستنير:

أن عدم المساواة في العلم بين المنتج أو المهني أو التاجر من ناحية وبين المشتري أو المستهلك من ناحية آخرى يعتبر الأساس الجوهري الذي أدى إلى وجود وبلورة الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت بهدف القضاء.

أن التفاوت الذي تولد من التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي وما نتج عن ذلك من انتشار وسائل الأتصال الحدثية والتي ظهرت أنواع كثيرة من السلع والمنتجات فقد أدى التفاوت في العلم والمعرفة الفنية إلى أن اتجه الفقه والقضاء في فرنسا إلى أحلال معيار رجل الحرفة والخبرة محل معياؤ الرجل المعتاد أو رب الأسرة في تقدير التزام المهنيين والحرفيين في مواجهة غير المهنيين.

أن أختلال ميزان المعرفة والدراية لصالح الحرفي والمهني ينتج عنه أن يقدم المتعاقد عديم الخبرة على إبرام العقد وهو يفتقر إلى البيانات والمعلومات الأساسية التي ترشده إلى تحديد أوصاف محل العقد من سلع أو خدمات .

يؤكد الفقه إلى أن رضاء المتعاقد لا يكون مستنيراً بصورة كافية الا عندما تتحقق لديه المعرفة الكاملة بجميع العناصر المتصلة بموضوع التعاقد إثناء التفاوض الالكتروني.

أن القانون الفرنسي الذي صدر في يوليو 1993 والذي حدد المعلومات التي يجب على المتعاقد المحترف أن يقدمها للمستهلك خير دليل وهي:

1-الإعلام عن خصائص أو الصفات المميزة للسلع .

2-الإفصاح عن ثمن وشروط البيع سواء بطريقة الكتابة أو لصق البيانات.

3-فرض بيانات الزامية في بعض العقود مثل عقد القرض والتأمين.

من جانب آخر أصدر الاتحاد الأوروبي عدة توجيهات أرست دعائم الالتزام بالإعلام من أجل حماية المستهلك وجاء في المادة الرابعة من التوجيه الأوروبي على البائع أن يقدم للمستهلك وقت مناسب وسابق على إبرام العقد المعلومات التالية:

1- تحديد هوية المورد وعنوانه.

2- تحديد الخصائص الرئيسية للبضاعة.

3- تحديد ثمن الخدمات شاملاً جميع الضرائب ونفقات التسليم وطرق دفعها.

4- تحديد الحد الأدنى لمدة صلاحية العرض.

5- تحديد رخصة العدول التي تمنح للمستهلك.

أن ذلك يهدف إلى إعادة وتحقيق المساواة في العلم بين المتعاقدين وتحقيق الرضاء السليم الواعي والمستنير.

-ثانياً : إعادة التوازن العقدي:

أن تبادل التعبير عن الإراديتين عبر شبكة الانترنت مع الغياب المادي للمتعاقدين ، فهما حاضرين من حيث الزمان وغائبين من حيث المكان، فإن لن يسمح للمتعاقد من التحقق بعينه من أهلية وصفة المتعاقد الأخر أن الأهمية في نظرنا يبرر إفراد العقود عن بعد بأحكام خاصة وهو أن المستهلك لن يكون بوسعه الحكم الدقيق على المنتج الذي يتعاقد عليه ويبرر التركيز على إعطاء المستهلك رخصة الرجوع في العقد خلال مدة معينة تحسب عادة من تاريخ تسلمه المنتج، لذلك يوجب الالتزام بالإعلام حتى نضع الموجه اليه الإعلام في نطاق العلم أو إمكانية العلم بالعقد المزمع إبرامه.

ووفقاً لحكم القواعد العامة في القانون المدني ، نجد أن هذه العقود التي تتم عن طريق التعاقد ما هي الا عقود إذعان ،التي يكون القبول فيها قاصراً على مجرد التسليم بشروط مقرره سلفاً يضعها الموجب ولا يقبل مناقشة فيها.

وفقاً للقواعد العامة التي وردت بشأن عقود الإذعان التقليدية فإنه يتعين على المشرع أن يتصدى اللاذعان في ثوبه الجديد وصوره الحاليه التي تتم عبر عقود المعلوماتية وعقود الخدمات الالكترونية ويفرض على الطرف القوي من حيث الدراية والعلم قبل إبرام العقد التزاما بإعلام الطرف الضعيف بكل المعلومات الجوهرية.

يعد الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد أحد الضمانات الأساسية الكفيلة بإيجاد رضاء سليم وإرادة واعية مدركة ،ولا يمكن اعتبار تطبيق من تطبيقات الحماية المقررة للطرف المذعن في عقود الإذعان ويوفر الحماية للمتعاقد في المرحلة السابقة على التعاقد وأن نصوص القانون المدني توفر الحماية للطرف المذعن بعد إبرامه ويجب التأكيد على أن الالتزام بالإعلام الالكتروني هو التزام مستقل وأصيل ولازم لصدور التعبير السليم عن الإرادة.

اللغة المستعملة في الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت

أن التشريع الفرنسي الصادر في أغسطس 1994 المسمى بالقانون أوجبت استعمال اللغة الفرنسية أو على الأقل ترجمه بها في التعبير عن الإيجاب في كل أنواع التجارة وعلى وجه الخصوص في وصف الشيء أو المنتج أو الخدمة وتعيين نطاقة وما له من ضمان وكذلك طريقة التشغيل أو الاستعمال.

يمكن قياس على اقترحه التوجيه الأوروبي الصادر في مايو 1997 من أنه إذا استجاب مستهلك فرنسي لإعلان في صحفية صادر باللغة الانجليزية فلا يجوز له أن يتوقع تلقي جميع المعلومات بلغته الوطنية، فإذا كانت وسيلة الدعاية توزع خارج منقطتها اللغوية وقرر المستهلك أن يتعاقد فلا ينبغي أن تكون القواعد الخاصة باللغة عائقا أمام هذا العقد العابر للحدود.

أن الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد هو بمثابة إيجاب في بعض الفروض لذلك يتعين أن يتلازم مع لغة المنتج أو المهني الوطنية الذي تم بها عبر الشبكة ترجمة الانجليزية أو بأي لغة أجنبية آخرى فأن يتعين أن يكون مفهوماً.

محل أو مضمون الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت

الهدف من الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد هـو تحقيـق المسـاواة بـين طـرفي العقد من حيث المعرفة مما يحقق بالفعل وجود توازن عقدي فيما بين أطرافة.

المقصود بـالالتزام بـالإعلام هـو تبصـير إرادة المتلقـي وذلـك مـن خـلال الإدلاء اليـه بالمعلومات اللازمة التي يجهلها وتحقيق المساواة وإيجاد التوازن العقدي بـين الطـرفين وتبصير إدارة المتلقي يستند إلى مبدأ حسن النية.

أن الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد يتضمن شقين أولهما سلبي والثاني إيجـابي ويتمثل الشق السلبي بضرورة الامتناع عن كتمان المعلومات المتصلة بالعقد إلى إبرامـه وعلى العكس من ذلك فإن الشق الإيجابي يتمثل بالإدلاء بهذه المعلومات.

أولا: الامتناع عن كتمان المعلومات المتصلة بالعقد:

التدليس هو عيب يصيب الإرادة عند تكوين العقد، فهـو الـذي يـدفع إلى التعاقـد، ولكن التدليس المدني لا يمتد إلى غيره هذه الحالة، بعكس التدليس أو الغش ،الذي هـو التضليل أو خدعـة،تقع لـيس فقـط عنـد تكـوين العقـد لكنـه يـؤدي إلى الإضرار بحـق مكتسب ،لذا يكون الغش أزسع نطاقاً من التدليس المدني.

الكتمان يعتبر وسائل التدليس أو التغرير،لذلك قسموا التغرير إلى قسمين:

القسم الأول: تغرير سلبي وهو عبارة عن كـتمان أو السـكوت العمـدي عـن الإدلاء بالبيانات أو المعلومات التي من شأنها أن تبصر المتلقي بشأن العقد المزمع إبرامه.

القسم الثاني : تغرير إيجابي وهو ما يتم باستخدام طرق احتيالية أو فعلية.

التغرير يؤدي بشقيه الإيجابي والسلبي إلى تغيب رضاء المتعاقد المغرر به ،لذلك أجاز القانون المدني للمغرر به المطالبة بفسخ العقد بشرط الإثبات.

يتم المتعاقد المحترف بالالتزام بالإعلام قبل التعاقد المعلومات الإساسية المتصلة بالعقد والتي يجهلها الدائن من الالتزام بالإعلام ويعتبر ذلك أحد الطرق الاحتيالية والتي تكون الركن المادي في التغرير الذي يعيب الرضاء، باعتبار أن كتمان في موضع يقتضي البيان.

أن أصالة الالتزام بالإعلام تعني الاستغناء عن العنصر المعنوي الواجب توافره في عيب التغرير أي التدليس أو الخداع، باعتبار أن المتعاقد مع المدين بالالتزام بالإعلام قد أخل بالتزامه كتمانة للمعلومات المتصلة بالعقد بدون حاجة إلى إثبات نية التضليل ،إنما إثبات الإهمال البسيط من جانب المدين.

-ثانياً: الإدلاء بالمعلومات المتصلة بالعقد:

يتطلب الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد قيام المنتج أو المهني بالإدلاء عبر شبكة الانترنت بكل المعلومات المتعلقة بالسلعة أو الخدمة محل العقد.

الالتزام بالإعلام هو التزام يلزم به البائع سواء بائعاً عادياً ، أم عرضياً، أم محترفاً ومع ذلك فإن البائع المهني منتجاً كان أم تاجراً يتعين عليه فوق ذلك أن يوجة المشتري ويرشد بأن المبيع الذي يرغب في شرائه لا يتناسب مع استعمالاته.

يتعين على البائع أن يحيط المشتري علما بكافة الإجراءات الإدارية الواجب اتخاذها لاستخدام واستعمال المبيع.

أن الالتزام بالإعلام يشمل تقديم النصح والمشورة خاصة عندما يتعلق الأمر بمنتجات معقدة أو مركبة أو كان المبيع غير معروف للمشتري ويتعين هنا الا

يقتصر التزام البائع على إعلام المشتري بالمعلومات الضرورية عن المبيع، بل يلتزم فضلاً عن ذلك بالنصح للمشتري

إذا أغفل البائع إعلام المشتري بما في المبيع من عيب خفي،أو لم يوضح الأعباء والتكاليف التي تثقل المبيع قامت مسئوليته نتيجة إخلاله بالالتزام بالإعلام.

مكان وزمان انعقاد العقد بناء على الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت

أن العقد يتم في المكان والزمان اللذين يعلم فيهما الموجب وأن جعل من وصول هذا القبول قرينة العلم ويفترض أن الموجب قد علم بالقبول في المكان وفي الزمان اللذين وصل فيهما هذا القبول.

أن الحكم الذي جاءت به المادة 97 مدني ينطبق على العقود التقليدية التي بين غائبين ، فهو لا يصلح بالنسبة للعقد الالكتروني الذي يعد عقداً بين حاضرين من الزمان وغائبين من حيث المكان.

أن الفقرة أ من المادة 17 من القانون الأردني سنة 2001 أنه تعتبر رسالة المعلومات قد أرسلت من وقت دخولها إلى نظام معالجة إلى نظام معالجة معلومات لا يخضع لسيطرة وما لم يتفق المنشئ أو المرسل على ذلك على غير ذلك.

أن نص الفقرة من المشرع الأردني قد فرق بين فرضين:

ـ الفرض الأول: فيه يتفق المنشئ أو المرسل اليه على مكان وزمان الإرسال والاستلام أي الوقت والمكان الذي يقترن فيه القبول بالإيجاب.

ـ الفرض الثاني: أن ينطبق حكم القانون بوصف قاعدة مكلمة ابتداء طالماً لم يتفق المنشئ أو المرسل اليه على غير ذلك.

تعتبر رسالة البريد الالكتروني قد أرسلت بمجرد الضغط على أيقونه الإرسال ، وأنه الإجراء يخرجها عن سيطرة المنشئ ويدخلها إلى نظام معالجة معلومات مقدم خدمة البريد الالكتروني.

فرق المشرع الأردني في الفقرتين من ب و ج لتحديد وقت إبرام العقد الالكتروني فقي الفرض الأول فإن العقد يبرم في الوقت الذي يتقلى فيه الموجب رسالة الكترونية من القابل تفيد قبوله لعرض الموجب والفقرة ب وقت الاستلام بأنه وقت دخول الرسالة الالكترونية نظام المعلومات المعين.

الرسالة الالكترونية المتضمة القبول إلى الموجب عن طريق نظام معلومات آخر تابع للموجب المرسل اليه ويقوم باستلام الرسالة من المرسل ويقوم بعد ذلك بإرسالها إلى الموجب فإن العقد يبرم في هذه الحالة منذ لحظة قيام المرسل اليه بالإطلاع على تلك الرسالة للمرة الأولى.

الفرض الثالث إذا لم يعين المرسل اليه نظام معلومات معين لإستلام الرسائل الالكترونية فإن العقد ينعقد في الوقت الذي تدخل فيه رسالة القبول الالكترونية.

أن المشرع الأردني إستخدم عبارة دخول رسالة البيانات إلى نظام التابع للمرسل اليه ويقصد بذلك أن هذا الوقت هو الذي تصبح فيه رسالة البيانات متوفرة وقابلة للمعالجة والعرض داخل نظام معلومات المرسل اليه.

أن وقت وصول رسالة البريد الالكتروني التي أرسلها المشتري ليخطر البائع بقبوله عقد البيع ويحدده برنامج البريد الالكتروني باليوم الساعة والثانية ويكون هو وقت إبرام عقد البيع

المقصود بالإستلام هو وقت دخول الرسالة لصندق البريد الالكتروني بصرف النظر عن تاريخ علم الموجب بها.

كيفية إثبات الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت

أن القانون الأونسيترال النموذجي في شأن التجارة الالكترونية الذي وضعته لجنة الأمم المتحدة حيث هذا القانون قد منح رسائل البيانات الالكترونية حجية في الأثبات.

القانون الأونسيترال النموذجي اعترف بالتوقيع الالكتروني وساوى بينه وبين التوقيع اليدوي.

تعرض هذا القانون بالتنظيم للتوقيع الالكتروني الموثوق به ، والواجبات التي يتحملها الموقع وما يبذله من عناية حيال توقيعه ، نظم مقدم خدمات توثيق التوقيع الالكتروني من تحديد العناية المطلوبة منه نحو شهادات التصديق التي يصدرها.

يتوقف إثبات المستندات والتعاملات الالكترونية على الاعتراف بالمستندات الالكترونية ومساواتها بالمستندات الخطة التقليدية ، أنه الاعتراف بالتوقيع الالكتروني ومعادلته بالتوقيع اليدوي التقليدي باعتباره دليلاً للإثبات.

-أولاً: أنواع التوقيع الالكتروني:

التوقيع يتنوع إلى أنواع ثلاث هي التوقيع الكودي أو السري ، والتوقيع البيومتري، والتوقيع الرقمي

1- التوقيع الكودي أو السري: يتم توثيق المراسلات والتعاملات الالكترونية وذلك باستخدام مجموعة من الأرقام أو الحروف أو باستخدامها معاً.

2- التوقيع البيومتري: يعتمد على الصفات والخصائص الجسدية والسلوكية للشخص وأنه هذا التوقيع يقوم على حقيقة علمية وأنه لكل فرد

صفاته الجسدية الخاصة التي تختلف من شخص إلى آخر وتتميز بالثبات النسبي الـذي يجعل لها قدراً كبيراً من الحجية في التوثيق والإثبات.

3- التوقيع الرقمي: وهي أرقام مطبوعة وتسمى HASH لمحتـوى المعاملـة التـي يتم التوقيع عليها بالطريقة ذاتها أي باستخدام الأرقام وتتم بالكتابة الرقمية عن طريق التشفير والذي يتم باستخدام مفاتيح سرية وطرق حسابية معقـدة وتتحـول بواسـطتها المعاملة من رسالة مقروءة إلى رسالة رقمية غير مفهومة ما لم يتم فك تشفيرها.

أن هذا النظام له وظائف كثيرة منها : الوثيق وذلك بالتحقق من هوية الموقع ، وأنه الرسالة الموقعة من تنسب اليه ، السلامة حيث يضمن أن محتوى الرسالة الموقع عليهـا الكترونيا لم يتم تغييره ، السرية حيث التوقيـع الرقمـي سريـة تامـة للرسـالة فـلا يمكـن الكشف عن محتواه ، عدم الإنكـار وهـو عـدم إمكـان الموقـع الكترونيـاً إنكـار الرسـالة أوالمعاملة الموقعة منه.

-ثانياً: حجية التوقيع الالكتروني:

ارتبط التوقيع ، باعتباره دليلاً تقليدياً للإثبات ، بالكتابة، لذلك يتعين لإسباغ الحجية القانونية على التوقيع الالكتروني أن تتوافر في الرسالة،وشروط الدليل المكتـوب باعتبـاره وسيله للتوثيق، وهذه الشروط يمكن ردهل إلى ثلاثة شروط هي:

1- أن يكون الدليل مقروءاً معبراً عن محتواه وهذا الشرط يتحقـق في المسـتندات الالكترونية.

2- يشترط استمرارية الدليل أو الكتابة ويقصد بذلك قدره الدليل عـلى الإحتفـاظ بالمعلومات.

3- يشترط عدم قابلية الدليل للتعديل ، بمعنى أن يكون قادراً على مقاومة أي محاولة تعديل أو تغيير في مضمومة

الشروط الواجب توافرها في التوقيع ذاته ليتمتع بالحجية القانونية في الإثبات فيمكن ردها إلى ، وظيفة التوقيع وهي تحديد هوية الموقع الذي يستند اليه الدليل أو المسند، التعبير عن إرادة الموقع في الالتزام بما وقع عليه.

يتم تحديد الهوية أو الشخصية مع التوقيع الخطي بالإمضاء أو بالختم أو بالبصمة ، وهو بمثابة رقم أو رمز سري أو شيفرة خاصة بالموقع أو إمضاء.

أما الوظيفة الثانية للتوقيع وهي دلالة الرضا والالتزام بما تم التوقيع عليه فخي تستخلص من التوقيع ذاته.

إن هذه الوظائف تتوافر في التوقيع الالكتروني ، الا أن الاعتراف به وقبوله في الإثبات لم يكن أمراً وسهلاً وسبب ذلك هو عامل الثقة في هذا التوقيع حيث يتم في غالبيته الياً أو الكترونياً مما يمكن من تزويره، والتي أعترفت به كثير من الدول ومنحته الحجية في الإثبات.

-ثالثاً: توثيق التوقيع الالكتروني:

أن الثقة والأمان لدى المتعاملين يأتيان في مقدمة الضمامات التي يتعين توافرها لازدهار المعاملات الالكترونية ،وأن هذه المعاملات تتم بين أشخاص عن بعد لا يلتقون، الأمر الذي يستوجب توفير الضمامات الكفيلة بتحديد هوية المتعاملين.

لتحقيق هذا الهدف ، استلزم الأمر وجود طرف ثالث محايد موثوق به يتأكد بطرقه الخاصة من صحة صدور الإرادة التعاقدية الالكترونية.

تمثل هذا الطرف الثالث المحايد في أفراد أو شركات أو جهات مستقلة محايدة تقوم بدور الوسيط بين المتعاملين لتوثيق تعاملاتهم الالكترونية سميت بجهات أو سلطات التوثيق.

أن الجهات المحايدة تتولى مهمة تحديد هوية المتعاملين وأهليتهم القانونية للتعاقد والتحقيق في مضمون التعامل وسلامته، وتقوم بإصدار المفاتيح الالكترونية ،وتقوم بإصدار التوقيع الرقمي وشهادات التوثيق.

أن جهات التوثيق المحايد تقوم بإصدار شهادات التوثيق الالكترونية وفق الترخيص الصادر لها من الجهات المسئولة في الدولة.

أن الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت ما هو الا معاملة أو سند الكتروني وبالتالي يستطيع صاحب المصلحة أن يثبتة ويحتج به.

جزاء الإخلال بالالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت

أن الالتزام بالإعلام الالكتروني محل هذه الدراسة هو التزام يتم قبل التعاقد بصفة خاصة وبتبصير إرادة المتلقى غير المحترف أو عديم الخبرة وهو عالم بظروف التعاقد وخصائص وخصائص الشيء أو الخدمة محل العقد.

أن الالتزام بالإعلام الالكتروني أثر وقائي يتمثل في تحصين المتلقي الوقوع في عيب من عيوب الرضى.

أن الإخلال بالالتزام بالإعلام يؤثر لا محالة على رضا المتلقى الراغب في التعاقد مع المرسل ويؤدي إلى تعيب الإرادة مما يخول له المطابلة بإبطال المعاملة.

أن يترتب على الإخلال بالالتزام بالإعلام الالكتروني مسئولية المرسل في حالة حدوث ضرر للمتلقى أي الدائن من جراء ذلك الإخلال.

-أولاً : قابلية العقد للإبطال لمصلحة المتعاقد عديم الخبرة:

أن الإخلال بالالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد يؤدي إلى تعييب إرادة المتلقي عديم الخبرة بما يسمح له بالمطالبة بفسخ العقد حكم به القضاء في العديد من الأحكام ، خاصة في مجال التأمين على الحياة.

1- المطالبة بإبطال العقد لوقوع المتعاقد عديم الخبرة في الغلط:

أن القواعد العامة في القانون المدني أن طلب إبطال العقد للغلط شرطه أن يكون الغلط جوهرياً وأن يتصل بالمتعاقد الآخر، وفي هذه الحالة يكون لمن وقع في هذا الغلط المطالبة بإبطال العقد.

أن الشروط الواجب توافرها في الغلط التعاقدي تقيد من استعماله كعيب من عيوب الإرادة فإن الالتزام بالإعلام الالكتروني قد يسهل كثيراً من المطالبة بهذا الحق لهذا أن الإخلال بالالتزام يعتبر قرينة لا تقبل إثبات العكس في ثبوت اتصال الغلط بالمتعاقد المحترف.

2- المطالبة بإبطال العقد للتدليس أو التغرير:

أن القواعد العامة لطلب إبطال العقد أن يقوم المدلس باستخدام طرق وأساليب احتيالية ، وجوب صدور هذه الأساليب الاحتيالية من المدلس أو يكون على علم بها ، وبقصد تضليل المتعاقد الآخر.

أن السكوت عن تقديم البيانات والمعلومات التي يجب الإفصاح عنها تزولا عند حكم قانون ويعد تدليساً وهذا ما يطلق عليه "الكتمان".

أن المنتج أو المهني أو الذي يملك المعلومات المتصلة بالعقد ،بسبب وظيفته وخبرته ولا يمكن له بأي خال من الأحوال أن يجهل واقعة معينة أو حتى يجهل

أهميتها للمتعاقد الآخرويرغـب في التعاقـد معـه وتزويـده بالمعلومـات والوقـائع التـي يعرفها عند التعاقد.

3- قابلية العقد للفسخ إعمالاً لخيار الرؤية في الشريعة الإسلامية:

يشترط الفقة الإسلامي علم المشتري بمحل العقد ويلزم البائع بإعلام المشتري ببيانات وعيوب المبيع والا ثبت للمشتري الحق في الخيار ويشترط لذلك الشروط الآتية:

ـ الشرط الأول : عدم رؤية المشتري للشيء المبيع وقت العقد.

ــ الشرط الثـاني : أن يكـون البـائع عالمـاً بأوصـاف المبيـع وبمـدى تأثيرهـا عـلى رضى المشتري بالعقد.

أن العقود التي تبرم عبر شبكة الانترنـت هـي عقـود تـبرم عـن بعـد ، وبالتـالي فـإن المشتري لا يرى البيع عند إبرام العقد، وإن هذا العقود هـي المجـال الخصـب لتطبيـق خيار الرؤية.

أن نظرية العقد غير اللازم والتي أرست قواعدها الشريعـة الإسـلامية الغـراء كفيلـة بتوفير حماية فعالة للمتعاقد غير المحترف من خلال الزام المتعاقد المحترف بالإفضاء لـه بكافة البيانات والمعلومات التي تضعه على قدم المساواة في العلم والمعرفة.

-ثانياً : قيام المسؤولية المدنية لمصلحة الدائن في الالتزام بالإعلام الالكتروني قبل التعاقد:

احتدم في الفقة والقضـاء حـول الطبيعـة القانونيـة لهـذه المسـئولية ومـا إذا كانـت عقدية أم تقصيرية وبالتالي وجد اتجاه يقول بالطبيعة العقدية للمسئولية وتفصيل ذلك على النحو التالي :

1- الرأي القائل بالطبيعة العقدية للمسؤولية عن الإخلال بالالتزام بالإعلام قبل التعاقد:

أصحاب هذا الرأي إلى نظرية الخطأ في تكوين العقد ويعني وجود عقد سابق على هذا العقد الأصلي وأن هذا العقد السابق هو عقد ضمان مفترض بكل التعاقد.

أن هذا الاتجاه يقوم على افتراض محض حيث يستند الالتزام إلى العقد الذي لم ينشأ بعد ويفترض اتفاق ضمي بالضمان بين العاقدين ويوجب عليهما عدم القيام يعوق إبرام العقد أو يؤدي إلى بطلانه والتالي المسؤولية الناتجة عن الإخلال به ، ومما يؤكد ذلك عدم وجود دليل ملموس على قيام تعهد عقدي سابق على العقد الأصلي في كل العقود.

2 – الرأي القائل بالطبيعة التقصيرية للمسؤولية عن الإخلال بالالتزام بالإعلام قبل التعاقد:

أنه يترتب على قيام هذه المسؤولية نشوء حق للمتعاقد المتضرر في التعويض عن الضرر الذي أصابه وفقاً لحكم القانون المدني " كل من ارتكب خطأ سبب ضرراً يلزم بالتعويض.

أركان المسؤولية ، فهي فعل الأضرار غير المشروع ، والضرر السببية بينهما يتحقق فعل الأضرار في حالة كتمان المتعاقد المحترف أو خدمة محل العقد إلى المتعاقد الآخر رغم علمه بها ، ويستوي في تلك أن يكون الكتمان كلياً لجميع المعلومات ، أو جزيئاً لبعض هذه المعلومات.

يتحقق فعل الأضرار في حالة قيام المتعاقد المحترف بالكذب أثناء تقديم البيانات والمعلومات الجوهرية المتصلة بالعقد الذي يرغب في إبرامه.

أما ركب الضرر قد يكون ماديا أو أدبياً ويتمثـل الضرر المـادي بكـل نقـض مـادي لم يحصل عليه المتعاقد عديم الخبرة أما الضرر المادي فقد نتج عن المساس بالسمعة .

الخلاصة أن الاعتراف بالطبيعة التقصيرية للمسئولية عن الإخـلال بـالالتزام بـالإعلام الالكتروني قبل التعاقد عبر شبكة الانترنت وما يوفر حماية فعالة للمتعاقـد غـير المهنـي حيث يحق له ، بمجرد إثبات ما لحقه من ضرر ناتج عن عدم تزويد بالمعلومات المتصلة بالعقد، أو نتيجة تبصيره وتزويده بالمعلومات المتصلة بالعقد.

الفصل الرابع

خدمات الشبكات الالكترونية الإعلامية

الفصل الرابع

خدمات الشبكات الالكترونية الأعلامية

تقدم الشبكات الإجتماعية أو صفحات الويب خدمات عديدة لمتصفحيها، فهي تتيح لهم حرية الاختيار لمن يريدون في المشاركة معهم في اهتماماتهم، وبظهور شبكات التواصل الإجتماعي مثل الفيس بوك وغيره، توسعت الخدمات المرجوة من هذه الشبكات ومنحت متصفحيها إمكانيات واسعة في تبادل المعلومات في مجالات التعليم والثقافة والرياضة وغيرها. وهذه الشبكات هي عبارة عن مواقع الكترونية إجتماعية.

"وهي مواقع انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير وأصبحت أكبر وأضخم مواقع في فضاء الويب ولازالت مستمرة في الانتشار الأفقي المتسارع. هي مواقع تقدم خدمة التواصل بين الأعضاء المنتسبين لها، حيث يمكن لأحد المستخدمين الارتباط بأحد الأصدقاء عبر الموقع ليصل جديد ما يكتب ويضيف ذلك الصديق إلى صفحة صديقه. كما أنها تمَكِن المستخدم من التحكم بالمحتوى الذي يظهر في صفحته، فلا يظهر الا ما يضيفه الأصدقاء من كتابات وصور ومقاطع أما أشهر تلك المواقع فهما : فيس بوك وتويتر". (64 موقع الكتروني).

ومن خلال هذه الخدمات فإن الباحث يرى أن: "الزوار لهذه المواقع تربطهم علاقات معينة واهتمامات مشتركة ومنها ما يتعلق بالتعليم، حيث يتوفر في هذه المواقع الإجتماعية ومن خلال المشاركين فيها، كماً كبيراً من المعلومات والأبحاث والمواد الدراسية، التي تهم الطلبة بشكل أساسي، يضاف إلى ذلك أن التعليم عبر الإنترنت أتخذ طابعاً حيوياً وتفاعلياً، قياساً بالتعليم الكلاسيكي الذي يخيم عليه الجمود والرتابة، وقد أطلق على هذا النوع الجديد من التعليم

أسم (التعليم الالكتروني)، الذي يحظى باهتمام قطاعات واسعة مـن الطلبـة والشـباب، وكذلك العديد من الفئات العمرية الأخـرى التـي لم تتـاح لهـا فرصـة مواصـلة تعليمهـا لأسباب عديدة منها: سياسية واقتصادية واجتماعية".

(يقـول: "Hawker .Mark. D" في كتابـه " Developer's Guide to Social Programming" إن هذا الكتاب هو بمثابة دليل لأولئك الذين يريـدون التواصـل مـن خلال الشبكات الإجتماعية، وكـل مـا يحتـاجون اليـه لاسـتخدام "الفـيس بـوك، وتـويتر، غوغل" للبرمجة الإجتماعية). (Hawker 25).

ومن الخدمات التي تقدمها هذه الشبكات هي: إتاحة المجال للأفراد في الدخول إلى المواقع الإجتماعية والتعريف بأنفسهم، ومن ثم التواصل مع الآخـرين الـذين تـربطهم بهم اهتمامات مشتركة وتنقسم المواقـع الإجتماعيـة إلى قسـمين رئيسـين هـما: القسـم الأول: هي مواقع تضم أفراد أو مجاميع من الناس تربطهم إطارات مهنية أو إجتماعيـة محددة، وتعتبر هذه المواقع مغلقة ولا يسمح بالدخول اليها من عامة الناس، عـدا مـن هم أعضاء في هذه المواقع التي تتحكم فيها شركات أو مؤسسات معينة، وهي من تقوم بدعوات المنتسبين اليها. القسم الثاني: هي مواقع التواصل الإجتماعي المفتوحة للجميـع ويحق لمن لديه حساب على الإنترنت الانضمام اليها واختيار أصدقائه والتشـبيك معهـم وتبادل الملفات والصور ومقاطع الفيديو وغيرها، ومن هذه المواقع شبكة الفيس بوك.

يسلط "Grusin Richard. & Bolter .Jay David" الضوء على أهمية فهـم وسـائل الإعـلام الجديدة في كتابهما "(Remediation: Understanding New Media"). (Bolter 21).

ميزات الشبكات الإجتماعية:

تتيح هذه الشبكات الإمكانية لمستخدميها بإرفاق الملفات والكتابة حول مواضيع محددة ومعينة، تهم المشتركين الآخرين في نفس الصفحة وتخدم مصالحهم المشتركة، ففي كل المواقع الإجتماعية تتوفر إمكانية التعليق على المواضيع المطروحة فيها، وهذا ما يدفع زائري تلك الشبكات للمشاركة بعد التعريف بأنفسهم وكتابة شيء عنهم كالمهنة والاختصاص والاهتمام.

هناك مواقع إجتماعية متخصصة بمجالات محددة مثل: منتديات إعلامية أو ثقافية أو تربوية وغيرها تهم مجموعة محددة من الناس، كما توجد مواقع إجتماعية خاصة بالتجارة والتسوق، وهي أيضاً تهم شريحة معينة من الناس يرتادونها ويتفاعلون معها، يضاف إلى ذلك نوع جديد من الشبكات الإجتماعية، التي يتواصل فيها مرتاديها من خلال الهواتف النقالة، وتكوين صداقات وإجراء محادثات ونقاشات وتبادل المعلومات عبر شاشات الهواتف النقالة.

(يطرح: "Keen Andrew." في كتابه "The Cult of the Amateur" العديد من الأسئلة منها: هل وسائل الإعلام الإجتماعية الجديدة هي طريقة ناجعة تساعد العالم على النمو والتقدم؟، أو أنها وسيلة لتدمير اقتصادنا وثقافتنا وقيمنا؟، وهل حقاً وسائل الإعلام الإجتماعية دمرتنا؟). (Keen 28).

والتي وصلت إلى حد الإدمان كما يراها الدكتور شريف درويش اللبان في كتابه (تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية) بالقول: "فإن الإفراط في استخدام التليفون المحمول لم يعد شكلاً من أشكال الوجاهة الإجتماعية، بل صار ضرباً من ضروب الإدمان، حيث ذهبت دراسة بريطانية حديثة إلى أن مستخدمي التليفون المحمول من الرجال والنساء يصابون بنوع من

الإدمان، بحيث يجدون أنفسهم مدفوعين لاستخدامه دون وعي منهم. والسبب في ذلك -كما تقول الدراسة -إن الموجات الكهرومغناطيسية التي يولدها التليفون المحمول، والتي تتسرب إلى المخ، تسبب إفراز نوع من (الأندومورفينات) يشبه مخدر المورفين ويسبب الإدمان، بحيث يسعى الشخص إلى النشوة على طريقه دون وعي".

ويخلص الباحث إلى أن: "المواقع الإجتماعية تساعد متصفحيها على إنشاء صداقات جديدة وتكوين علاقات في مجالات عديدة، بتبادل الأخبار والمعلومات وتطور الأحداث الطبيعية والسياسية والاجتماعية. وإن هذه المواقع هي نتاج للثورة التكنولوجية، وضعت أساساً لخدمة مستخدميها، ولا يمكن أن تقود جماعة أو أفراداً دون رغبتهم أو إرادتهم إلى عوالم أخرى، تؤثر سلباً على الواقع الإجتماعي لهؤلاء الناس، فهي كأي أداة صالحة للاستخدام يقرر مستخدمها الفعل الذي ستؤديه، فإما أن يكون فعلاً حسناً يستفيد منه الفاعل ومن حوله، أو فعلاً سيئاً يضر بالفاعل وبمن حوله وهذا ما ينطبق بالفعل على شبكات التواصل الإجتماعي وسر انتشارها يكمن في حيوية وفاعلية مستخدميها والهدف من استخدامها".

(يطرح: "Wittkower E. .D" في كتابه "Face book and Philosophy" عدة أسئلة من بينها: ماذا يدور في عقلك؟، كيف أثر الفيس بوك علينا؟، هل الفيس بوك جزء من حياتنا اليومية؟، أم نحن جزء من الفيس بوك؟). (Wittkower 38).

فهناك الكثير من الشبكات المتخصصة في مجالات معينة ولها مشتركيها وبالتأكيد أن من يشاركون في هذه المواقع، هم من يعطونها صفة المواقع الحسنة أو السيئة، فمن يشاركون في مواقع علمية معرفية سياسية إجتماعية ثقافية سيزدادون وعياً وعلماً ومعرفة، وبنفس الوقت سيسهمون بإثراء تلك المواقع بما يمتلكونه من معرفة يستفيد منها الآخرون، ويرى المتابع من هذه المواقع الكثير

وهي مزدهرة في شبكة الإنترنت لفعلها الحسن. وهناك مواقع أخرى لها مرتاديها ممن يرتضون لأنفسهم الدخول فيها والتفاعل معها مثل: المواقع الجنسية والمواقع التي تحث على العنف والجريمة، وتلك المواقع التي تدعو إلى تفكيك النسيج الإجتماعي، لزرع الطائفية المقيتة والترويج للإرهاب، وهي بالفعل مواقع سيئة.

(تقدم في كتابها " Social Network Analysis: History, Theory and Methodology" الكاتبة "Christina. Prell" تحليلاً شاملاً عن وسائل الإعلام الإجتماعية، وكل ما نحتاج إلى معرفته عن هذه الأشياء الموجود في كل مكان، الا وهي وسائل الإعلام الإجتماعية الجديدة). (Prell 33).

وهناك بعض الكتاب والباحثين الذين ينظرون إلى هذه الشبكات الإجتماعية بتوجس وحذر، ويعتبرونها تقلل من (آدمية البشر) كما تقول عالمة الاجتماع (شيري تركل) الأستاذة في معهد (ماساتشوستس) للتكنولوجيا إن: "السلوك الذي أصبح نمطياً قد لا يزال يعبر عن المشاكل التي جعلتنا في السابق نراها على أنها مرضية". (86 موقع الكتروني).

وفي تفسيرها لما سبق من قولها، ترى (شيري تركل) بان الناس ينعزلون عن الواقع المعاش، ويتيهون في واقع افتراضي، ليس له صلة بحياتهم الحقيقية مما يقلل من آدميتهم وتقول: "إننا ابتكرنا تقنيات ملهمة ومعززة ومع ذلك فقد سمحنا لها بأن تحط من قيمتنا". (86 موقع الكتروني).

وتشير الصحيفة البريطانية (ديلي تلغراف) إلى أن: "تحذيرات تركل - وتلك التي من نقاد الكترونيين آخرين - جاءت عقب وفاة سيمون باك، امرأة من برايتون في أستراليا كانت قد أرسلت مذكرة انتحار على صفحة فيس بوك الخاصة بها". (86 موقع الكتروني).

ثالثاً: شبكات التواصل: (Social Networking).

شهد العالم في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الإجتماعي بين البشر في فضاء الكتروني افتراضي، قرب المسافات بين الشعوب والغى الحدود وزاوج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من التواصل بين الناس (شبكات التواصل الإجتماعي) وتعددت هذه الشبكات واستأثرت بجمهور واسع من المتلقين، ولعبت الأحداث السياسية والطبيعية في العالم دوراً بارزاً في التعريف بهذه الشبكات، وبالمقابل كان الفضل أيضاً لهذه الشبكات في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي ساعد في شهرة وانتشار هذه الشبكات وأهمها: (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب):

1- الفيس بوك:

الفيس بوك: هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصاً من الشباب في جميع أنحاء العالم، وهي لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها في شباط عام (2004)، في جامعة (هارفارد) في الولايات المتحدة الأمريكية، من قبل طالب متعثر في الدراسة يدعى (مارك زوكربيرج)، وكانت مدونته (الفيس بوك) محصورة في بدايتها في نطاق الجامعة وبحدود أصدقاء (زوكربيرج)، الطالب المهووس في برمجة الكمبيوتر، ولم يخطر بباله هو وصديقين له إن هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي بفترة زمنية قصيرة جداً، فتخطت شهرتها حدود الجامعة وانتشرت في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة وظلت مقتصرة على أعداد من الزوار ولو أنها كانت في زيادة مستمرة. والتي قال عنها مؤسسها (مارك زوكربيرج): "لقد أضحى كل منا يتكلم عن الفيس بوك العام، الذي تفكر الجامعة في إنشائه، أظن أنه من السخف أن يستغرق الأمر من

الجامعة سنتين من أجل تنفيذ ذلك. وجدت أن بإمكاني تنفيذه أفضل منهم وفي أسبوع واحد".

الا أن هذه المدونة لم تحقق تميزاً على المواقع الإجتماعية الأخرى التي سبقتها مثل موقع (ماي سبيس) وغيره، حتى عام (2007)، حيث حقق القائمون على الموقع إمكانيات جديدة لهذه الشبكة ومنها، إتاحة فرصة للمطورين مما زادت هذه الخاصية من شهرة موقع الفيس بوك، بحيث تجاوز حدود الولايات المتحدة الأمريكية إلى كافة دول العالم، وتجاوز عدد المسجلين في هذه الشبكة في الأول من تموز (2010) النصف مليار شخص، يزورنها باستمرار ويتبادلون فيما بينهم الملفات والصور ومقاطع الفيديو، ويعلقون على ما ينشر في صفحاتهم من آراء وأفكار ومواضيع متنوعة وجديدة، يضاف إلى ذلك المشاركة الفعالة وغالباً ما تكون في المحادثات والدردشات.

(يتحدث: "Kirkpatrick .David" في كتابه "The Facebook Effect" عن هذه الشبكة التي ربطت بين أجزاء العالم المترامية وغيرت معالمه، ويلقي الضوء على كيفية تأثير الفيس بوك على كل العالم وعلى الناس جميعاً). (Kirkpatrick 29).

وتحتل شبكة الفيس بوك حالياً من حيث الشهرة والإقبال المركز الثالث بعد موقعي (غوغل ومايكروسوفت)، وبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (800) مليون شخص، وأصبح مؤسس الفيس بوك أصغر ملياردير في العالم، وهو في السادسة والعشرين من عمره، وتقدر قيمة الفيس بوك أكثر من (خمسة عشر) مليار دولار، وهناك تقدير تشير إلى أن قيمته ارتفعت – ارتباطاً بأحداث العالم الأخيرة وخصوصاً ثورات (الربيع العربي) الآن – إلى (خمسة وستين) مليار دولار أمريكي.

ونتيجة للشهرة والدور والمكانة التي احتلها (الفيس بوك)، فقد قامت أحدى شركات الإنتاج السينمائي، بإنتاج فيلم يحمل أسم (الشبكة الإجتماعية The Social Network)، يروي قصة الفيس بوك، ويتحدث عن الصراع الذي دار بين مؤسس الفيس بوك وزملائه الثلاث، الذين أسسوا في نفس الجامعة موقعاً للتواصل الإجتماعي، ووجهوا الاتهام لـ (زوكربيرج) بسرقة أفكارهم ونقض اتفاقات شفهية كانت بينهم في المراحل الأولى للتأسيس. غير أن الكثير من الآراء ترى أن هذا الإدعاء ما هو الا محاولة للحصول على حصة معينة من ثروة الفيس بوك الطائلة، ولا يتعدى كونه ابتزاز صريح، لن يكتب له النجاح في المحاكم الأمريكية.

ويؤكد هذا الرأي (بن مزري تش)، في روايته الشهيرة (مليارديرات بالصدفة) أو حسب عنوان الكتاب الذي وضعه المترجم: (قصة فيس بوك: ثورة وثروة) بالقول: "لم تبطئ الخطوات الخاطئة التي حظيت مؤخراً باهتمام عالمي، وثار حولها الجدل الذي تناول مسائل ملكية محتوى مستخدمي الموقع وإساءة استخدام المعلومات الشخصية لأغراض إعلانية، كلها لم تبطئ الثورة الإجتماعية بإطلاقه، ويبدو أن فيس بوك سوف يستمر في تحسين حياة عدد لا متناهي من البشر لسنوات كثيرة قادمة.. لقد نمى إنتاج (مارك زوكربيرج) الذي بدأه من عنبر نوم صغير في هارفارد ليصبح واحداً من أكثر الشركات تأثيراً في الإنترنت وبالرغم من أنه من غير المعروف مقدار ثورة (مارك زوكربيرج) اليوم، فهو بالتأكيد واحد من أثرى أثرياء أبناء جيله في هذا الكوكب، وقد تم وصفه كأصغر ملياردير عصامي على مر التاريخ".

(يوصف: "Mezrich Ben" في كتابه "The Accidental Billionaires" قصة الرحلة التي تبدأ من فكرة لأحدى كبرى الشركات، مروراً بما ما تحتويه فصولها

من قصص للجنس والخيانة، وتنتهي بأفكار عبقرية وكثير من المال). (Mezrich 32).

بالرغم من أن (زوكربيرج) لم يفضل فكرة إنتاج فيلم سينمائي عنه الا بعد وفاته، لكنه تجاوز اعتراضه الشخصي واستساغ الفكرة وقبل بها. وقد واجهت مخرج الفيلم (ديفيد فيشر) صعوبات عديدة في تنفيذ وإكمال هذا الفيلم، وفي مقدمة هذه الصعوبات أن جامعة (هارفارد) رفضت التصوير في أروقة الحرم الجامعي. لقد استند الكاتب (آرون سوركين) في تاليف سيناريو الفيلم على كتاب (مليونيرات بالصدفة)، وقد جسد بطولة الفيلم كل من (جيسى إيزينبرج وجوستين تيمبرلاك)، وبالرغم من خيال الكاتب ورؤية المخرج، الا أن الفيلم استند على بعض الحقائق التي تلازم شخصية مؤسس الفيس بوك (زوكربيرج)، حيث يعرف عنه بأنه انطوائي وعبقري مهووس في التفاعل الإجتماعي عبر الإنترنت الأمر الذي تسبب في حياته العامة بفقدان أقرب الأصدقاء.

إن "فيلم (The Social Network) يحكي قصة حياة مارك زوكربيرج مؤسس الموقع الإجتماعي الشهير (فيس بوك)، وتدور أحداثه حول مارك الشاب المنطوي، الذي يهوي التكنولوجيا بمختلف أنواعها، واستطاع أن يصمم موقع للتواصل مع أصدقائه في الجامعة، وتنقلب حياته رأساً علي عقب بعدما يتحول الموقع لشبكة عالمية تضم أكثر من 500 مليون شخص ويصبح من أثرياء العالم، بعدما كان يعيش في منزل متواضع لا يمتلك فيه جهاز تليفزيون، والفيلم مأخوذ من الرواية الشهيرة (مليارديرات بالصدفة) (The Accidental Billionaires) للكاتب (بن مزري تش)". (87 موقع الكتروني).

ويرى الباحث أن الفيس بوك هو موقع تواصل إجتماعي يعمل على تكوين الأصدقاء ويساعدهم على تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع

الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة أو الدردشة الفورية، ويسهل إمكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة، وقد وصل عدد المشتركين فيه بعد ست سنوات من عمره، أكثر من (800) مليون مشترك من كافة أنحاء العالم، وكما هو معروف في الكثير من الوسائل الإعلامية ووسائل التواصل الإجتماعية، أن هناك من استغله في الجانب السيئ، وهناك من استفاد منه للتواصل بالصور والتعليقات مع أصدقائه في شتى أنحاء العالم.

من يرتاد الفيس بوك:

إن الاعتقاد السائد بأن الفيس بوك هو شبكة إجتماعية يرتادها الشباب فقط، الا أن واقع الحال يثبت خلاف ذلك، حيث أن هذه الشبكة مفتوحة للجميع: أساتذة جامعات وأدباء وكتاب وفنانين وغيرهم من مختلف الفئات العمرية، ويرى بهذا الصدد الأديب النمساوي (روبرت مينا سه Menasse)، بان الفيس بوك هي شبكة لمن يريد أن يشارك، ويتعرف على الجديد فيها، والوصول إلى أكبر عدد من القراء بقوله: "يريد الفنان أن يكون وحيداً، غير أن الفنان لا يطيق الوحدة!". (88 موقع الكتروني).

ويرى (مينا سه) أن الفيس بوك وسيلة يمكن من خلالها الوصول إلى القراء وتبادل الآراء معهم، ويعتبر الفيس بوك موقعاً ساحراً بقوله: "من ناحية أستطيع أن أغلق الفيس بوك ببساطة، ومن ناحية أخرى أستطيع من خلاله الوصول إلى الف إنسان في جزء من الثانية. هذا شيء ساحر!" (133)، الا أن ما يلفت الانتباه قول (مينا سه): "لست مشهوراً كشاعر، غير أني جربت قلمي في الشعر، ونشرت بعض القصائد على الفيس بوك، وسالت الأصدقاء أن يبدوا رأيهم فيما أكتب وفي الحقيقة لقد تعلمت من ردود الفعل كثيراً جداً، كما اكتسبت الشجاعة على مواصلة الكتابة في هذا الجنس الأدبي". (88 موقع الكتروني).

إن الفيس بوك: هذا الوليد الجديد، الذي ما زال يافعاً، قد استحوذ على اهتمام الكثير من الأدباء والفنانين وعموم المثقفين والباحثين والمفكرين، إلى جانب المجاميع العديدة من الشباب بمختلف فئاتهم العمرية، وقد أثار حوله الكاتب (مهاب نصر) العديد من الأسئلة وطرحها على عدد من الكتاب والشعراء ليسجلوا آرائهم بهذا الوليد (الفيس بوك)، في جريدة (القبس الكويتية) منها رأي للشاعرة الدكتورة عالية شعيب التي ترى: "أن المثقف يشعر بوحشة وكآبة أحياناً بسبب فقر التواصل في النطاق العربي وتوزع المثقفين والكتاب والأصدقاء في الدول العربية والغربية. أيضاً بسبب ضالة مساحة النقد إن لم نقل انعدامها. لذلك يجعل الفيس بوك النقد والتواصل والتبادل والتفاعل متاحاً، كما يتيح مساحات رحبة للعثور على أصدقاء فقدوا بسبب الدراسة أو السفر". (89 موقع الكتروني).

وترى الدكتورة شعيب في الفيس بوك: "أنه يعتبر مدونة عملاقة يشارك فيها الجميع كمهرجان ملون مضيء للحياة الفكرية والأدبية. يجب الا يكون الكاتب أو المثقف منعزلاً أو وحيداً أو مغترباً في ذاته أو في محيطه أو في مجتمعه، بل يجب أن يحلق في فضاء التواصل محاطاً بالمحبة حتى يبدع أكثر، وحتى يزيد التفاؤل لديه وبذلك ينعكس هذا على إبداعه وحياته عامة.. واللغة المتداولة تتأرجح بين الشخصي والأدبي والنقدي، لكن الجو العام مرح وتسوده روح الصداقة وحب الحياة، فالكل يمد أذرعه للكل، ما عدا بعض الأمور السلبية البسيطة التي يمكن التعامل معها بحزم وفق قوانين وضوابط الفيس بوك. فالبعض يعتبر دخيلاً لا يفقه أدب الحوار أو الأخوة، والبعض يمزج الشخصي بالمهني، وهكذا يتم التعامل مع هؤلاء بصرامة وحزم حتى لا يتشوه أو يتأثر الجو العام ولا تقل نسبة الإحترام والإيجابية وهذا أمر مهم". (89 موقع الكتروني).

الا أن هناك إشكالية تلفت نظر رواد الفيس بوك وتقلقهم أحياناً ولا يمكن إغفالها، وهي أن الأصدقاء الذين يزورون صفحة المشترك، والتعليقات التي يدونوها في هذه الصفحة، والكثير من المواضيع التي يرفقونها أحياناً، تصبح محط نفور وانزعاج البعض من رواد الفيس بوك. خصوصاً وأنها تجري دون موافقة صاحب الصفحة وفي أغلب الأحيان دون علمه.

ويرى الباحث أن: "فكرة الفيس بوك تتلخص في إمكانية التقاء الأصدقاء القدامى وكذلك الأصدقاء الجدد، وتبادل المعلومات وآخر الأنباء والتطورات معهم، بالإضافة إلى الميزات الأخرى كتبادل الصور ومقاطع الفيديو وغيرها، وبالاستطاعة القول أن الفيس بوك يقدم مجموعة من الخدمات الأساسية لزواره، تتمثل بالدرجة الأولى في الرسائل: وهي خاصية يتيحها الفيس بوك بشكل مبسط وسهل للغاية لكل الأصدقاء، كذلك بإمكان أي شخص لديه صفحة شخصية على الفيس بوك أن يثبت المناسبات الهامة التي تخصه وعائلته، ويرغب بحضور أو مشاركة الأصدقاء معه فيها وتثار كثيراً مسالة الأصدقاء الجيدين وكذلك السيئين، الذين يحتلون صفحة المستخدم وهي لا تستحق الإثارة، فبإمكان صاحب الصفحة أن يضيف من يريد ويحذف من لا يريد من القائمة، وبذلك لا تكون هناك أية مشكلة".

(يوضح الكاتبان: "Nicholas A ChristakisK &، James H. Fowler " في كتابهما بعنوان التواصل " Connected" الكيفية التي تقوم بها وسائل الإعلام الإجتماعية في تغيير حياتنا، أو مصيرنا، في ضوء ما يكتبه أصدقاء، أصدقاء، أصدقائك على الفيس بوك). (Christakis 23).

ومن الخدمات التي يقدمها الفيس بوك هي إمكانية تكوين البومات صور خاصة بالمشترك وعائلته وأصدقائه، ويكون متاح للأصدقاء الآخرين الإطلاع

عليها ومن يرغب في التسلية فتوجد في شبكة الفيس بوك الالاف من الالعاب المسلية، وبالإمكان اللعب فيها منفرداً أو ضمن مجاميع من الأصدقاء ولم تغفل صفحة الفيس بوك قضايا الإعلانات، لأنها مهمة للكثير من الناس، فكيف إذا كانت تعرض بشكل شيق ومتطور، وهذا ما يتيحه الفيس بوك لمستخدميه. وقدمت الفيس بوك دليلاً خاصاً بها، يتضمن الملايين من التطبيقات لأغراض كثيرة ومتنوعة. ويقدم الفيس بوك خدمات أخرى أيضاً وهي، إمكانية إضافة روابط مهمة للمستخدم مثل: مواقع الفيديو المفضلة، ومواقع مهنية وثقافية ربما تستهوي المستخدم وتسترعي انتباهه.

(يوصف: "Mezrich Ben" في كتابه "The Accidental Billionaires" قصة الرحلة التي تبدأ من فكرة لأحدى كبرى الشركات، مروراً بما ما تحتويه فصولها من قصص للجنس والخيانة، وتنتهي بأفكار عبقرية وكثير من المال). (Mezrich 32).

ويخلص الباحث إلى القول: إن خدمات الفيس بوك كثيرة جداً، ولا يمكن التوقف عندها جميعاً، ولكن يمكن في نهاية الحديث التوقف عند خدمة الملاحظات، فهي فكرة جديدة تفتقر اليها الكثير من المواقع، ويكاد ينفرد بها الفيس بوك، حيث تكون هذه الخاصية بمثابة مفكرة يسجل فيها صاحب الصفحة الشخصية أهم مواعيده وارتباطاته والفيس بوك الذي كان يعني في بداية ظهوره (الدفتر الورقي)، أصبح اليوم من أضخم المؤسسات التجارية، وأكبر مواقع التواصل الإجتماعية، ولا يمكن في الوقت الحاضر الاستغناء عنه، خاصة وأنه أصبح سلاحاً فعالاً للتواصل والتجمع والتحريض، وبث الأفكار الثورية، وفضح الأنظمة الدكتاتورية، ليس في العالم العربي فقط، وإنما في جميع أنحاء العالم وأصبح الفيس بوك أحد الد الأعداء وأهم المعالم، التي يوجه اليها الحكام الطغاة

حقدهم وغضبهم عن طريق حجبه في بلدانهم، ومنعه من أداء دوره الكبير والمتميـز في فضح أنظمتهم المستبدة والفاسدة.

من هم مستخدمي الفيس بوك:

يقود هذا السـؤال المهتمـين أولاً لمعرفـة ماهيـة هـذه الشـبكة (الفـيس بـوك) قبـل البحث عن مرتاديها، وهل هي مفيدة أم مضرة؟ صديقة أم عدوة؟ ضرورية لنا أم مجرد وسيلة نقتل فيها الوقت ونتسلى بها؟ في هـذا السـياق يتسـاءل الـدكتور جـمال مختـار ويرى أنه: "فجأة أقتحم حياتنا الفيس بوك، وبدون أية مقدمات أصـبح شيء أسـاسي في النظام اليومي لعدد كبير منا، عرف ناس بـبعض، رجـع صـداقات قديمـة وزمـلاء دراسـة تخيلنا أننا لن نراهم أبداً، تسلينا به كثيراً وتسـلى بنـا أكـثر، لم نـدرك مـدى خطورتـه أو الغرض من إنشائه ولكن سمعنا الكلام ونفذنا جميـع التعلـيمات دون مناقشـة، أنشـأنا العديد من الجروبات وأنظمتنا لجروبات أكثر.تبادلنا ملفات وصـداقات ومعـارف، أفـاد العديد منا في أعمالهم وتجارتهم ومصالحهم الخاصة البعض منا أستغله اسـتغلالاً سـيئاً جداً والبعض الآخر أستغل. تولدت أفراح وأحزان من الفيس بـوك، وحتـى الآن لم تبـدو للكثير منا حقيقة الفيس بوك؟ هل هو عدو لنـا جميعـاً أم صـديق؟ هـل أصـبحنا أداة لتنفيذ رغبات الغير دون أن نشعر"؟.

وبالعودة إلى السؤال الأساسي: (من هم مستخدمي الفيس بوك)؟، من هـم مرتـادي هذه الشبكة المثيرة للجدل (الفيس بوك)؟، وإلى أي صـنف مـن الـزوار ينتمـون؟، وقـد تكون هذه الأسئلة هي التي دفعـت بالكاتبـة الالمانيـة (إيلينـا زنغـر) والكاتـب (خالـد الكوطيط)، أن يتوقفا أمـام نمـوذج مـن زوار الفـيس بـوك والمشـتركين فيـه، وأن يعتـبرا مجموعة من الزوار تندرج ضمن النماذج التالية:

النموذج الأول: المتخفي / ضمن هذا النموذج يرى الكاتبان أن الكثيرين ممن يسجلون أنفسهم لا يفهمون مبدأ التواصل والتشابك، فيخفون صورتهم ولا يقدمون أية معلومات شخصية عنهم للأصدقاء الذين يدعونهم، ويقول الكاتبان: "هؤلاء لا يفصحون عن هويتهم ويكتفون بالملاحظة وبالإطلاع على الصفحات الشخصية للمستخدمين الآخرين. ربما يخاف هذا النمط من المستخدمين من أن يفوتهم شيء ما. أو يعيشون طفولتهم من جديد حيث كانوا يكتفون بالوقوف في ركن ما من ساحة المدرسة - يكتفون بمراقبة زملائهم ويكبحون الرغبة في اللعب معهم أو حتى مكالمتهم - لكن التجربة أظهرت أن خيار التخفي ليس بالأمر السيئ على الإطلاق، إذا ما أخذت بعض التعليقات غير اللائقة التي يكتبها البعض بعين الاعتبار". (100 موقع الكتروني).

النموذج الثاني: رفيق المدرسة / (لم نلتقي منذ وقت طويل)، بهذا يتحدث الكاتبان عن هذا النموذج من الأشخاص فيوضحان: "هذه الرسالة يتلقاها المرء من أشخاص فقدت آثارهم منذ وقت طويل، وغالباً ما يكونوا زملاء من أيام المدرسة. رسالة تثير فضولاً كبيراً عما أصبحت عليه أحوال الآخر، لكن في كثير من الأحيان ما يلبث هذا الزميل القديم أن يختفي ولا يبقى سوى أسمه في لائحة الأصدقاء". (100 موقع الكتروني).

النموذج الثالث: الخطيب السابق أو الخطيبة السابقة / هم أصدقاء غير مريحين، ويتوقف الكاتبان عند هذه النوع من الأصدقاء، الذين يتجسسون على صفحات المشتركين في الفيس بوك، وقد يثيرون بعض المشاكل غير المريحة لصاحب الصفحة، كون أنهم يحاولون التأثير على علاقاته الجديدة، وخلق المشاكل في علاقته مع أصدقائه الجدد.

النموذج الرابع: الأبوين / لاشك أن الكثير من الآباء والأمهات لا يعرفون عن الفيس بوك ما يكفي، إضافة إلى أنهم لا يرغبون في خوض هذه التجربة الجديدة، لكن حرصهم على أولادهم يدفعهم في الكثير من الأحيان إلى التطفل على اهتمامات الأبناء والبنات بهذا التواصل الإجتماعي، والدخول إلى صفحاتهم وطلب صداقة أبنائهم، الذين يقومون بتشكيل مجاميع من الأصدقاء تحد من تدخلات الآباء في شؤونهم، ومن هذه المجموعات التي يشكلونها الأبناء: (دعونا نقصي الآباء من الفيس بوك).

النموذج الخامس: المدير / يتسم هذا النموذج بطابع أكثر ما يقال عنه تجسسي – نرجسي، فالمدير يفتح صفحة شخصية له على الفيس بوك، ويدعو العاملين عنده بالتسجيل في الفيس بوك والدخول إلى صفحته الخاصة، ومن هنا يحقق نرجسيته باعتباره يتحكم فيهم حتى وهم في العالم الافتراضي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يصبحون تحت أنظاره ويراقب تحركاتهم وسلوكهم.

النموذج السادس: القريب / يرى الكاتبان في هذا النموذج أنه: "لا داعي لمكالمة القريب البعيد، لمعرفة كيف حاله. فالخبر يمكن قراءته على الفيس بوك. ولا حاجة للحديث عن الجد أو الجدة أو عن أشياء لا أهمية لها. فيس بوك يمنح إمكانية البقاء على اتصال بهؤلاء الأقارب دون الحاجة للاتصال بهم".(100 موقع الكتروني).

النموذج السابع: الأصدقاء الحقيقيون / يخلص الكاتبان إلى أن الأصدقاء الحقيقيون هم أصدقاء بصرف النظر إن أضيفوا إلى العالم الافتراضي أو لا ويقولان: "الصديق الحقيقي هو الصديق الذي نعرفه منذ وقت طويل في هذه الحالة لا يحتاج المرء لفيس بوك للحفاظ على الصداقة لكن ضم هؤلاء الأصدقاء

إلى لائحة الأصدقاء على الفيس بوك هو أمر طبيعي، على الرغم من قلة أو عدم أهمية ما يمكن إضافته هناك حول هؤلاء الأصدقاء". (90 موقع الكتروني).

ويرى الباحث في هذا السياق: "بما أن الكاتبين أغفلا أو نسيا أن يتحدثا عن جمهرة واسعة من مرتادي شبكة الفيس بوك، التي لا تندرج تحت تصنيفات النماذج السابقة، ولا تنطبق عليها المواصفات التي تطرق اليها الكاتبان، فإن الباحث يضيف نموذجاً آخراً هو: (النموذج الطبيعي)، الذي يمثل هذه الجمهرة الكبيرة، ويتمثل في العلماء والخبراء والباحثين والكتاب والأدباء والفنانين والصحفيين وأساتذة وطلبة الجامعات وعموم المثقفين، الذين يرفدون دائماً بأفكارهم وإنجازاتهم العلمية والثقافية، جوانب ليست بالقليلة من الحضارة الإنسانية، ويسهمون بثقافة التعايش والتسامح والحوار، ويقدمون خلاصة أفكارهم وجهدهم وإبداعاتهم لخير البشرية".

2- تويتر:

تويتر: كما يراه الباحث: "هو أحدى شبكات التواصل الإجتماعي، التي انتشرت في السنوات الأخيرة ولعبت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية في العديد من البلدان، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وتصدرت هذه الشبكات في الآونة الأخيرة ثلاثة مواقع رئيسية، لعبت دوراً مهماً جداً في أحداث ما يسمى بثورات (الربيع العربي) وهي: (فيس بوك - تويتر - يوتيوب). وأخذ (تويتر) أسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، وأتخذ من العصفورة رمزاً له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140) حرفاً للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصاً موجزاً مكثفاً لتفاصيل كثيرة".

ويمكن لمن لديه حساب في موقع تـويتر أن يتبـادل مـع أصـدقائه تلـك التغريـدات (التويتات)، من خلال ظهورهـا عـلى صـفحاتهم الشخصـية، أو في حالـة دخـولهم عـلى صفحة المستخدم صاحب الرسالة، وتتيح شبكة تـويتر خدمـة التـدوين المصـغرة هـذه، إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الالكتروني، كذلك أهم الأحدث من خـلال خدمـة (RSS) عبر الرسائل النصية (SMS).

كانت بدايات ميلاد هذه الخدمة المصغرة (تويتر) أوائل عام (2006)، عندما أقدمت شركة (Obvious) الأمريكية على إجراء بحث تطـويري لخدمـة التـدوين المصـغرة، ثـم أتاحت الشركة المعنية ذاتها استخدام هذه الخدمة لعامـة النـاس في أكتـوبر مـن نفـس العام، ومن ثم أخذ هذا الموقع بالانتشار، باعتباره خدمـة حديثـة في مجـال التـدوينات المصغرة، بعد ذلك أقدمت الشركة ذاتها بفصل هذه الخدمة المصغرة عـن الشركـة الأم، واستحدثت لها أسماً خاصاً يطلق عليه (تويتر) وذلك في أبريل عام (2007).

(تقـول في كتابهـا " Twitter for Good: Change the World One Tweet at a Time" أو "تويتر للأبد"، الكاتبة "Claire. Diaz-Ortiz" إن هذا دليل عن كيفية تغيـير العالم مع تويتر خطوة، خطوة، تغريده، تغريده، في آن واحد). (Diaz 24).

ويرى الباحث: "أن تويتر هو موقع تواصل إجتماعي لا يقل أهمية عن الفـيس بـوك ويعتبر المنافس الأكبر له، ويقدم خدمة مصغرة لمستخدميه من المغـردين، تمكـنهم مـن إرسـال تحـديثاتهم برسـالة لا تزيـد عـلى (140) حرفـاً للرسـالة الواحـدة إلى صـفحاتهم الخاصـة، ويمكـن للـزوار قراءتهـا وكتابـة الـردود عليهـا، ويتميـز تـويتر بسرعـة إيصـال المعلومات خصوصاً الإخبارية".

كيف يعمل موقع تويتر:

يورد موقع (أكبر مجمع للأخبار التقنية) في مقال له عن كيفية عمل (موقـع تـويتر) بالقول إنه: "يمكـن للمسـتخدمين الاشـتراك في موقـع تـويتر بشـكل مبـاشر عـن طريـق التسجيل من خلال الصفحة الرئيسية للموقع، وبذلك يتكون لديهم ملف شخصي باسم الحساب، حيث تظهر آخر التحديثات بترتيـب زمنـي. تـدور التحـديثات حـول السـؤال "ماذا تفعل الآن؟ (What are you doing)، والتي لا تتجاوز الـ (140) حرفاً. وبعد أن يقـوم المسـتخدم بتحـديث حالتـه ترسـل تلـك التحـديثات إلى الأصـدقاء". (91 موقـع الكتروني).

ومن الأمور اللافتة للنظر أن اللغة الإنكليزية، التـي كانـت الوحيـدة المسـتخدمة في خدمة تويتر قد تطورت، حيث أنه في عام (2008) ظهر الموقع باللغة اليابانية، وتزايدت بشكل ملفت أعداد المستخدمين من المواطنين اليابانيين، بحيـث تفـوق التـويتر اليابـاني على التويتر الإنكليزي، واستطاع اليابـانيون تطـوير نسـختهم، وذلـك مـن خـلال إضـافة الإعلانات اليها، وهذا ما لم يكن متوفراً باللغة الإنكليزية، ومن ثم تعددت لغات التويتر حتى وصلت في نهاية عام (2010) إلى سبع لغات هي: (الإنكليزية، الفرنسـية، الالمانيـة، الإيطالية، اليابانية، الأسبانية، والكورية).

حتى نهاية عام (2010) وصل عدد المغردون الذين يستخدمون تـويتر إلى أكـثر مـن (200) مليون مغرد، وذلك لسهولة الاشتراك في هذه المدونة المصغرة، حيـث لا يتطلـب الأمر سوى فتح حساب على الموقع الرئيسي في تويتر، ويصبح للمستخدم بعد ذلك ملف بحسابه الشـخصي، وتبـدأ التحـديثات بـالظهور عـلى صـفحته الخاصـة، بترتيـب زمنـي تتمحور حول سؤال محدد (ماذا تفعل الآن)، ضمن (140) حرفاً وكلما حدث المستخدم صفحته كلما تلقى تحديثات جديدة من الأصدقاء.

بالرغم من أن الإنترنت والإعلام الحديث والتطورات التكنولوجية تطرح دائماً العديد من المواقع المنافسة إلى تويتر، الا أن مستخدمي هذه المدونة ارتبطوا بها ارتباطاً وثيقاً، بحيث لا يمكنهم الاستغناء عن التغريد في تويتر.

وفي تويتر يستطيع المرء أن يقوم بعملية البحث عن أشخاص أو عنوانات ومواضيع مختلفة، باعتباره تجمعاً من مجموعة أصدقاء في كافة أنحاء العالم، يمكنهم تبادل الأخبار القصيرة فيما بينهم، ولا يهمهم إن كان هؤلاء الأصدقاء قريبون أم بعيدون، هذا ما يقوم به الكثير من المستخدمين في البحث عن أصدقاء، بهدف التعارف والصداقة من خلال تبادل الرسائل النصية القصيرة،غير أن المدونين يرون في تويتر أداة تدوين مصغرة تساعدهم في رفد مدوناتهم بالأخبار والأحداث الموجزة والآنية.

ويعتبر المطورون أن تويتر يمتلك إمكانيات لا حدود لها، ويستفيدون من هذه المدونة في البرمجة والتطبيقات، خصوصاً وإن تويتر يقدم خدماته التدوينية المصغرة مجاناً لكافة المستخدمين شأنه شأن شبكات التواصل الإجتماعي الأخرى.

ومن الأمور اللافتة للنظر أن تويتر دأب دائماً على إضافة إمكانيات جديدة لمستخدميه ومنها مثلاً: هناك الكثير من يتابعونك على صفحاتك الشخصية (Followers)، ولكن ليس بالضرورة أن تقوم بمتابعتهم والعكس صحيح، فهناك من تتابعهم (Following)، ولا يعني ذلك أنهم سوف يتابعونك.

يقول الكاتب إبراهيم محمد: "أصبحت كلمة تويتر واحدة من الكلمات المميزة التي نسمعها كثيراً، كلما تصاعدت الأحداث في مكان ما من العالم، فكان تويتر هو الوسيلة التي اخترقت الحجب في إيران وتونس ومصر وغيرها، لتروي للعالم ما يحدث هناك بعيداً عن مقص الرقيب، وكان تويتر هو الوسيلة التي طافت العالم

بسرعة خاطفة، لتروي ما يحدث في كارثة (هايتي وتشيلي وسيول جدة) وغيرها من الكوارث لحظة وقوعها". (92 موقع الكتروني).

ويضيف: "لا يوجد قيود على عدد من تتابع أو من يتابعوك أو عدد الرسائل التي ترسلها، لكن القيد الوحيد هو عدد الحروف التي تكتبها في الرسالة الواحدة، حيث يسمح لك تويتر في كل رسالة بـ (140) حرف فقط. قد تضنونها عيب كبير في تويتر لكن عندما تتفاعلون معه ستكتشفون أنها ميزة رائعة، لأنها تجبر المتحدث على أن يكون كلامه مركز، مباشر، وذو معنى. وكما يقول المثل: (خير الكلام ما قل ودل)"(102 موقع الكتروني).

فوائد تويتر:

يوفر تويتر لمستخدميه إمكانيات عديدة منها: معرفة ما يقوم به أصدقائهم دائماً وفي أي وقت، كما أنه أسرع وسيلة لطرح التساؤلات على الأصدقاء وتلقي الإجابات الفورية، بالإضافة إلى أنه يتح للمستخدم إمكانية إرسال الأخبار الهامة جداً والسريعة والمحيطة به كالاستغاثة أو الإخبار عن حادث مهم جداً. وفي الوقت ذاته يتح تويتر للمستخدمين متابعة كل أحداث العالم الهامة فور وقوعها، ويستطيع المستخدم أيضاً معرفة ما يفعله أصدقاءه ومعارفه الذين يهمه أمرهم ومتابعة أخبارهم وشؤونهم. ويقدم موقع تويتر تعريفاً مقتضباً له بأنه: "خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل وإدامة الإتصال بعضاً ببعض، عبر تبادل أجوبة سريعة ومعتادة لسؤال واحد بسيط هو: ماذا تفعل الآن؟"(93 موقع الكتروني).

مما لاشك فيه أن تويتر قد أثبت بأنه الأفضل في سرعة نقل الأخبار والأحداث ساعة وقوعها ومن موقع الحدث، مثال على ذلك الخبر الذي تداوله العالم أجمع

في مطلع عام (2009)، الذي أرسله أحد مستخدمي تويتر مرفقاً بصورة للخبر عن: "حادث الهبوط الاضطراري لطائرة الخطوط الجوية الأميركية على سطح نهر (الهد سون) يوم 18 يناير/ كانون الثاني". (93 موقع الكتروني).

لقد أصبحت كبرى المؤسسات الإعلامية العالمية تعتمد على تويتر في تغطية الأحداث وتطور الأخبار الآنية والعنوانات الرئيسية، ويستعين بتويتر العديد من الصحفيين في الحصول على مادتهم الإعلامية وما يهمهم من القراء واهتماماتهم، فقد يوجهون لهم الأسئلة ويتلقون إجابات مفيدة عليها تساعدهم في إنجاز تقاريرهم الإخبارية ويستفيد أيضاً من يعمل في (صحافة المواطن) من إمكانيات تويتر العديدة.

كما توضح ذلك شبكة الصحافة العربية بالقول: "يشكل تويتر وسيلة لتزويد مستخدميه بتحديثات في الزمن الحقيقي تقريباً حول أخبار جارية ونامية، ويمكن للمراسلين من موقع الخبر إبقاء جمهورهم مطلعاً على ما يجري أولاً بأول، بدلاً من التقييد بالوقت الذي تقتضيه وسائل إعلامية أخرى". (93 موقع الكتروني).

ولكن مع هذه الخدمة المميزة التي يقدمها تويتر، فإن هناك من يسئ استخدامها، حيث يرسل معلومات قد تكون خاطئة أو غير موثوقة، مما يلزم المؤسسة الإعلامية التراجع عنها أو تصحيحها.

في ضوء ما تقدم يخلص الباحث إلى "أن لشبكة (تويتر) ميزات وعيوب واضحة، فمن ميزاته يعلمك بالخبر حال وقوعه ومن موقع الحدث، كما أنه يضعك في معرفة دائمة عن أخبار الذين تهتم بهم، وتستطيع من خلاله الحصول على الاستشارة والاستفادة من تجارب الأصدقاء، ويتيح أيضاً إقامة علاقات صداقة جديدة وإجراء حوارات مع أناس مشهورين في مختلف المجالات وخاصة تلك التي

تهمك، إضافة إلى إمكانية الحصول على خلاصة وافية لما تنشره المواقع الالكترونية، التي ترتبط بها مباشرة أو من خلال أصدقائك. ومع كل ذلك فإن تويتر لا يخلو من النـواقص والعيوب العديدة، يأتي في مقـدمتها الـترويج السريـع للشـائعات، والإدعـاءات الكاذبـة بانتحال شخصيات وهمية، وقد يحتوي تويتر في بعض الأحيان على صور خاصة لا تليـق بالذوق العام، كما وأن البعض يلجأ في استخدام تويتر في أمور ضارة وغير مفيدة".

3- اليوتيوب:

اليوتيوب: هو أحد المواقع الإجتماعية الشهيرة، والذي اسـتطاع بفـترة زمنيـة قصـيرة الحصول عـلى مكانـة متقدمـة ضـمن مواقـع التواصـل الإجتماعـي، وخصوصـاً في دوره المتميز في الأحـداث الأخـيرة التـي جـرت ووقعـت في أنحـاء مختلفـة مـن العـالم منهـا: الكوارث الطبيعية والتحركات والانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية.

إذن فما هو موقع اليوتيوب؟. يرى الباحث أن اليوتوب هو: موقع لمقـاطع الفيـديو متفرع من (غوغـل)، يتـيح إمكانيـة التحميـل عليـه أو منـه لعـدد هائـل مـن مقـاطع الفيديو، وهناك أعداد كبيرة للمشتركين فيه ويزوره الملايين يومياً، وتستفيد منـه وسـائل الإعلام بعرض مقاطع الفيديو، التي لم تتمكن شبكات مراسيلها من الحصول عليها، كـما يستفيد مرتادي الفيس بوك من مقاطع الفيديو التي تتعلق بالانتفاضات الجماهيرية في كل البلدان العربية والشرق الأوسط وعرضها على صفحات الفيس بوك، ويعتبر اليوتوب من شبكات التواصل الإجتماعية الهامة.

(تتحدث: "Rebecca. Rowell" في كتابها " YouTube: The Company and Its Founders" عـن ظـاهرة اليوتيـوب والعقـول اللامعـة وراء تلـك الظـاهرة، وكيـف

بدأ اليوتيوب من فكرة بسيطة إلى أن أصبح شركة كبرى ومن أهم شبكات التواصل الإجتماعي). (Rowell 34).

تأسس اليوتيوب من قبل ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة (باي بال "PayPal") عام (2005) في ولاية (كاليفورنيا) في الولايات المتحدة الأمريكية ويعتمد اليوتيوب في عرض المقاطع المتحركة على تقنية (أدوب فلاش)، ويشتمل الموقع على مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتليفزيون والفيديو والموسيقى وقامت (غوغل) عام (2006) بشراء الموقع مقابل (1,65) مليار دولار أمريكي ويعتبر اليوتوب من الجيل الثاني أي من مواقع الويب (2.0)، وأصبح اليوتيوب عام (2006) شبكة التواصل الأولى حسب اختيار مجلة (تايم) الأمريكية.

(تقول في كتابها الأخير بعنوان: " You Tube: Online Video and Participatory Culture" الكاتبة "Jean. Burgess" إن هناك قصة تتحدث عن ثقافة المشاركة، وكيف أصبح العالم على النت على شكل مقطع فيديو). (Burges 22).

وحول تاريخ الموقع تقول موسوعة ويكيبيديا العالمية انه: "تأسس موقع يوتيوب عن طريق (تشاد هرلي، وستيف تشن، وجاود كريم)، وهم موظفون سابقون في شركة (PayPal). قبل ذلك درس هرلي التصميم في جامعة إنديانا بولاية (بنسيلفينيا)، بينما درس تشن وكريم علوم الحاسوب في جامعة (إيلينوي) أصبح النطاق (YouTube.com) نشطاً في (15) فبراير (2005)، ومن ثم تم العمل على تصميم الموقع لبضع أشهر. أفتتح الموقع كتجربة في مايو (2005)، وافتتح رسمياً بعد ستة أشهر". (94 موقع الكتروني).

وتذكر موسوعة (ويكيبيديا) أن أول فيـديو وضـع عـلى اليوتيـوب كـان مـن (جـاود كـريم)، يحمـل عنـوان: (أنـا في حديقـة الحيـوان "Me at the zoo") في (23) أبريـل (2005)، وتستند موسوعة (ويكيبيديا) إلى موقع (Alexa) في إحصـائية حـول اليوتـوب بأنه أصبح: "حالياً ثالث أكثر المواقع شعبية في العالم بعد ياهو وغوغل في يوليو (2006) صرح المسؤولون عن الموقع بأن عدد مشاهدة الأفـلام مـن قبـل الـزوار ككـل يصـل إلى (100) مليون يومياً.

في شهر يناير (2008) فقط (79) مليون مستخدم شاهد أكثر من (3) مليارات فيلم. في أغسطس 2006 ذكرت (الوول ستريت جورنال) بـأن الموقـع يستضـيف (6.1) مليـون فيلم بسعة (600) تيرابايت. في (2007) استهلك الموقع قدراً من حجـم تـدفق البيانـات (bandwidth) مماثل لاستهلاك العالم لجميع مواقع الإنترنت في عام (2000). يتم رفـع (13) ساعة تقريباً من الأفلام في كل دقيقة. في مارس (2008) قدرت كلفة الموقع بحوالي مليون دولار أمريكي يومياً". (94 موقع الكتروني).

هناك قواعـد ملزمـة للـنشر تعتمـدها اليوتيـوب، فهـي لا تسـمح بوضـع المقـاطع الفيلمية التي تشجع على الإرهاب والإجرام والأفـلام الخلاعيـة، أو تلـك التـي تسـئ إلى الديانات والمـذاهب والشخصـيات. ويسـتخدم اليوتيـوب (51) لغـة مـن لغـات العـالم وأهمها هي: (الإنجليزية، العربية، الروسية، الفرنسـية، البولونيـة،الإيطاليـة، البرتغاليـة، الأسبانية، الالمانية، الهولندية، الكورية، الصينية، واليابانيـة) واليوتيـوب مسـموح بـه في كافة بلـدان العـالم، مـا عـدا بعـض الـدول التـي أقـدمت عـلى حضر اسـتخدامه وهـي: (المغرب، تونس، اليمن، السـعودية، الإمـارات، سـوريا، تركيـا، إيـران، باكسـتان، تايلانـد، والبرازيل).

يشهد موقع اليوتيوب إقبالاً كبيراً من الشباب والمراهقين خصوصاً ومن الجنسين، ويعتبر موقع اليوتيوب موقعاً غير ربحياً لخلوه تقريباً من الإعلانات، الا أن الشهرة التي وصل اليها الموقع تعد مكسباً كبيراً لهؤلاء الثلاثة الذين قاموا بإنشائه وتأسيسه، بحيث أصبح اليوتيوب أكبر مستضيف لأفلام الفيديو، إن كانت على الصعيد الشخصي أو شركات الإنتاج، وأصبح يتردد أسم اليوتيوب عندما تذكر أسماء الشركات التكنولوجية الكبرى الفاعلة على الصعيد العالمي والتي تحتل موقعاً مهماً على شبكة الإنترنت.

(يتساءل: "Vonderau Patrick." في كتابه "The YouTube Reader" ما هو اليوتيوب؟، ومن يستخدمه؟، وهل هناك صورة عن مستخدميه؟، ولماذا يستخدمونه؟). (Vonderau 37).

يقول الدكتور عمار بكار: "إن نجاح (يوتيوب) له سبب آخر أكثر أهمية، وهو أن الجمهور صار من سرعة الإيقاع وتشتيت الانتباه وتعدد المهام، بحيث صار للفيديو القصير قيمته الأساسية مقابل المادة التلفزيونية الطويلة، التي تستغرق نصف ساعة أو أكثر على شاشة التلفزيون. البرهان على أن قصر الفيديو هو أهم من مسالة المحتوى الشخصي، أن الإحصاءات تثبت بلا شك أن الفيديو القصير الذي تتوافر فيه الإنتاج الحرفي (بروفيشنال) له شعبية أكبر من الفيديو الشخصي بشكل عام" (95 موقع الكتروني).

ويرى الباحث بأن: "موقع اليوتيوب واسع الانتشار، لم يعد حكراً على مؤسسات إعلامية أو قنوات تليفزيونية فضائية، أو أشخاص مهتمين من الصحفيين وغيرهم، بل أصبح متاحاً لكل من يرغب بالحصول على موقع خاص به، ابتداءاً من كبار القادة والمسؤولين في العالم، إلى عامة الناس بمختلف فئاتهم العمرية وخصوصاً الشباب منهم، لما يقوم به هذا الموقع من خدمات مميزة خصوصاً دوره

البارز في أحداث العالم الأخيرة. لقد أصبح اليوتيوب جزء لا يتجزأ من اهتمامات الملايـين من الناس على اختلاف أعمارهم وبمختلف اهتماماتهم، كما وأنـه أضـاف خدمـة كبـيرة وفاعلة لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري الحديثة".

الفصل الخامس

العوامل المؤثرة علي القائم بالأتصال

في المواقع المصرية

الفصل الخامس

العوامل المؤثرة علي القائم بالأتصال في المواقع المصرية

رغم مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على ظهور شبكة الإنترنت، الا أن الدراسات لاتزال تحاول اكتشاف خصائصها الكامنة وتأثيراتها على العملية الاتصالية بمكوناتها المختلفة: المرسل، المستقبل، الرسالة، رجع الصدى.

ومن التأثيرات التي تخللت عملية الاتصال، مشاركة الجمهور في بدء تلك العملية، وعدم اقتصاره على التلقي السلبي، حتى بات ندًّا للقائم بالاتصال وله خصوصية في إنتاج الرسالة، بمحتوى يطلق عليه "صحافة المواطن".

ومثَّل هذا الإعلام غير المهني تهديدًا لعمل القائم بالاتصال في أول الأمر، وأصبح القائم بالاتصال في حيرة من أمره تجاه هذا الإنتاج المتداخل مع عمله.

ومؤخراً، استطاع القائم بالاتصال أن يستوعب إعلام المواطنين، بل قام باستثماره لصياغة مشروعه الإعلامي المتكامل والمنفتح، حتى وصل الأمر إلى قيام القائم بالاتصال بإدارة حوارات إعلامية مع ضيوف يحاورهم مواطنون، وإنتاج مواطنين موادَّ إعلامية تحظى بانتشار واسع على الانترنت وتحصد جوائز عالمية في الصحافة.

ولهذا، فإن دلالة مفهومي "القائم بالاتصال" أو "المرسل" أصبحت مزدوجة، وبدأ يختفي تدريجيًّا من الدراسات السابقة التي تتبعتها الباحثة، وبخاصة الأجنبية، التي تجاوزت هذا المفهوم واختصرت هذا الازدواج باستخدام مصطلح "محرر الانترنت" أو "صحفي الويب" أما الدراسات والأدبيات العربية فلا تزال تستخدمه وأدرجت مصطلحات أخرى مثل: مقدمو الخدمة" "العاملون في المواقع الالكترونية".

ويمثل القائم بالاتصال Mass Communicator وحدة التحليل الأصغر Micro في الإجابة عن الأسئلة الخاصة بمسؤولية إنتاج الرسائل الإعلامية، ويعتبر أحد المفاهيم الخاصة بالعلاقات التنظيمية داخل المؤسسة الإعلامية. ويمتد هذا المفهوم ليشير إلى كل من يعمل في بناء أو تشكيل الرسائل الإعلامية مهما اختلفت الأدوار أو المواقع.

ويقصد بمصطلح "القائم بالاتصال على الإنترنت": مقدم الخدمات الالكترونية الإعلامية لجمهور الإنترنت، والذي يقوم بصياغة رسالة/ محتوىً في شكل مكتوب أو مصور أو مرئي، ويستفيد من إمكانات الإنترنت وخصائصه لتلبية احتياجات جمهوره من المعرفة والتواصل.

وتعقدت علاقة القائم بالاتصال على الإنترنت بالتكنولوجيا فعلى سبيل المثال عليه أن يعرف كيفية إنتاج رسالة متعددة الوسائط، وأن يتفاعل مع الجمهور عبر الإمكانات المتاحة والمتجددة، فضلاً عن وجوب معرفته بأساليب حماية موقعه من الاختراق والسرقة والتدمير، وتملك مهارات الملاحة على الشبكة والاستفادة من فيضها المعلوماتي.

ويتعرض القائم بالاتصال إلى ضغط متجدد في بيئة العمل الالكترونية، نظرًا لأنها غير ثابتة وتتطلب تجددًا مستمرًا وتطلعًا دائمًا إلى مواكبة التطورات التكنولوجية المتلاحقة وإرضاء ذائقة جمهور يعتقد أن بوسعه معرفة المزيد والمشاركة والتأثير.

ومن المهارات الاتصالية الجديدة، التي لم تكن مطلوبة من القائم بالاتصال في الوسائل الأخرى، تسويق أعماله وتوصيلها إلى "عتبة" الجمهور، وهذه المزية الترويجية أصبحت حتمية بعد استحواذ الشبكات الاجتماعية ومواقع مشاركة

الفيديو والملفات على أوقات واهتمامات الجمهور، إلى درجة هـددت "رسالة" القـائم بالاتصال، والذي أصبح مجبرًا على أن يوصلها "ديليفري" إلى أماكن تجمعـات الجمهـور، حتى تلقى باهتمام ومشاركة وتعليق عدد أكبر من الناس، ولعل هذا ما حدا بالصحف الالكترونية إلى بث محتواها على مواقع الشبكات الاجتماعيـة وعـدم اكتفائهـا بمواقعهـا الخاصة بها.

وتولي هذه الدراسـة اهتمامًـا بدراسـة واقـع القـائمين بالاتصـال في المواقـع المصريـة الالكترونيـة، والقـاء الضـوء عـلى واقـع الإعـلام الالكـتروني في مصر، ومـدى تـأثر القـائم بالاتصال بتنامي ظاهرة "صحافة المواطن" في مصر، وتسابق الإعلام الالكتروني لاستقطاب الجمهور باليات التفاعل والمشاركة.

أهداف الدراسة

يرمي هذا البحث إلى التعـرف عـلى تـأثير خصـائص الانترنـت (الوسـيلة) والجمهـور المصري (المسـتقبل النشـط) عـلى العمـل المهنـي للقـائم بالاتصـال في المواقـع المصريـة الالكترونية، من خلال التعرف على:

1- سمات القائمين بالاتصال داخل المواقع الالكترونية المصرية عينة الدراسة.

2- الخبرات المهنية السابقة للقائمين بالاتصال في المواقع الالكترونية المصرية عينـة الدراسة.

3- سمات بيئة العمل داخل المواقع الالكترونية المصرية عينة الدراسة.

4- تقـويم القـائمين بالاتصـال للعمـل داخـل المواقـع الالكترونيـة المصريـة عينـة الدراسة.

5- التدريب وتطوير مهارات القائمين بالاتصال في المواقع الالكترونية المصرية عينة الدراسة.

6- موقف القائمين بالاتصال في المواقع المصرية عينة الدراسة من التدوين وصحافة المواطن.

7- استخدامات القائمين بالاتصال في المواقع الالكترونية المصرية عينة الدراسة للشبكات الاجتماعية ومواقع الفيديو التشاركي.

8- المؤثرون في توجيه السياسة التحريرية في المواقع الالكترونية المصرية عينة الدراسة.

9- مفهوم المنافسة والمنافسين في العمل الإعلامي الالكتروني على الانترنت.

10- علاقة المواقع الالكترونية المصرية عينة الدراسة بالوسط الإعلامي والمجتمعي بمصر.

وقامت الدراسة على استقصاء المحررين ومقابلة مسؤولي التحرير في المواقع التالية عينة الدراسة: بوابة الأهرام، إخوان أون لاين، محيط، مصراوي، المصريون، أون إسلام.

سمات القائم بالاتصال داخل العينة:

يلاحظ بصفة عامة قلة عدد المحررين داخل المواقع عينة الدراسة، وبخاصة في موقع "مصراوي"، وبالتالي زيادة الأعباء والمهام الموكلة إلى المحررين، مما جعلهم يشتكون من هذا الأمر الذي يسبب لهم ضغطا في عملهم.

وتندرج معظم متوسطات العمر في المواقع عينة الدراسة تحت سن الثلاثين، باستثناء موقع "أون إسلام" الذي بلغ المتوسط الحسابي لأعمار محرريه 32,4،

كما يعد موقع "أون إسلام" هو صاحب أعلى متوسط حسابي لأعمار المحررين في المواقع عينة الدراسة، يليه موقع الأهرام 29,9، وربما لأن معظم محرري "أون إسلام" من الفريق المؤسس والعامل في شبكة "إسلام أون لاين" العريقة التي بُني على أساسها موقع "أون إسلام"، وأيضاً.. كثير من محرري بوابة الأهرام من أبناء مؤسسة الأهرام.

يتفوق عدد الذكور على الإناث في العدد الكلي للمبحوثين عينة الدراسة (112 فرداً)، حيث تبلغ نسبة الذكور 71%، ونسبة الإناث 29%، ويتفوق عدد المحررين الذكور على المحررات في المواقع: بوابة الأهرام، "إخوان أون لاين" المصريون، "أون إسلام". أما في موقع مصراوي، فإن جميع المحررين ذكور.

ويستثنى من هذا موقع محيط، الذي تتفوق فيه نسبة الإناث على الذكور، حيث تبلغ نسبتهن 56%، ونسبة الذكور 44%، وقد يكون السبب في هذا غلبة الطابع الإداري على العمل بموقع محيط، والرغبة في الاستعانة بالخريجات حديثاً بأجور أقل.

ويفضل المحررون في المواقع عينة الدراسة عدة ألقاب وظيفية، أهمها: إعلامي (34%)، صحفي على الإنترنت (30%)، صحفي (16%)، كما هو موضح بالجدول التالي:

[جدول (4) يوضح تفضيلات المحررين لعدد من الالقاب الوظيفية]

المواقع / الالقاب	الأهرام		إخوان		محيط		مصراوي		المصريون		"أون إسلام"		المجموع بالنسبة المئوية
	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	
موظف بشركة	-	-	-	-	1	%4	2	%40	-	-	1	%4	%4
محرر إنترنت	1	%4	1	%5	3	%12	-	-	-	-	3	%13	%8
صحفي على الإنترنت	5	%22	11	%44	11	%44	-	-	3	%20	9	%40	%30
إعلامي	4	%17	7	%28	7	%28	1	%20	7	%47	8	%35	%34
محرر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
صحفي	9	%40	2	%8	2	%8	2	%40	3	%20	1	%4	%16
باحث	-	-	1	%4	1	%4	-	-	-	-	1	%4	%2
محرر صحفي	4	%17	-	-	-	-	-	-	2	%13	-	-	%6
المجموع الكلي	23	%100	25	%100	25	%100	5	%100	15	%100	23	%100	%100

الخبرات المهنية السابقة للقائم بالاتصال:

هناك اعتماد بنسبة كبيرة داخل المواقع عينة الدراسة على المحررين ذوي الخبرات السابقة في العمل، وترحيب أيضًا بالخريجين من الشباب، ويلاحظ أن موقع الأهرام ومصراوي هما الأكثر استقبالاً للمحررين ذوي الخبرة، حيث إن 96% من محرري الأهرام وكل محرري "مصراوي" سبق لهم العمل من قبل.

ومن جهة أخرى، يعتبر موقعا "إخوان أون لاين"، و"محيط" هما الأكثر استقبالا للخريجين والشباب العاملين للمرة الأولى في حياتهم المهنية، حيث يشكلون 48% من عدد محرري "إخوان أون لاين"، و40% من موقع محيط وربما يكون سبب هذا الرغبة في الاستفادة من حماس الشباب، أو توفير الميزانية حيث إن الخريجين هم الأقل أجوراً مقارنة بذوي الخبرة.

ومن أكثر الشروط المؤهلة للتعيين في المواقع عينة الدراسة توفر الحس الصحفي، أكثر من اشتراط إجادة المهارات التكنولوجية وإنتاج الوسائط المتعددة والتواصل عبر الشبكات الاجتماعية ويتم اشتراط عدد معين من سنوات الخبرة في بعض المهام الوظيفية، ولكن بصفة عامة هناك ترحيب بالخريجين والشباب غير المدربين في المواقع عينة الدراسة.

يلاحظ تحول جميع المحررين من الكتابة على الورق إلى الكتابة الرقمية، حيث كان بعض المحررين في الدراسة الاستطلاعية عام 2006م لا يزال يحبذ الكتابة الورقية.

وتشكلت معظم الخبرات السابقة للمحررين (في المواقع عينة الدراسة) في كل من الصحف المطبوعة والمواقع الالكترونية، ويلاحظ أن هناك تنوعًا في الخبرات

السابقة التي كونها المحررون في المواقع عينة الدراسة وبخاصة موقع "أون إسلام"، مما يثري مهارات العاملين بالحقل الالكتروني.

سمات العمل داخل المواقع عينة الدراسة:

يغلب الطابع "الشكلي" الإداري المؤسسي على جميع المواقع عينة الدراسة ماعدا موقع "المصريون" الذي يتم إدارته بالشكل التقليدي لبيئة العمل الصحفي التقليدي، حيث يرتبط العمل بالإنتاج وتسليم العمل قبل موعد التحديث اليومي "dead line"، وليس بالحضور في مواعيد معينة. وهناك تجربة مميزة في هذا الإطار بموقع "أون إسلام" تتعلق بالمرونة في ضبط مواعيد الحضور والانصراف مع الأمهات العاملات وبعض المحررين في قسم الأخبار.

ورغم ما يغلب على العمل بالمواقع الالكترونية من طابع إداري، فإن جميع المواقع لا تعرف ولا تطبق "نظام الجودة" فيما عدا موقع "أون إسلام"، الذي له خبرة متأصلة مع تطبيق هذا النظام منذ تجربة "إسلام أون لاين" ، ولكن لم يتم تطبيقه حتى الآن بالموقع الجديد نظرًا للمشاكل التي يمر بها.

كما لا تهتم المواقع عينة الدراسة بقياس الرضا الوظيفي للعاملين بها، فيما عدا موقع مصراوي. حيث تقوم شركة "لينك" المؤسسة للموقع بقياس الرضا الوظيفي كل أربع سنوات لجميع العاملين بها، ولكن الموقع لا يقيس هذا المؤشر الهام بشكل دوري وخاص.

ومن المشاكل التي يعانيها المحررون في العمل بمواقعهم قلة الامتيازات التي تقدمها المواقع عينة الدراسة للعاملين بها، حيث هناك نقص في عدد المحررين المؤمن عليهم اجتماعيًا وصحيًا في المواقع عينة الدراسة ـ وهناك مواقع لا تقوم بعمل تأمينات على الإطلاق، كـ "إخوان أون لاين" و"أون إسلام"، أو تقصر

التأمينات على بعض العاملين دون البعض الآخر كموقعي محيط ومصراوي، أو تعتمد على أن المحررين معينون في أماكن أخرى كبوابة الأهرام (معظم المحررين معينون في مؤسسة الأهرام)، والمصريون (معظم المحررين معينون في صحفهم المطبوعة).

تقويم القائم بالاتصال للعمل داخل المواقع الالكترونية:

يفضل 80% من المحررين في المواقع عينة الدراسة الاستمرار في العمل بالمواقع الالكترونية، وكان أكثرهم رغبة في الاستمرار محررو مصراوي (100%) و محررو "أون إسلام" (91%) ثم بوابة الأهرام 87%. وكان السبب الأول في مبرراتهم للاستمرار بالعمل في المواقع الالكترونية هو تمكنهم من هذا العمل، وتحصيلهم خبرة جيدة فيه، ثم لأنه أكثر راحة.

ويرغب 20% من المحررين في المواقع عينة الدراسة عن الاستمرار في العمل بالمواقع الالكترونية، وكان محررو الإخوان (33%) والمصريون (33%) هم الأكثر رغبة في ترك العمل بالمواقع الالكترونية عن المحررين في بقية المواقع، وكانت أبرز الأسباب التي دعت المحررين إلى الرغبة عن الاستمرار في العمل بالمواقع الالكترونية هو أنه "لن يصنع لهم اسمًا صحفيًّا".

أما عن الضغوط التي يواجهها المحررون بالموقع، فأكثرها في كل من "بوابة الأهرام"، و"إخوان أون لاين"، و"محيط" هي "كثرة ساعات العمل"، أما في "مصراوي" و"أون إسلام" فإن أكثر الضغوط التي يواجهها المحررون هي "تعدد المهام الموكلة اليهم"، بينما في "المصريون": "قلة المردود المادي".

أما عن مسؤولي التحرير داخل المواقع عينة الدراسة، فإنهم حددوا عددًا من المشاكل التي تواجههم في العمل الإعلامي عبر الإنترنت بمصر، وكان على رأسها:

1-سوء خدمات الإنترنت في مصر وبطؤها وكثرة أعطالها، بسبب ربط الإنترنت بالتليفون الأرضي، ويطالب مسؤولي التحرير في المواقع المدروسة بأن يتم تغيير هذا النمط الذي أدى إلى كثير من مشاكل الإنترنت بمصر.

2-قلة النظر بمصداقية إلى الإعلام الالكتروني مقارنة بالصحافة المطبوعة.

3-التدفق المعلوماتي السريع بما يزيد من ضغط العمل ومسؤولية تقديم وجبة شاملة متجددة على مدار الساعة للزوار.

4-التطورات المتلاحقة في مجال الميديا في مصر، بما تفرضه من تطوير دائم على مستوى الرسالة ومهارات العاملين بالإعلام الالكتروني.

5-تغير رغبات المستهلكين وميولهم.

6-تشابه الخدمات الإعلامية في المواقع المصرية، بما يصعب معه المنافسة والتفرد.

التدريب وتطوير المهارات للقائمين بالاتصال في عينة الدراسة:

يحرص أكثر من نصف المحررين في المواقع عينة الدراسة على التدريب وتنمية مهاراتهم ومعارفهم، فيما عدا موقع محيط الذي غلب فيه عدد المحررين غير المدربين (56%) على المحررين المشاركين في الدورات التدريبية (44%).

ويتجه معظم المحررين في مواقع الأهرام وإخوان ومحيط إلى "مراكز التدريب المعتمدة" لتنمية مهاراتهم، بينما تنظم "نقابة الصحفيين المصريين" معظم

الدورات في موقع "المصريون". ويعتبر موقع "أون إسلام" هو الوحيد الذي ينظم العدد الأكبر من الدورات التدريبية للمحررين العاملين فيه. أما في مصراوي فقد تقاربت نسب الأماكن المنظمة للتدريب، بما يُخرجه عن سياق المقارنة.

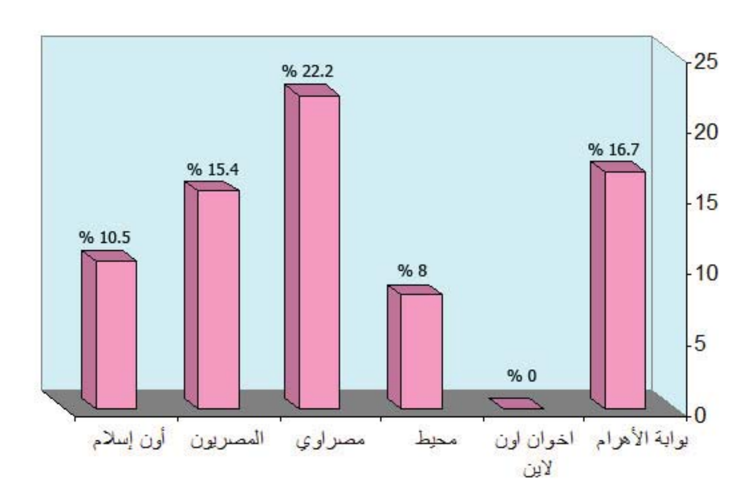
ويلاحظ تقصير المواقع (وبخاصة "المصريون") في تنظيم الدورات التدريبية للمحررين العاملين بها، بما يقلل من فرصة تطوير المحررين لمهاراتهم مع التغييرات المتعاقبة التي تشهدها ساحة الإعلام. وذلك لأن الدورات التدريبية خارج الموقع تقع في العادة كلفتها على المحررين، وهذا يؤثر عليهم ماديًّا ويقلل من فرصة تطويرهم بما يدعم احتياجاتهم المهارية والمعرفية. وفيما يلي رسم بياني يوضح دور المواقع في تنظيم الدورات التدريبية لمحرريها:

[رسم بياني رقم (1) يوضح دور المواقع في تنظيم الدورات التدريبية لمحرريها)]



أما عن مجالات التدريب التي يقبل عليها المحررون، فإن النسبة الأولى في موقعي محيط و"مصراوي" كانت للتدريب على اكتساب اللغات غير العربية/ الأجنبية. وأما عن موقع "إخوان أون لاين"؛ فكانت النسبة الأكبر لما تدرب عليه المحررون من نصيب "دورات متخصصة تخدم العمل الإعلامي".

وهناك قلة اهتمام بالتدريب على الوسائط المتعددة في المواقع عينة الدراسة، حيث حظيت بنسبة قليلة من المجالات التي تدرب عليها المحررون كما هو موضح بالرسم البياني التالي:



[رسم بياني رقم (2) يوضح حصة الدورات التدريبية على الوسائط المتعددة لدى المبحوثين المدربين]

موقف المحررين من التدوين وصحافة المواطن:

هناك اهتمام مبكر من قِبَل جماعة "الإخوان المسلمون" بصحافة المواطن قبل نشوئها الكترونيًّا من خلال الاعتماد على ما تقدمه اللجان الاعلامية لجماعة الإخوان المسلمين بالمحافظات من مواد إعلامية تخدم العمل العام في الجماعة.

ويعتقد معظم مسؤولي التحرير في المواقع عينة الدراسة أن التدوين لا يقارن بالإعلام، وأنه ليس في مجال منافسة معه، فيما عدا المسؤول عن موقع "أون إسلام" الذي يرى أن التدوين يمثل تحدياً حقيقيًّا أمام الصحافة الالكترونية، ويرى

المسؤول التحريري لموقع الأهرام أن هناك علاقة تنافس وتكامل بـين التـدوين والإعـلام الالكتروني.

أما على مستوى المحررين، فيعتبر موقع "أون إسلام" هو أكثر المواقع الذي ينظر فيه المحررون (بنسـبة 59%) إلى التـدوين باعتبـاره "عمـلاً مجـددًا.. ومختلفـاً عـن الأنمـاط التقليدية في الكتابة" كما يُعد موقع "المصريون" أكثر المواقع الذي ينظر فيـه المحـررون إلى التدوين بشكل سلبي، حيث يرى عدد من المحررين (28%) أن التدوين "فوضـوي.. ونوع من الكتابة العشوائية".. وفيما يلي جدول يوضـح آراء المحـررين في المواقـع عينـة الدراسة من التدوين بصفة عامة:

[جدول (5) يوضح آراء المبحوثين في التدوين]

المواقع / التقويم	بوابة الأهرام		"إخوان أون لاين"		محيط		مصراوي		المصريون		"أون إسلام"		المجموع بالنسبة المئوية
	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	
فوضوي.. ونوع من الكتابة العشوائية	2	%8	3	%12	3	%10	1	%20	5	%28	3	%11	%13
ذاتي.. يدور حول شخص المدون	17	%65	12	%48	18	%58	2	%40	10	%56	8	%30	%51
مجدد.. عن الأنماط التقليدية في الكتابة	7	%27	10	%40	10	%32	2	%40	3	%16	16	%59	%36
المجموع	26	%100	25	%100	5	%100	5	%100	18	%100	27	%100	%100

وبصفة عامة، فإن عدداً قليلاً من المحررين في العينة (13%) يرون التدوين فوضويًّا. ويقوِّم العدد الأكبر من المحررين (51%) التدوين على أنه "ذاتي. يدور حول شخص المدون"، وينظر اليه ثلث المبحوثين (36%) على أنه "مجدد عن الأنماط التقليدية في الكتابة".

ويعد موقع "إخوان أون لاين" أكثر المواقع من حيث نسبة المحررين المدونين (62%). وبصفة عامة فإن المحررين في المواقع عينة الدراسة يميلون أكثر إلى عدم التدوين، حيث لا يدون 64% منهم، ويدون الثلث الباقي (36%).

ويؤيد 87% من المحررين (عينة الدراسة) وضع ميثاق شرف لتنظيم عمل المدونين على الإنترنت، من أجل وضع ضوابط ومحددات لضبط التدوين وتلافي سلبياته من نشر الإشاعات والتعبير بالالفاظ النابية، فضلا عن الارتقاء بالتدوين والاستفادة بجهوده إلى جوار وسائل الإعلام التقليدية.

بينما يعارض 13% من المحررين وضع ميثاق شرف للتنظيم عمل المدونين على الإنترنت، وذلك لحماية حرية التعبير وصعوبة الزام المدونين به.

ويبدي 63% من المحررين (عينة الدراسة) معرفتهم بمفهوم صحافة المواطن بينما لا يعرف عنها شيئًا 37% منهم.

وفيما يلي تقويم لصحافة المواطن من المحررين المبحوثين العارفين بمفهوم صحافة المواطن في المواقع عينة الدراسة:

[جدول (6) يوضح تقويم المحررين العارفين بمفهوم صحافة المواطن لهذه الظاهرة الإعلامية]

المواقع / التقويم	بوابة الأهرام		"إخوان أون لاين"		محيط		مصراوي		المصريون		"أون إسلام"		المجموع بالنسبة المئوية
	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	
لا يرقى للعمل الإعلامي	2	%14	1	%6	1	%7	-	-	3	%37	-	-	%10
بعضه جيد وبعضه رديء	6	%43	9	%50	4	%29	2	%67	2	%26	4	%25	%37
مهم بغض النظر عن الجودة لأنه يعبر عن أصوات الناس وضمائرهم	6	%43	8	%44	9	%64	1	%33	3	%37	12	%75	%53
المجموع	14	%100	18	%100	14	%100	3	%100	8	%100	16	%100	%100

وكانت أكثر المواقف الايجابية تجاه صحافة المواطن من موقع "أون إسلام" حيث رأى أكثر من 75% من المحررين العارفين بالظاهرة أن التدوين "مهم بغض النظر عن الجودة" وكانت أكثر التقويمات السلبية من موقع "المصريون" حيث ذكر 37% من المحررين العارفين بالظاهرة أنها "لا ترقى للعمل الإعلامي".

ويظهر دور حراسة البوابة في عدم التقدير الكافي في التعامل مع الأخبار الواردة من المواطنين الصحفيين، حيث يستقبل هذه الأخبار محررو مصراوي والمصريون ويتأكدون منها ثم يستكملون الخبر ويضعون اسم المحرر على المادة في صيغتها الأخيرة، وقد يشار للمواطن الصحفي في هذه الأخبار بموقع المصريون، رغم ما يمكن ابتكاره من وسائل تقنية وتحريرية غير تقليدية لإعطاء كل من المواطن الصحفي والمحرر حقوقه الأدبية في صناعة الخبر.

وبصفة عامة، فإن أكثر من نصف المحررين العارفين بالظاهرة يرون أهميتها، بينما يرى عدد قليل من هؤلاء العارفين (10%) أنها لا ترتقي للعمل الإعلامي. ويجمع المحررون على ترحيبهم بنشر إنتاج صحافة المواطن، ولكنها ترهقهم بسبب عملية التمحيص والبحث عما يصلح للنشر.

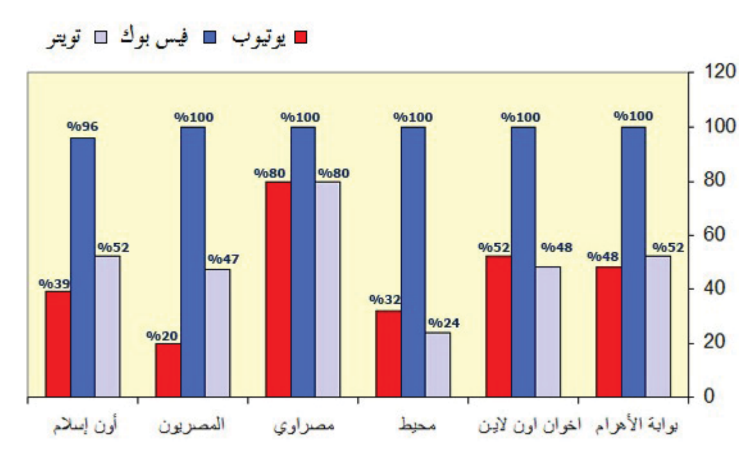
استخدامات القائم بالاتصال للشبكات الاجتماعية ومواقع الفيديو التشاركي:

يستخدم 99% من المحررين المبحوثين شبكة الفيس بوك، ويملكون حسابات شخصية على الموقع، ومن أكثر استخدامات المحررين للشبكة: التواصل مع الأصدقاء والمعارف ثم متابعة آراء الناس على الشبكة. ويغلب على استخدامات المحررين للفيس بوك الاستخدام الاجتماعي ثم المهني.

أما تويتر؛ فإن 45% من المحررين المبحوثين يستخدمون الموقع ويملكون حسابات شخصية عليه، ولا يستخدم أكثر من نصف عدد المحررين المبحوثين

(55%) الموقع على الإطلاق. وتغلب الاستخدامات المهنية على استخدامات المحررين لتويتر ففي الأهرام ومحيط، يستخدمه المحررون أولا من أجل "متابعة المستجدات في قضية ما". ولكن في "إخوان أون لاين" والمصريون يغلب "تتبع آراء وتصريحات بعض الشخصيات العامة". وفي موقعي مصراوي و"أون إسلام" يتكثف الاستخدام من أجل "التعرف على آراء الناس حول قضية ما".

ويستخدم 97% من المبحوثين موقع يوتيوب، إما من خلال حساب شخصي (41%) أو بالدخول على الموقع دون استخدام حساب شخصي (56%)، وهناك نسبة قليلة جدا من المحررين لا يستخدمون الموقع أصلاً (3%) وتتمثل أكثر استخدامات المحررين لليوتيوب في "متابعة مواد الفيديو التي أثارت اهتمام الناس". ويوضح الشكل التالي احصاء للمحررين الذين يملكون حسابات شخصية على شبكتي فيس بوك وتويتر وموقع اليوتيوب[1].



1 -الهدف من احصاء عدد المحررين الذين يملكون حسابات شخصية على يوتيوب هو التفرقة بين ذوي الحساب الشخصي والذين يدخلون بلا تسجيل، لان التسجيل يمنح المستخدم خيارات اكثر اهمها رفع uploadمواد الفيديو على الموقع.

[رسم بياني رقم (3) يوضح عدد المحررين الذين يملكون حسابات شخصية على فيس بوك وتويتر ويوتيوب في المواقع عينة الدراسة]

ونلاحظ من الشكل تفوق موقع مصراوي في استخدام المواقع الثلاثة، ربما لأن الموقع مهتم بتعيين عدد أقل من المحررين بأكبر كفاءة ممكنة، ويلي محرري مصراوي كل من محرري بوابة الأهرام و"أون إسلام" في امتلاك حسابات شخصية على المواقع الثلاثة.

المؤثرون في صناعة السياسة التحريرية:

أعطى معظم المحررون "مسؤولي التحرير" النسبة الأكبر في توجيه دفة السياسة التحريرية في كل المواقع عينة الدراسة، ما عدا "إخوان أون لاين"، حيث أشار محررو الموقع إلى الدور الأكبر الذي يلعبه الممولون/ جماعة الإخوان المسلمين في صنع السياسة التحريرية.

كما يعزو معظم المحررين مسؤولية الالتزام بأخلاقيات العمل الإعلامي إلى "المحرر"، ويرون أنه يجب أن يكون أكثر انفتاحا في عرض وجهات النظر، لأن الجمهور لم يعد من المقدور السيطرة عليه بعد أن صار أكثر انفتاحا وامتلاكاً لأدوات المعرفة عن ذي قبل.

وقد تطابق رأي المحررين هذا مع ما أفضت اليه نتائج المقابلات؛ حيث ذكر مسؤولو التحرير أن المحررين الرئيسيين ومسؤولي الأقسام لهم الدور الأكبر في قيادة الدفة التحريرية في كل المواقع عينة الدراسة، باستثناء موقع إخوان المسلمين الذي تلعب الجماعة دورًا في توجيه الموقع.

كما أن مسؤولي التحرير هم المسؤولون عن قرار النشر للموضوعات المكتوبة رقميًا (في مصراوي والمصريون) أو التي جهزها المحررون على برامج النشر (بقية

المواقع)ولكن أحيانا ما يتخد المحررون قرار الـنشر الفـوري في الطـواريء والموضـوعات العاجلة، خاصة مع إمكانية التعديل الدائم بعد النشر.

ومن الملاحظ أن للجمهور دوراً في رسم وتوجيه السياسة التحريريـة للمواقـع. ففـي بداية إنشاء المواقع يكون الجمهـور محـددًا، ومـا إن يتوافـد جمهـور غـير متوقـع عـلى متابعة الموقع حتى يتم الاهتمام به وتعديل السياسة التحريرية للاحتفـاظ بـه وكسـب المزيد من مختلـف الشرائـح، وهـذا يعكـس دور الجمهـور في إعـادة تشـكيل السياسـة التحريرية.

ولكـن المشـكلة أن هـذه السياسـة يتفهمهـا بشـكل واضـح مسـؤولو التحريـر، أمـا المحررون فقد كشفت النتائج عن بلبلتهم في عدة مواقع وعدم معـرفتهم بدقـة ماهيـة الجمهور الذي يتوجهون اليه.

كما تتصدر التعليقات النسبة الأولى في وسائل المحررين لتقـويم عملهـم في المواقـع التي يعملون بها، مما يعكس اهتمامًا كبيرًا بالجمهور ورأيه ومزاجه وانطباعاته.

وقد حدث نوع من التطور في "دورة التعليقات" على المواقع عينة الدراسة، حيث لم يكن مسموحًا بها في بدايـة تسـجيل هـذه الدراسـة (2006م)، ثـم تـدرجت المواقـع في استقبالها ونشرها وحذف المسيئ منها من حيث الالفـاظ أو الهجـوم الحـاد أو الإعـلان والترويج لفئات أو شخصيات معينة. ولا يمارس القائم بالاتصال دور المراقبة الا في هـذا الجانب. ولكن في موقع "إخوان أون لايـن"، لا يـزال الـبعض يتشـبث بـالفكر التقليـدي لحراسة البوابة فيمنع التعليقات على "رأي الجماعة" وبياناتها رغم أنها الأولى بـالتعليق والمناقشة!

المنافسة والمنافسون داخل المواقع الالكترونية:

تعد "المنافسة" من أهم الموضوعات وأكثرها اختلافًا في الإعلام الالكتروني. ففي الصحف المطبوعة بمصر، لا توجد مؤشرات واضحة معلومة عن أرقام التوزيع ونتائج المنافسات بين الصحف، الكل يعمل في ضباب غير مفسر.

أما في المواقع الالكترونية فإن كل المواقع تستطيع أن تخبر عن نفسها وغيرها بدقة أرقام وإحصاءات الدخول على الموقع والصفحات بل والموضوعات نفسها، والكثير عن سمات الجمهور ديموجرافيًّا ولكن المشكلة في أن المنافسين قد يكونون غير محددين بوضوح في المواقع الالكترونية نظرًا لتعدد المواقع والتدفق الكبير على الإنترنت.

ويلاحظ أن القائم بالاتصال (مسؤولي التحرير والمحررين) يكترث أولا بمؤشر اليكسا في تقويم موقعه على المستوى المصري والعربي، رغم علمه بما يحيط بهذا المؤشر من علامات استفهام وانتقادات في التقويم.

ومن اللافت أن طموح المواقع العامة/ غير الإخبارية هو الوصول إلى ترتيب أعلى على مؤشر اليكسا على المستوى المصري والعربي. أما المواقع الإخبارية فإنها أكثر تحديدًا وتنافسًا مع غيرها من المواقع الإخبارية المختصة في الشأن المصري، ويأمل موقع "المصريون" مثلاً في أن يصدر جريدة مطبوعة بنفس اسم الموقع، للتأثير في الوسط الصحفي والقراء المهتمين بالصحف المطبوعة، وهذا أيضا يعد من دلالات "سيطرة" لذهنية "الصحيفة المطبوعة" على العاملين بالموقع، فضلاً عن كون معظم المحررين صحفيين معينين بصحف مطبوعة.

ومن الملاحظ أن تعدد شرائح الجمهور الذي يتوجه اليه كل موقع أدى إلى دخول كل موقع في منافسات مع مواقع عدة. وتعتقد الباحثة أن المواقع لو حددت

جمهورها بدقة وتخصصت في مضمون واضح أو خدمات معينة فإن الإعلانات سوف تتزايد عليها، لأن الإعلانات بطبيعتها تستهدف أغراضاً وجمهوراً أكثر تحديدا.

علاقة المواقع بالوسط الإعلامي والمجتمعي بمصر:

رغم عدم وجود تنظيم حكومي لاطلاق المواقع، الا أن هناك تدخلاً من أمن الدولة - قبل ثورة 25 يناير 2011م- في متابعة العمل الإعلامي الالكتروني باعتبار المشهد الإعلامي يندرج برمته تحت الملفات الأمنية[1].

وهذا السبب أدى إلى محاولة بحث المواقع عن شرعية وجود أو مظلة شبه قانونية بإنشاء شركة يكون لها أهداف إعلامية لترعى الموقع كواجهة رسمية.

وهناك صدى لعمل المواقع الالكترونية عينة الدراسة في الوسط الإعلامي والمجتمعي المصري، فعلى سبيل المثال، هناك العديد من البلاغات والقضايا التي رفعت ضد المواقع عينة الدراسة ومحرريها، وهذا في العرف الصحفي التقليدي من دلائل التأثير في المجتمع.

كما أن هناك اهتماماً من إدارة المواقع عينة الدراسة بعمل شراكات إعلامية ومعظمها تكون مع مؤسسات غير مصرية، فيما عدا موقع مصراوي الذي نجح في عقد عدة شراكات إعلامية من داخل مصر.

وتوجد اتفاقيات تبادل مضمون بين بعض المواقع عينة الدراسة وعدد من المواقع والصحف والوكالات غير المصرية، وهذا له إيجابيات وسلبيات، ومن إيجابياته التفاعل والتأثير، ومن أهم سلبياته الاستسهال أحيانا في النقل عن الآخرين

1-لم يذكر مسؤولو المواقع شيئًا عن الوضع الامني بعد الثورة، الا ان المجلس العسكري قد بدا مؤخرا التضييق على بعض الوسائل، واحالة مدونين واعلاميين الكترونيين الى المحاكمات العسكرية، بل وبدا ظهور "رقيب عسكري" في بعض الوسائل يمنع ويجيز النشر!

على حساب الإنتاج الخاص، فضلا عن دور الوكالات وبعض الهيئات في رسم الأجندة الإعلامية والتأثير في المحتوى عبر هذه الشراكات.

وقد نالت بعض المواقع عينة الدراسة عدداً من الجوائز، معظمها من خارج مصر، وهذا يعكس قلة التقدير الذي تحظى به المواقع الالكترونية والعاملين بها داخل الوطن.

ويعتقد 99% من المحررين المبحوثين أن للإنترنت دوراً كبير في الحشد لثورة 25 يناير، كما يتفق جميع مسؤولي التحرير في المواقع عينة الدراسة على هذا الرأي، وعلى حد تعبير مسؤول التحرير بموقع مصراوي فإن الإنترنت هو الذي حشد المليونية الأولى في الثورة.

ويجمع المحررون على أن الشبكات الاجتماعية هي الفاعل الأكبر وراء الحشد الالكتروني للثورة، وأن الثورة أثرت على الأداء العام في المواقع عينة الدراسة وبخاصة في المزيد من الاهتمام بالوسائط المتعددة والأخبار.

وذكر عدد من مسؤولي التحرير أن الإعلام الحكومي الالكتروني كان خارج المنافسة تماماً بسبب أجندته وسيطرة النظام عليه، ولكنه بعد الثورة تحرر من بعض هذه القيود الأمنية والسياسية ودخل بثقله (إمكاناته البشرية والتمويلية) وقوته (رصيده المهني والمؤسسي) في المنافسة الإعلامية على الإنترنت، وبخاصة موقع بوابة الأهرام الذي حقق نجاحا وانفرادات خبرية كثيرة بعد الثورة.

الكيان التنظيمي المأمول للعاملين في الإعلام الالكتروني:

كانت هناك محاولات يائسة منذ سنوات لالحاق صحفيي الإنترنت بنقابة الصحفيين المصريين من خلال إنشاء شعبة الصحافة الالكترونية بها، ولكنها لم تفض حتى الآن إلى شيء، لذا سعى بعض أبناء الإعلام الالكتروني المصري إلى

إنشاء كيان تنظيمي جديد، وأفضت المحاولات إلى تجربتـي "الاتحـاد العـربي للصـحافة الالكترونية" و"نقابة الصحفيين الالكترونيين".

ولكن للعاملين في المواقع الالكترونية رأي آخر، فقد رأى أغلبهم أن الانضـمام لنقابـة الصحفيين هو الأجدى والأفضل لهم، خاصة وأنهم يشعرون أنهم أقل تقديرًا في المجتمع مقارنة بزملائهم في الصحافة المطبوعة.

مـن هنـا.. يفضـل 73% مـن المحـررين المبحـوثين أن يـتم إنشـاء شـعبة للصـحافة الالكترونية بنقابة الصحفيين المصريين، وأن ينضموا اليها، بيـنما يفضـل البـاقون (27%) إنشاء كيان نقابي جديد.

وتتمثل أهم مطالب وآمال المحررين من الكيان التنظيمي المنتظر في:

1- إصدار ميثاق شرف ينظم العمل الإعلامي المحترف على الإنترنت (28.5%).

2- تنظيم عقود العمل والضمانات المادية للعاملين في الإعلام الالكتروني (26.9%).

3- التدريب المتخصص والدائم للعاملين في الإعلام الالكتروني (22.5%).

4- تنظيم العمل المهني للعاملين والتمييز بين الهواة والمحترفين (21.5%).

ومـن جهـة أخـرى.. يفضـل جميـع مسـؤولي التحريـر في المواقـع عينـة الدراسـة إنشـاء شـعبة خاصـة للصـحافة الالكترونيـة في نقابـة الصـحفيين المصريـين، بمـا يسـمح للعـاملين في الإعـلام الالكـتروني بالالتحـاق بالنقابـة، لأنهـا الكيـان الأمثـل في نظـرهم، نظـرًا لثقلهـا ومصـداقيتها وتاريخهـا الطويـل. بيـنما يقـترح المسـؤول بموقـع

"أون إسلام" إنشاء نقابة موحدة للإعلاميين ينتسب اليها جميع العاملين في الإعلام بوسائله المختلفة.

ومما سبق، يمكن أن نستخلص العوامل المؤثرة في القائمين بالاتصال في المواقع الالكترونية المصرية فيما يلي:

–كثرة المهام الموكلة اليهم مع قلة عددهم.

–عدم وجود سمات واضحة للمهنة، من حيث محدداتها واللقب الوظيفي الذي يطلق على العاملين فيها.

–التطورات المتسارعة في مجال الميديا، وبخاصة في الإنترنت، وما يستلزمه من ضرورة التطوير الدائم لمهارات العاملين في الحقل الإعلامي الالكتروني.

–سيطرة ذهنية الصحافة المطبوعة على بعض العاملين في الإعلام الالكتروني وبخاصة الوافدين من الصحف المطبوعة، وذلك من حيث الاهتمام بالمهارات التحريرية على حساب المهارات التكنولوجية، فضلاً عن الشعور السلبي بأن العمل في الإعلام الالكتروني لن "يصنع لهم اسمًا صحفيًّا" مثل العمل في الصحافة المطبوعة.

–عدم اهتمام إدارات المواقع الالكترونية بقياس الرضا الوظيفي للعاملين بها، مما يؤثر على تراكم السلبيات داخل بيئة العمل.

–ضغط الوقت في المواقع الإخبارية المهتمة بالسبق والانفراد على الإنترنت.

–سوء خدمات الإنترنت في مصر، بما يؤثر على الاهتمام بالوسائط المتعددة، وتعطل العمل أحيانا.

–قلة اهتمام إدارات المواقع الالكترونية بتدريب عامليها، مما يؤدي إلى تحمل القائمين بالاتصال وحدهم كُلفة التدريب وقتًا ومالاً.

–تشكل صحافة المواطن عبئًا في بعض الأحيان على القائمين بالاتصال المهنيين، إما لأنها قد تشكل منافسة، أو لأن متابعتها تستغرق وقتا إضافيًّا، كما أن الاستعانة بها يمثل ضغطاً جديداً من أجل تنقيحها والاختيار منها وإعادة تحريرها.

–يعد الجمهور من أهم العوامل المؤثرة على القائمين بالاتصال في إعادة صياغة الرسالة الإعلامية، أو الرقابة عليها، أو ترتيب أولويات الاهتمام الإعلامي على الإنترنت.. وقد يلعب الجمهور دورا مؤثراً أكثر من الممولين أنفسهم.

–يؤثر الترتيب العالمي للمواقع المصرية على "اليكسا" على القائمين بالاتصال في المواقع الالكترونية المصرية كأهم محددات "المنافسة" ومؤشرات حصاد العمل.

–البحث عن مظلة "شبه قانونية" لحماية الموقع من بطش أجهزة الأمن وغيرها في مصر، وذلك بإنشاء شركة تمثل غطاءً للموقع، وهذا يلقي بالمزيد من العبء المادي على تأسيس المواقع الفاعلة في مصر.

–دخول الإعلام الالكتروني الحكومي (بإمكاناته البشرية والمادية) في حلبة المنافسة مع الإعلام الالكتروني المستقل بعد تحرره من كثير من الضغوط السياسية بعد ثورة 25 يناير، حيث كانت المواقع المستقلة تنفرد وحدها في أحايين كثيرة بأخبار تتعلق بالأوضاع السياسية لا تذكرها المواقع الالكترونية الحكومية.

–قلة تقدير المعنوي بشكل عام في مصر للمواقع الالكترونية المهنية والعـاملين فيهـا مقارنة بالصحف المطبوعة، وعدم حـرص المؤسسـات الإعلاميـة والثقافيـة في مصر عـلى إعطاء جوائز للمواقع الالكترونية أو العاملين بها.

–عـدم وجـود اتحـاد حقيقـي وقـوي يضـم العـاملين في الإعـلام الالكـتروني يحفـظ حقوقهم ويرعى شؤونهم ويعمل على تطوير المهنة والعاملين بها.

الفصل السادس

دور شبكات التواصل الإجتماعي

الفصل السادس

دور شبكات التواصل الإجتماعي

تلعب شبكات التواصل الإجتماعي أدواراً عديدة، أهمها سياسية واقتصادية واجتماعية في حياة الشعوب في كافة أنحاء العالم، وبات تأثيرها يتصدر أحداث الساعة: "نظراً لارتباط قطاع كبير من الأفراد بتلك الشبكات، وأصبح تأثير تلك الشبكات الإجتماعية على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية واضحاً مشيراً إلى أن الرئيس (أوباما) نجح في انتخابات الرئاسة الأخيرة من خلال القاعدة الكبيرة التي حصل عليها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي" كما يقول المدير الإقليمي لمايكروسوفت محمد حمودي في تحقيق نشره موقع الراية القطرية. (97 موقع الكتروني).

لقد أصبح بإمكان أي فرد أن ينشأ موقعه الخاص على شبكات التواصل الإجتماعي بسهولة ويسر والالتقاء بالأصدقاء القدامى وزملاء الدراسة، ويأتي هذا من إدراك الناس لأهمية هذه الشبكات، بصرف النظر عن كونها خاصة أو تابعة لمؤسسة أو شركة أو حتى دولة، لأن الهدف واحد من إنشاء هذه الشبكات، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاستخدام السيئ لبعض الناس في هذه الشبكات.

يحسب لشبكات التواصل الإجتماعي إنها تتعامل مع المعلومة والخبر والحدث لحظة وقوعها، ويمكن تبادل هذه المعلومات بين الأصدقاء معززة بالصور ومقاطع الفيديو والتعليق والرد على بعضها، وهذا ما لم تتمكن منه وسائل الإعلام الحديثة، فإنها ولو قدمت الخبر تحت مسمى (عاجل أو مباشر)، فإنها تقوم فقط بدور المرسل من خلال وسيلتها الإعلامية كالفضائيات مثلاً، ولم تتمكن من أن تجعل المشاهد يتفاعل معها في لحظة بثها لتلك الأحداث، الا بعد فترة من الوقت

عندما تكون تلك الأخبار قد نشرت على موقعها الالكتروني، وبهذه الحالة يمكن لمتصفح تلك المواقع للقنوات الفضائية أن يرد أو يعلق على تلك الأخبار.

ويرى أحد المتخصصين في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال محمد محسن اليهري: "إن الأحداث الأخيرة في كل من تونس ومصر أكدت الدور القوي لتلك الشبكات على الصعيد السياسي، كما أن الفترات الماضية الخاصة بالاحتجاجات الإيرانية على الانتخابات الماضية شهدت رفض الإدارة الأمريكية، لقيام مؤسسي تويتر عملية صيانة الموقع بهدف مساعدة معارضي الثورة، وبغض النظر عن الهدف من هدف الحكومة الأمريكية فان ذلك يظهر مدى أهمية شبكات التواصل الإجتماعية على الصعيد السياسي" (97 موقع الكتروني).

لم يقتصر استخدام شبكات التواصل الإجتماعي على الأفراد أو المؤسسات بأشكالها المختلفة فقط، ولا استخدامها من قبل بعض المسؤولين والسياسيين في دول عديدة في العالم فحسب، وإنما أصبحت الكثير من الجامعات والمعاهد العلمية في العالم أجمع تتواصل مع طلابها عبر الشبكات الإجتماعية والمواقع الالكترونية، ونتيجة لإقبال الناس على التسوق الالكتروني، فقد زادت نسبة الإعلانات على المواقع الالكترونية، مما حقق بالتالي ارتفاعاً خيالياً في أرباحها.

تأثير شبكات التواصل الإجتماعي في النهوض الثوري والجماهيري:

أطلقت في الآونة الأخيرة على الانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية، التي اجتاحت شمال إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وما زالت متواصلة، أطلقت عليها تسميات عديدة منها: (ثورة الفيس بوك، الربيع العربي، ثورة الياسمين، ثورة الفراعنة، الثورة الخضراء، وثورة الكرامة،) وغيرها، وبالرغم من أحقية هذه التسميات وتوق الشعوب إلى الإنعتاق والحرية، فإن شبكات التواصل الإجتماعي

لعبت دوراً ريادياً في هذه التحركات الشعبية، وإن أبطالها هم أناس عاديون من جيل الشباب، المحرومون من أبسط الحقوق المدنية في الحرية والعمل وإبداء الرأي والتجمهر والتظاهر، هذا الجيل من الشباب أختار أن يقف بوجه الحكام الطغاة ويطالبهم بحقوقه المشروعة، حاملاً سلاح العلم والمعرفة والرأي الجريء، فتحول هؤلاء الشباب إلى صحفيين ومراسلين وكتاب في لحظة من الزمن، وقد لا يكون الغالبية العظمى منهم يعرف شيئاً قبل هذه الأحداث، عن ماهية شبكات التواصل الإجتماعية ودورها في بث روح التحدي لديهم.

بالطبع استخدموا هذه الشبكات كوسيلة تفاعلية بينهم، ونشر وتبادل الأخبار والمعلومات الهامة، وتحديد مواعيد وأماكن التحشدات الجماهيرية التي ينوون الانطلاق منها، إلى أماكن ذات تأثير رمزي على جميع المواطنين كالساحات والميادين العامة، كما أوصلوا أنباء تلك التحركات الجماهيرية إلى كافة أنحاء العالم عبر شبكات التواصل الإجتماعية والهواتف النقالة والفضائيات التليفزيونية ، مستعملين كلمات جديدة أضيفت إلى قواميس الاتصالات والعمل الصحفي، ومنها ما تختصر على كلمة واحدة كالشفرة مثل: (عاجل، متظاهر عاجل جداً، ومؤكد) وغالباً ما تستخدم هذه الشفرات في الهواتف النقالة وكذلك عبارات تستخدم في شبكات التواصل مثل: (يرجى نشره بأسرع وقت واتصال من ميدان التحرير)، وفي بعض الأحيان تعزز هذه العبارات بمقاطع فيديو تسجل الحدث زمانياً ومكانياً في آن واحد، ويلاحظ أن ذلك برز بشكل خاص في تحركات الجماهير الاحتجاجية في إيران.

الثورة التونسية (ثورة الياسمين):

لقد أطلقت تسمية (ثورة الياسمين) على الأحداث الثورية في تونس الخضراء هذه الأحداث التي أشعل شرارتها، إقدام الشاب (محمد البوعزيزي) بائع الخضار

الذي يحمل شهادة جامعية وعاطل عن العمل على حرق نفسه، احتجاجاً على مصادرة أحد رجال البوليس لعربة الخضار التي كانت مصدر رزقه وعائلته.

هذا الحدث المأساوي دفع بالشباب التونسي إلى النزول إلى الشوارع متحدين قمع السلطة وجبروتها، مستخدمين الفيس بوك سلاحاً فعالاً في تجمعاتهم واحتجاجاتهم السلمية، مستغلين عدم وجود رقابة على شبكات التواصل الإجتماعية في تونس حينذاك، وأوصلوا صوتهم للعالم أجمع بالكلمة والصوت والصورة، من خلال النشر في صفحات الفيس بوك وإرفاقها أحياناً بمقاطع فيديو فسمع ورأى العالم كله الصراع العنيف بين الجماهير الشابة والأجهزة القمعية التونسية، فحصلوا على التعاطف العالمي وانحياز كل مدافع عن الحرية والديمقراطية اليهم في كافة أنحاء الأرض وانتقلت شرارة الثورة إلى كافة المدن التونسية من خلال الشبكات الإجتماعية، بعد أن كانت محصورة في تونس العاصمة.

وترى الكاتبة آمال الصالحي أن سلاح الإعلام الجديد هو أمضى من أسلحة الطغاة التقليدية فتقول: "ولى زمن حروب الأسلحة، وفتح المجال أمام الإعلام الجديد ليشن حربه ويقول كلمته، ولن أبالغ إذ قلت أنه أصبح سلطة أولى وأداة لتغيير المجتمعات، فوائده جمة، يكفي أنه أسقط حاجز الخوف بين الشعوب تجاه الأنظمة وصارت الرقابة خارج السيطرة، وفي هذا رد اعتبار للمواطن ولحقوقه كإنسان، كما صار منبراً للدفاع عن قضايا الأمة الكبرى ونشر المطالب ورفع التظلمات، ومساهماً فعلياً في التثقيف ونشر العلم والمعرفة". (98 موقع الكتروني).

ويرى الباحث أن: "مأثرة الشباب التونسي تجاوزت حدود بلادهم، لتصل إلى مصر ومنها إلى العديد من دول المنطقة، فقد تجاوز هؤلاء الشباب عقدة الخوف

المزمنة، التي كانت تكبل أيادي آبائهم وتكتم أصواتهم وتسد أفواههم وتمنعهم من المطالبة بحقوقهم المشروعة، وبما أن هؤلاء الشباب لم يعيشوا زمن النكبات والانتكاسات والهزائم العربية، في حروب عبثية حصدت من الأرواح الالاف وتضرر منها الملايين من البشر، ودمرت إمكانيات البلدان وكبدت اقتصادياتها المليارات من الدولارات.

ناهيك عن استشراء ظاهرة الفساد السياسي والإداري، وما نتج عنها جراء فقدان المعيلين للكثير من العوائل، من تحطم الأواصر الإجتماعية وتفكك الروابط العائلية وتدني القيم الأخلاقية، وهذا ما توافق مع إرادة الحكام الطغاة في السعي لتهميش المجتمعات وتفكيكها حتى تسهل قيادتها، فإن زمن الآباء هذا ولى مهزوماً أمام إرادة هؤلاء الشباب الأحرار، الذين أبدعوا في توظيف أرقى وسائل التكنولوجيا الحديثة، في هدف تحقيق مطامحهم في الإنعتاق والحرية والانتصار على الحكام الطغاة".

ويؤكد هذا الرأي الدكتور فتحي حسين عامر في كتابه: (وسائل الإتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك) بالقول: "ويبدو اليوم أن هذا التفاعل والحوار والجدل والنقاش السياسي والفكري والاجتماعي قد أفرز حالة من الوعي المختلف والذي يمكن أن يكون ضمن روافد عديدة أحد مفجرات ثورتي تونس ومصر، أو على الأقل من بين عوامل تنسيقها وتحركها".

لقد استفاد الشباب التونسي في بداية تحركهم من المعلومات التي سربها موقع (ويكيليكس) الالكتروني، عن رسالة سفير الولايات المتحدة الأمريكية في تونس، التي تحدث فيها عن الثروة الطائلة التي يمتلكها الرئيس التونسي (زين العابدين بن علي) وزوجته، فكانت تلك الرسالة مادة دسمة تلاقفها المحتجون ونشروها على مواقعهم في (الفيس بوك، تويتر، اليوتوب، المسنجر، والهواتف

النقالة) وفي الشبكات الإجتماعية الأخرى، الأمر الذي أدى إلى إقبال ملفت من الشباب على هذه المواقع، فحفزت فيهم تلك المعلومات إلى جانب الوضع المتردي في البلاد عموماً روح الانتفاضة والثورة، وكانت الجماهير الشبابية مهيأة للانطلاق في أول إشارة تظهر، فجاءت الشرارة الأولى من إقدام الشاب (محمد البوعزيزي) على إحراق نفسه.

وهذا ما يدعو إلى التوقف عند أهمية الوسائل الإعلامية، التي لم تعد بسيطة كما كانت قبل ظهور الثورة التكنولوجية، فتخطت دورها في عصر التقنية الحديثة كوسائل إعلامية ذات سلطة معنوية محددة، فأصبحت محركاً فاعلاً للشعوب من أجل المطالبة بتحقيق مطالبهم المشروعة، وأصبحت أيضاً عاملاً مؤرقاً دائماً للحكومات المستبدة والحكام الدكتاتوريين.

ويتساءل الدكتور فتحي حسين عامر عن المدى الذي ستبلغه ثورة الفيس بوك بالقول: "إلى أين سوف يقودنا الفيس بوك؟ هل سيقودنا لثورات علمية ناجحة وأن يكون ملتقى ثقافي واجتماعي وسياسي قوي ومؤثر في حياتنا؟ أم سيقودنا لتفاهات واختراقات وتقلبات في الحياة السياسية؟ هل سيكون ثمن الحرية في التعبير عن الرأي غالياً لنا؟ أم سيكون ثمناً بخساً علينا؟ فهل حقاً الحرية المطلقة مفسدة مطلقة؟ أم ستكون الحرية هي طريق الإبداع".

فإلى أين ستقودنا هذه الوسائل الاتصالية الحديثة ومنها بالطبع شبكات التواصل الإجتماعية، وماذا بعد الدور الذي لعبته وتلعبه في تحريك الجماهير الغاضبة؟. ويقول في هذا الصدد (تشارلي بيكيت) مدير مركز (بوليس) للأبحاث في لندن إن: "مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنت لا تخلق ثورات، بل يخلقها الفقر والغضب والحكام المستبدون، لكن في هذه الحالات شاهدنا كيف عملت مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنت على تنظيم الناس والترويج للرسالة،

وكانت وسيلة للهجوم على من هم في السلطة، ولإبلاغ العالم الخارجي أن الناس هنا غاضبون ونشيطون، لذلك أعتقد أن مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنت كانت فعالة بصورة ملحوظة في وقت قصير جداً". (99 موقع الكتروني).

وحول دور شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعية في عملية تنظيم مسيرة الاحتجاجات يؤكد (بيكيت): "الناس يتعلمون من بعضهم البعض، الناس في ليبيا ينظرون إلى ما حدث في مصر، والناس في مصر قالوا إنهم نظروا إلى ما فعله نظراؤهم في تونس مع الفيس بوك والبريد الالكتروني والوسائل الأخرى، إذن فهم يتعلمون الدروس عن تنظيم الحملات والنشاط والديمقراطية، والوسائل التي يمكن أن يستخدموها على الإنترنت، هم يقلدون بعضهم البعض، ويتبنوه ويجدونه فعالاً بحق بالنسبة لثقافتهم".(99 موقع الكتروني).

ويخلص الباحث إلى القول: "إن من يرى في ثورة الشبكات الإجتماعية قوة تهز عروش الطغاة، لا يستثني فيما يرى أن هذه القوة تطال أيضاً غالبية الحركات الوطنية والأحزاب السياسية والتنظيمات التقليدية، وهذا فعلاً ما أثبتته الثورات الشعبية التي حدثت في: (تونس، مصر، ليبيا، اليمن، سوريا، والبحرين) وغيرها وقد لا يستثنى بلد في المنطقة من رياح التغيير هذه، التي تساعد في دفعها وتحريكها شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعية".

الثورة الشبابية المصرية (ثورة 25 يناير):

كان الرأي العام الدولي والعربي يتوقع أن يحدث تغييراً ما في مصر، بسبب الأوضاع المعيشية والسياسية الصعبة، وتفكك العلاقات والروابط الإجتماعية بين أطياف الشعب المصري منذ سنوات عديدة، وسيطرت حزب السلطة (الحزب الوطني) الذي يقوده الرئيس المصري السابق (حسني مبارك) على مقاليد الحكم،

ولجوئه إلى تزوير إرادة الشعب المصري في الانتخابات النيابية، والإبقاء على (قانون الطوارئ) المفروض على الشعب منذ عقود عديدة.

كل هذه الأمور وغيرها من المعاناة الحياتية اليومية للمواطنين المصريين دفعت ببعض النشطاء من الشباب إلى كسر حاجز الصمت، والاستفادة من مهاراتهم التقنية في الكمبيوتر ووسائل الإتصال السريعة، فأنشأوا لهم مواقع خاصة من المدونات وشبكات التواصل الإجتماعي مثل: موقع (شباب 6 أبريل) وموقع (كلنا خالد سعيد)، تخليداً لذكرى الشاب المصري (خالد سعيد)، الذي قتلته قوات الأمن المصرية خلال الاحتجاجات الأولى، التي جرت في مدينة الإسكندرية.

ويقول الدكتور فتحي حسين عامر في هذا الصدد: "وقد أثر الفيس بوك في الحياة السياسية أيضاً في مصر خاصة بعد ما أن أنشئ جروب (شباب 6 أبريل) وهذا الجروب دعا فيه مؤسسيه إلى المشاركة مع عمال (غزل المحلة) في إضراب يوم (6 أبريل 2008)، وشارك في هذا الجروب أكثر من (71) الف شخص وقد سبب هذا الجروب في أزمة سياسية عامة وأزمة مع مؤسسة الجروب خاصة ومع الفيس بوك عامة وكان له تأثيره الغير متوقع في حياتنا السياسية والتي تخطى بها عصر التدوين والمدونون الذين كانوا يمثلون أول طرق الحرية والتعبير عن الرأي".

لا يمكن هنا أن يغفل تأثير الثورة التونسية الخضراء (ثورة الياسمين)، على اشتداد الحركة الاحتجاجية الشبابية في مصر، فقد كانت حافزاً وملهماً لهم وأسلوباً ناجعاً ومجرباً في دعوة أصدقائهم وتحديد مواقع وأزمنة التحرك فانطلقت الشرارة المصرية الأولى يوم الثلاثاء (الخامس والعشرين من يناير 2011) ويقول الأستاذ (محمد الشماع) في كتابه (أيام الحرية في ميدان

التحرير)" "لم يكن أكثر المتفائلين يتوقع أن يتجاوز عدد المتظاهرين في ميدان التحرير الالف".

كان ذلك في صباح اليوم الأول من الثورة، وفي مساء ذلك اليوم، يقول الشماع: "هدأ الوضع في الميدان مرة أخرى بحلول التاسعة مساء، وكان البعض يخشى من هجوم أمني جديد، كما أن البعض، وخصوصاً من (شباب 6 أبريل) وأعضاء صفحة (كلنا خالد سعيد) على الفيس بوك اتفقوا على الاعتصام مجدداً في اليوم الذي يليه".

ويخلص الباحث إلى القول: "تصاعدت أيام الغضب لتبلغ ذروتها بعد (18) يوماً من الاحتجاجات الصاخبة والتحشدات الجماهيرية الكبيرة في (ميدان التحرير) والتي قدم خلالها الشباب المصري العديد من الضحايا والجرحى. فكان يوم (الحادي عشر من شباط 2011)، يوم النصر المؤزر بتنحي رأس النظام (حسني مبارك) عن الحكم رغماً عنه أمام غضب ونقمة الجماهير، التي كانت تطالبه بالرحيل ولا شيء غير الرحيل، وبهذا سجل الشباب المصري انعطافة ثورية حادة في مفهوم العمل السياسي وتقاليد الحكم المتخلفة".

ويصف الشماع لحظات الانتصار بالقول: "في ساعة الغروب ظهر عمر سليمان على شاشة التليفزيون المصري ليعلن تخلي مبارك عن سلطته كرئيس للجمهورية وتكليفه المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد بالفعل كانت ساعة الغروب، لكنها بالنسبة لكل من في الميدان كانت ساعة الشروق شروق شمس الحرية من جديد.. عمت الأفراح أرجاء الميدان، وهزت جنبات المباني بهتاف (الشعب خلاص أسقط النظام).. أما (الإخوان المسلمين) فكانوا يرددون.. (الله وحده أسقط النظام)".

وفي العودة إلى ما قبل أحداث الثورة الشبابية المصرية والدور الذي لعبته المدونات الالكترونية في تهيئة الأجواء السياسية للثورة، فإن الباحثة (فاطمة الزهراء عبد الفتاح إبراهيم) تسلط الضوء على (العلاقة بين المدونات الالكترونية والمشاركة السياسية في مصر) بقولها: "ارتبط صعود المدونات المصرية عامي (2004 ـ 2005) واللذين شهدا بتصاعد حملة رفض توريث الحكم في مصر، ثم الفعاليات المرتبطة بالانتخابات البرلمانية وأول انتخابات رئاسية تعددية، حيث أدى الحراك السياسي الذي شهدته البلاد في ذلك الوقت إلى اتجاه القوى المعارضة إلى التعبير عن آرائها عبر الإنترنت باعتباره وسيلة سهلة للتعبير عن آرائهم، وهو ما ساعد على انتشار المدونات التي حملت آراء المعارضين من مختلف الاتجاهات، حيث ارتبط ظهورها بحركات المعارضة السياسية، مما جعلها ساحة مفتوحة للتعبير عن مختلف التوجهات السياسية". (100 موقع الكتروني).

ويرى الباحث أنه: "إلى جانب المدونات الالكترونية وشبكات التواصل الإجتماعي لعبت الفضائيات التليفزيونية العربية مثل: (الجزيرة والعربية وقنوات أجنية أخرى ناطقة باللغة العربية)، دوراً بارزاً متميزاً ومساعداً في تغطية الأحداث التي رافقت انتفاضات واحتجاجات الشعوب في: (مصر وتونس والجزائر والبحرين وليبيا واليمن وسوريا) وغيرها، موظفة – تلك الفضائيات – أحدث ما توصلت اليه تكنولوجيا الإعلام الجديد مثل: (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب)، في تغطية شاملة ومباشرة على مدار الساعة في حالة تصاعد الاحتجاجات وسخونة الأحداث".

وحول أهمية الإعلام الجديد وتكيفه مع ما يحدث على الساحة الإعلامية، يرى الدكتور شريف درويش اللبان أستاذ الصحافة وتكنولوجيا الاتصال بكلية الإعلام إن الإعلام الجديد: "لا يعد إعلاماً مستحدثاً، بل هو إعلام متطور ومتجذر

في تجربة الأمم والشعوب، ويتميز بجملة من الخصائص التي من بينها: القدرة على التكيف مع تطور وسائل الاتصال، وتطور أدوات الرقابة، والضغوط الإجتماعية والسياسية وربما الإقتصادية، فكثيراً ما يظهر الإعلام البديل في الساحة الإعلامية في أشكال مختلفة، وذلك حسب المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع ونوعية الفاعلين الذين يستعملون الإعلام البديل". (100 موقع الكتروني).

ويخلص الباحث إلى أن: "هناك سلاح آخر لا يقل خطورة عن الأسلحة التي استخدمها الشباب في ثوراتهم التي يسجل للتكنولوجيا الحديثة دورها البارز في إنجاح تلك الثورات، هذا السلاح هو (السخرية) فقد وظفت جموع الشباب المنتفضة النكات والسخرية في فضح سلوك وتصرفات أزلام النظام والمحسوبين عليه، وكانت تنتشر هذه السخرية والنكات على صفحات شبكات التواصل الإجتماعي، وكان كل ذلك يجري رداً على تجاهل إعلام السلطة لإرادة الناس وتغطية تحركاتهم ومطالبهم الداعية للإصلاح والإطاحة برأس السلطة.

ومن الطريف أيضاً في هذا المجال، فإن تعلق المصرين بشبكة (الفيس بوك) جعلهم يطلقونها أسماءً على أبنائهم". كما يقول الكاتب: (إبراهيم فرغلي): "إضافة إلى ما حظي به من سمعة طيبة جعلت أحد المواطنين المصرين الذي أنجب طفلة خلال أحداث الثورة في مصر يسميها (فيس بوك) تيمناً بالثورة".

إن الثورة المصرية كتبت بداية لتحرر الشعوب وغيرت نظرة العالم إلى الشباب المصري، وأبرزت دور مواقع التواصل الإجتماعي خصوصاً (الفيس، تويتر، واليوتيوب)، في تعديها وتجاوزها لحدود التواصل الشخصي أو بين الأفراد، وكسب الأصدقاء من مختلف بلدان العالم، بالإضافة إلى زملاء الدراسة والمعارف والأقارب، فقد أصبحت هذه المواقع وسيلة محفزة وداعمة إلى كل من يطمح

بتغيير الواقع السياسي السيئ الذي كان يعيش في ظله. كما يؤكد الدكتور (سعود صالح الكاتب): "لقد فتحت تكنولوجيا الإعلام الجديد باباً واسعاً لحرية الإعلام لا يمكن إغلاقه ووسيلة سهلة لإيصال المعلومات ونشرها إلى جميع أطراف العالم بحيث أصبح السؤال المطروح حالياً هو: هل ستستفيد المجتمعات من هذه الفرصة أم أنها ستتوه تحت وطأة التردد والخوف من ذلك المسمى: (تكنولوجيا الإعلام الجديد)"؟. (101 موقع الكتروني).

وبهذا ازدادت أهمية هذه الشبكات الإجتماعية وازدادت معها في نفس الوقت أعداد المشتركين الجدد فيها وخصوصاً في العالم العربي، الذي لم يعر أهمية لهذه المواقع قبل استخدامها من قبل الشباب الثائر في كافة البلدان العربية ومنطقة الشرق الأوسط، وقدرت وسائل الإعلام في تغطيتها لأحداث الثورة المصرية إن حوالي ربع الشعب المصري يقبلون يومياً على شبكات التواصل الإجتماعي لمعرفة الأخبار وتطورات الأحداث وتلقي التعليمات والتحضير للأيام الاحتجاجية القادمة.

وهذا بدوره أنعكس إيجابياً على الشبكات الإجتماعية ذاتها، وخصوصاً شبكة (الفيس بوك) كما يقول (إبراهيم فرغلي): "بعد أسابيع قليلة من بدأ الثورات الشعبية التي اندلعت شراراتها في تونس وانتقلت منها إلى مصر ثم اليمن وليبيا وغيرها من دول المنطقة العربية، أعلن المسؤولون عن الموقع الإجتماعي الأكثر شهرة في العالم اليوم (الفيس بوك)، عن ارتفاع قيمة الموقع إلى (65) مليار دولار، محققاً رقماً قياسياً في القيمة المادية لأي موقع إجتماعي على شبكة الإنترنت، ومؤشراً إلى دلالة كبيرة على التوسع الرهيب الذي أنجزه الموقع كوسيلة اتصال إجتماعي يسهم في إثراء العلاقات الإجتماعية والمعلوماتية بين ملاين البشر في أرجاء العالم".

هذا ما مكن الشباب في تونس ومصر من توظيف هذه الشبكات، لتكون ملائمة لتحركهم وتبادل الخبرة والتحذيرات من أساليب السلطة ومواجهة القوة العسكرية والغازات السامة، وإن ما أقدم عليه النظام بحجب بعض هذه المواقع مثل: (الفيس بوك وتويتر) جاء مردوده عكسياً عليه، إذ تمكن الشباب الثائر من الاستفادة من الخدمة التي قدمتها (غوغل) في الوصول إلى موقع تويتر من خلال التلفونات.

ويخلص الباحث إلى القول: كما هو معروف فأن لكل ثورة مناوئين وهذا ما برز في الثورة الشبابية المصرية، وفي مقدمتهم بعض العاملين في وسائل الإعلام وبعض الأدباء والفنانين والرياضيين وغيرهم من المؤيدين لنظام حسني مبارك، ولم يكتفوا فقط بالنيل من شباب الثورة والتقليل من دورهم الفاعل في تحريك الجماهير الغاضبة ضد نظام مبارك، بل راحوا يسوقون التبريرات لاعتداء (بلطجية) ومرتزقة النظام على المتظاهرين في (يوم 28 يناير 2011) الذي عرف بـ (موقعة الجمل). الا أن شباب مصر تمكنوا من فضح هؤلاء العملاء على شبكات التواصل الإجتماعي وتحيدهم وعزلهم جماهيرياً.

"إن الدعاية التي تتم بإشراف الدولة حينما تدعمها الطبقات المتعلمة، وحين لا يسمح بأي انحراف عن الهدف، بإمكانها أن تحدث أثراً كبيراً، ذلك كان درساً تعلمه هتلر وكثيرون غيره، ويتم إتباعه حتى اليوم".

وعن موقعة الجمل يقول (إبراهيم فرغلي): "وبعد تعرض المتظاهرين في مصر لأعمال عنف من قناصة الداخلية الذين هاجموا المتظاهرين في ميدان التحرير في موقعة عرفت بـ (موقعة الجمل)، حيث أنطلق هؤلاء البلطجية إلى التحرير على ظهور بعض الخيول والجمال، ارتفعت حدة غضب المتظاهرين وارتفع سقف مطالبهم إلى تنحية الرئيس حسني مبارك عن سدة الحكم".

ويخلص الباحث إلى القول: "لقد أدت ثورة شباب مصر إلى تعميق العلاقات الشخصية بين الثوار ورفعت الروح المعنوية فيهم، فكانوا يتسابقون على كتابة الشعارات ويتفننون في صياغتها ولم يستثنوا الأهازيج الشعبية والأغاني والقصائد الشعرية من تضمينها في شعاراتهم وطرائفهم، حتى أنهم نصبوا إذاعة خاصة بالثورة في ميدان التحرير. إن هذه الثورة الشبابية استطاعت أن تخلق كوادر إعلامية شابة متميزة بإمكاناتها وقدرتها على استعمال أحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة، ومخاطبة الجماهير بلغة سهلة ومفهومة ومقبولة، هذه الخاصية مكنتهم من مواجهة وهزيمة الإعلام السلطوي الضخم الذي يمتلك من أدوات الإعلام الكثير، كما أن هذه الثورة تميزت عن ما سبقتها من ثورات في تاريخ مصر الحديثة، كونها استطاعت أن تطيح بنظام من أعتى الأنظمة القمعية في المنطقة العربية والشرق الأوسط، وقد تكون درساً ملهماً للشباب الثائر في المنطقة عموماً".

وبهذا الصدد يورد مركز الدراسات والوثائق الإقتصادية والقانونية والاجتماعية التابع لوزارة الخارجية الفرنسية، رأياً للدكتور (محمد شوقي) رئيس الجمعية الدولية لمكافحة الجريمة الالكترونية، حول (شبكة الإنترنت وثورة 25 يناير) يتمحور في ثلاثة محاور هي: "الأول: كيف استخدم شباب الثورة الفيس بوك وتويتر تقنياً، والثاني: كيف انتشرت فكرة الثورة وفعالياتها عبر الفيس بوك وصفحاته والثالث: كيف تطور أداء شباب الثورة موضوعياً حيال فعاليات ثورتهم". (102 موقع الكتروني).

ويتعرض الدكتور (محمد شوقي) في المحور الثالث للطريقة التي تم فيها استخدام موقعي الفيس بوك وتويتر في إدارة أنشطة وفعاليات الثورة من خلال ست مراحل خلال الفترة من (10 يناير إلى 10 فبراير). ولقد تضمنت كل مرحلة،

أداء من الثوار في مقابل أداء السلطة والنظام. فيقول: "في المرحلة الأولى كان الشباب منشغلاً (بالتخطيط والحشد). وفى المرحلة الثانية كان التركيز على (الغضب المسالم) وفي المرحلة الثالثة كان الثوار يركزون على (عدالة القضية) وفي المرحلة الرابعة استخدم الفيس بوك لما سماه البعض بـ (الثبات على المبدأ) وفي المرحلة الخامسة كان الثوار يوظفون الفيس بوك في التوعية السياسية وبث الإصرار و (التركيز على الهدف) إلى أن وصلنا إلى المرحلة السادسة وهي تنظيم (جمعة الغضب) و(الزحف على القصر الرئاسي)". (102 موقع الكتروني).

وعن طبيعة الإعلام الجديد يرى الباحث "أن مجريات الأحداث في الثورة المصرية والدور الذي لعبته وسائل الإعلام الحديثة، والظهور القوي للإعلام الجديد أو الإعلام الشعبي أو البديل، أثبتت مجتمعة إن هذا الإعلام ينحو منحىً إنسانياً ويحمل طابعاً تقدمياً قياساً بالإعلام القديم السائد، الذي كان يحتكر المعلومة ويحجب الأخبار وتطورات الأحداث التي لا تتناسب وسياسته الإعلامية عن جمهور المتلقين، وقد جاء الإعلام الجديد ليسمع صوته إلى كل من يريد أن يسمع من السياسيين والإعلاميين والمعنيين وإلى كافة المهتمين من سائر الناس، ويسقط بقوة أباطرة الإعلام الرسمي ومؤسساتهم القمعية، الذين كانوا يتحكمون بالوسائل الإعلامية ويسيرونها حسب رغباتهم وتوجهاتهم السياسية الإعلامية".

وبهذا الصدد يقول الكاتب: (إبراهيم فرغلي) إن: "هذه الثورات الشعبية الجديدة تتسلح جميعها بوسائل الاتصال الحديث لتكشف أن التغيير قادم من عقول عصرية، تتحدث لغة مختلفة، ولديها أفكار مختلفة، ووعي مختلف تماماً، ولعل أبرز تجلياته يمكن اختزالها في (موقعة الجمل) الشهيرة في مصر، فقد بدا المشهد بينما الخيول والجمال تتقدم إلى ميدان التحرير، لتهاجم المتظاهرين

المسالمين كأنه ينتقل بنا للعصر الملوكي فجأة، وربما إلى عصر الجاهلية، وقد فضحت هذه الصورة الخيال القديم الذي يمتلكه النظام البائد وفلوله ومدى شيخوختهم الفكرية والذهنية، ولهذا يبدو جلياً أن الحادثة ستفرض صوتها في هذه المعركة لأنها مع شروطها الأخلاقية والجمالية تبدو أقوى بكثير من كل أسلحة الدكتاتور".

ويرى الباحث: أن الفرد في المجتمعات العربية تمرد على الوجبة الإعلامية الجاهزة التي كانت تقدمها له وسائل الإعلام التقليدية، والتي كانت من طرف واحد فقط، وأصبح مشاركاً ومتفاعلاً ومحللاً لما يدور حوله من أحداث، فيقدم الأفكار ويحلل الأخبار ويرد على بعض الآراء، التي تتعارض مع مصالحه ويعقب على المفيد منها، ولا يسمح أبداً للنيل من كرامته أو التقليل من شأنه وشخصيته ودوره الفاعل في العملية الإعلامية، رافضاً بذلك أسلوب التلقين الذي تعتمده وسائل الإعلام القديمة والرسمية.

وحول أهمية ومدى الاستفادة من أدوات الإعلام الجديد يقول (عمر عبد العزيز مشوح): "نشعر في هذه الثورة أن أدوات الإعلام الجديد لن نستفيد منها فقط في إنجاح ثورتنا وتحقيق أهدافها، ولكننا نعتمد عليها أيضا في عملية التغيير لما بعد الثورة، فما زال الطريق طويلاً نحو حياة حرة كريمة، ولن نستغني عن هذه الأدوات التي أصابت النظام المستبد في مقتل، وليس هناك أروع من سلاح فتاك تستخدمه وهو معترف ومصرح به من العالم كله ومتاح أيضا للجميع، فقط يحتاج العقل ليستخدمه بالطريقة الصحيحة والمفيدة من أجل ثورة ناجحة". (96 موقع الكتروني).

ويرى الباحث أيضاً : أن ثورة شباب مصر بالرغم من أنها جاءت بعد ثورة شباب تونس، الا أن تفاعلاتها أخذت منحىً جديداً لأهمية ودور مصر الفاعل في منطقة

الشرق الأوسط، وسعة مساحتها وإمكانياتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والبشرية، التي يعتبرها العرب رأس الحربة في مواجهة التحديات التي تضر بمصلحة الأمة العربية وقضاياها المصيرية، وكذلك ريادتها الثقافية والفنية خصوصاً، وقدرتها العلمية والتكنولوجية.

كل هذه الأسباب وغيرها أعطت الثورة الشبابية المصرية أهمية كبرى وموقعاً متميزاً وحافزاً كبيراً للشباب العربي الذي يتطلع إلى حياة أفضل في بلدانهم، وقد أصبح المثل الثوري للشباب المصري يتردد في كافة الوسائل الإعلامية الشعبية والمدونات الالكترونية والمواقع الشخصية، لغالبية الشباب في المنطقة العربية وشمال أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط، وشاهد العالم أجمع انتفاضات مماثلة في العديد من بلدان المنطقة امتدت من المحيط إلى الخليج بأشكال متعددة ووتائر مختلفة، وقد حققت بعضها نجاحات جزئية وبعضها ما زالت متعثرة وأخفق البعض الآخر، ولكن كما أثبتت مجريات التاريخ على مر العصور، بأن النصر دائماً حليف الشعوب.

الفصل السابع

الرسالة الإعلامية العربية التغيرية

الفصل السابع

الرسالة الإعلامية العربية التغيرية

لعب الإعلام العربي دورا تاريخيا في دعم بلورة المطالب التغييرية التي تطالب بها الجماهير العربية اليوم من خلال ما يعرف سياسيا وإعلاميا بعهد: "الربيع العربي"، ويحاول الإعلام العربي أن يخلق مسافة تفرّق بين أدوار الوسائل الإعلامية الحديثة ووسائط الإتصالات التي فرضها عصر السماوات المفتوح، موجة "عولمة مطالب الحريات الديمقراطية" من جهة ودور الإعلام العربي المحترف الذي انقسم إلى اتجاهين في توظيف "الصورة" من جهة أخرى، نحو إعلام حرّ "يغطّي الأحداث" دون تدخّل لتوجيه مسارها، مقابل إعلام "عضويّ" منقسم، جزء منه "يغطّي على الأحداث" بوصف منتجي الرسالة الإعلامية على اتصال عضوي يمنعهم من مقاومة إرادة السلطة، وإعلام "رسمي يغطّي على الأحداث" يحاول أن يزيّف الحقائق ويفرض قراءات مغلوطة وأخرى تشكيكية لترجيح كفّة السلطة وخياراتها ورهاناتها السلطوية ولو كانت على حساب رأي الأغلبية وبين النموذجين، يتأرجح الأفراد بانتماءاتهم ومواقفهم وآرائهم السياسية المختلفة، قبل موعد "الحسم الثوريّ".

وبعد تأكيد اللحظة الحقيقية للتغير فيجدون أنفسهم بعد حصول الصدمة التاريخية في إمكانية التغير، تحت أطر "برامج تثقيف سياسي" عشوائية إجبارية وأخرى اعتباطية أو عفوية، تعمل على تعبئة الرأي العام في اتجاهات مختلفة، اتجاه تخويفي من انحراف قطار التغير عن مساره الصحيح، وآخر يستعجل الانتقال الديمقراطي بخياراته الراديكالية، نحو التغير الجذري وغير العقلاني، واتجاه ثالث يتخذ من الخطاب السياسي الهادئ والمعتدل، خيارا يكاد يقترب من الخطاب الديماغوجي غير المفيد، لأنه غير قادر على تحقيق تموقع

يلائم سرعة التحولات الحاصلة في البيئة الداخلية، إضافة إلى ضغوط البيئة الخارجية، بمختلف أدواتها السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، الشرعية منها وغير الشرعية.

لقد استعان الإعلام العربي المنخرط في حراك التغيير، بالتجارب التاريخية للشعوب والأمم التي شهدت مثل هذه التحولات التاريخية، وسخّر باحثين ومنظرين، ساسة ورجال دين، ومتخصصين في المجالين الإعلامي والمعلوماتي، نحو تحقيق هدف أسمى، وهو "تحقيق الإرادة الشعبية"، غير أنّ هذا الدور لم يكن على قدرة تامة على الفصل الجامد، بين ما تريده الشعوب من حقوق قد تضيع خلال تحقيقها مكاسب وطنية محقّقة من جهة، وبين ما ستكسبه أطراف خارجية ستحقق مصالح مجانية على إثر التحولات التي سيعرفها العالم العربي في هذا الحراك التاريخي، وهو ما أدّى في النهاية إلى تضارب مضامين "الرسائل السياسية التثقيفية" التي تستهدف المواطن العربي.

يلعب الإعلام المنخرط في عملية التغيير، دورا أساسيا في استمرارية العمل السياسي الإصلاحيّ والتوعوي، الذي تناط به مسؤوليات "حماية مكاسب التغيير الديمقراطي وتطويرها"، وكشف جميع المعوقات والصعوبات التي تحول دون نجاحها، والحفاظ على روح الوهج الثوري، التي حولت الشارع العربي، إلى المصدر الرئيسي للشرعية السياسية، عقب عقود طويلة من سياسات الإفراغ والتغييب الرسميّ لجميع "المختلفين" مع مواقف السلطة، لذلك يقتضي بناء الرسالة الإعلامية المرافقة لعملية الانتقال الديمقراطي، عملا إعلاميا محترفا يعيد صياغة وإعداد وتقديم مواقف المواطنين، والاتجاهات العامة للرأي العام.

الكلمات الدلة: التثقيف السياسي، الرسالة الإعلامية، عقلنة التغيير، الانتقال الديمقراطي، التنشئة السياسية.

رافق الإعلام العربي التحولات السياسية التي مرت بها معظم المجتمعات العربية منذ خمسينيات القرن الماضي، وكان له دور هام في تغطية وتوثيق الأحداث السياسية البارزة وفترات الانتقال التاريخية منذ تأسيس الدولة العربية الحديثة إلى مراحل الأزمة والصراع على السلطة، وصولا إلى زمن الثورات الشعبية الأخيرة.

حيث إنتقلت أدوار الصحافة السياسية الجادة، من رصد تطور الحريات السياسية، ومراقبة أطوار الصراع على السلطة، وتوثيق رهانات بناء العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ومتابعة حراك المعارضات بأنواعهاوغيرها، إلى مرحلة مختلفة لاختبار الدور الموضوعي للإعلام العربي ومصداقية الصحافة وموضوعيتها، ومدى حريّة الرسالة الإعلامية العربية واستقلاليتها. كما كان الدور الإعلامي يرصد ويبحث تطوّر موقف الرأي العام من هذه التحولات، ويختبر مدى استجابة أو رفض الحكومات لمطالب التغيير، بعد أن قامت حكومات الإستقلال بتنظيم الحياة الدستورية السياسية والإجتماعية والاقتصادية والإعلامية وحتى الثقافية والفكرية على نمط أحاديّ مؤدلج، دون السماح بفتح حوار وطنيّ حول تلك الخيارات المتخذة، واستنادا إلى نمط غير ديمقراطي في اتخاذ القرار، كان يستنبط حجّيته الذرائعية، من تحولات البيئة الخارجية، ودون احترام الإرادة الشعبية في الداخل.

لقد تميّزت مرحلة التأسيس التاريخية التي حدّدت توجهات الدولة العربية الحديثة على الصعيد الإعلامي "بإحداث الاجماع" وشحذ الرأي العام حول النهج الوحدوي العربي إقليميا، والوحدوي الداخلي قطريا، وكانت النتيجة الأساسية لهذا السياق التاريخي الهام، التأسيس لمهنة الصحافة "الرسمية" المندرجة ضمن هذا التوجه "الوحدويّ"، حيث لم يكن هنالك مجال لمهنة الصحافة الاّ بأن تكون

"على علاقة عضوية مع السلطة"، تجعل الصحفي والخطاب الإعلامي، جزءا من السياسة الوطنية والقومية للنظام. فانقلب دور الصحفي العربي، من الدور الوطني الذي يكشف الانتهاكات غير الإنسانية للقوى الاستعمارية وممارساتها التسلطية أثناء فترة الاحتلال والاستيطان، إلى "دور وطنيّ جديد"، تؤطّره سياسة مختلفة، لا يمكن وصفها سوى بأنّها "نهج شمولي يدّعي الايجابيّة"، وجد حججه في سياسة التخويف من ضياع "الاستقلالات الهشّة" التي نالتها الدول العربية غلابا، كغيرها من الدول العالمثالثية الضعيفة، دون امتلاك ضمانات لعدم عودة قوى الاستعمار القديم.

لقد كان التدخّل السياسيّ المستمر في توجيه الرسالة الإعلامية والقرار الإعلامي في دولنا العربية، خلال العقود الأولى بعد نيل معظم الدول العربية استقلالاتها، السمة الغالبة على هذه المهنة، التي جعلت دور وزارات الإعلام في بعض النماذج العربية الشمولية جزءا من الدور العسكريتاري والأمني وحتى الاستخباراتي للأنظمة السياسية العربية، وكان الخروج عن الخطّ السياسيّ للدولة تهمة كافية "لشرعنة" تدخّل الإدارة في حبس الصحفيين وانتهاك حقوقهم المهنية وغلق الصحف وتكميم الأفواه، وكان الاقتراب من "الطابوهات" والخطوط الحمراء، سببا كافيا لتوجيه تهم "معدّة مسبقا" بالتآمر مع "المعارضات" المتهمة بالخيانة العظمى للأمة رغم أنّ معظم رموز المعارضة كانوا من المناضلين ضدّ قوى الاستعمار القديم، فإذا ما قررت جهة من الجهات الإعلامية تجاوز دورها أو حدودها في التساؤل عن سياسات مؤسسات الرئاسة أو الجيش أو الجهات الأمنية أو تقصّي حالة حقوق الإنسان دون إشراف السلطة... كان ذلك سببا كافيا لحدوث "تدخّل يفرض تغيير اتجاهات ومضامين الرسالة الإعلامية"، ويرسّم وصاية سلطوية متجدّدة على العمل الإعلامي، أو إطلاق حملة

الاعتقالات التعسّفية الواسعة ضدّ الصحفيين والإعلاميين، بل وحتى الكتاب والمثقفين الذي يفتحون لأنفسهم نوافذ للتنفس من سياسات ما يصطلح المثقفون على تسميته بـ: "الباستيل" (الوطن/السجن الكبير).

لقد عرف العالم العربيّ في ثمانينيات القرن الماضي صحوة حقوقية وسياسية ودينية متفرّدة، تسبّبت في حدوث حراك اقليمي تأثرت به غالبية الدول العربية وكانت له تأثيرات ايجابية على الرسالة الإعلامية، حيث شهد الإعلام العربي تحولا كبيرا مع نهاية الحرب الباردة، وفشل سياسات النماذج الاشتراكية المنتهجة في عدّة دول عربية مثل: مصر والجزائر والعراق وسوريا وليبيا، وكان استمرار الهزائم العربية في الصراع العربي الإسرائيلي، واندلاع حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق، ثم حرب الخليج الثانية بعد احتلال العراق للكويت. فرصة لرفع مستوى تحديات "مهنة المتاعب"، وكانت مفارقات وأسرار سياسات الدول العربية تجاه تلك القضايا الشائكة، الدافع الرئيس لتتبوأ الصحافة الموضوعية مكانتها الصحيحة "كسلطة رابعة"، فأصبحت الصحافة نفسها على المحك، فإما أن تكون إلى جانب الحقيقة والدفاع عن الإرادة الشعبية، وأن تتحوّل إلى جهة مسؤولة "تقدّم توصيفا دقيقا لأوضاع البلاد أمام السلطة والرأي العام على حدّ سواء" أو أنّها تكتفي بالأجندات الرسمية كما هي، دون إضافة أو نقصان.

أما على الصعيد الداخليّ المحليّ، فقد كان اتهام النظم السياسية العربية التي انتهجت النهج الاشتراكي بالفشل، مقابل اتهام النظم التي اتبعت خيار الانفتاح الرأسمالي بفرض وصاية وتبعية على شعوبها مستمدة من خارج البلاد إضافة إلى اتهام المعارضات الإسلامية التي كانت سمة تلك الفترة التاريخية بأنّها تحاول نسف أسس "الدولة المدنية"، كان بمثابة محاولة لاستقراء آفاق البدائل التغييرية بعيون الصحافة، ليظهر نوع جديد من الرسالة الإعلامية

النخبوية التـي فسـحت مجـالا أمـام صـحفيين جـدد، متخصّصـين في "النقـد السـياسيّ"، ليقوموا بدفع الرسالة الإعلامية نحو المزيد من الإحترافيـة والتخصّـص "السـياسي. ويـرى الباحث الجزائري دكتور رضوان بوجمعة أنّ تجربة التنوع الإعلامي والتعددية الإعلامية في الحالة الجزائرية قد برهنت على فعليـة نفعهـا للمجتمـع وأثرهـا الإيجـابي في وعيـه ونمائه، والنهوض بدور الصحافة الوطنية في الجزائر، خصوصا بعد مرور مهنـة الإعلامـي بمراحل حساسة تدرجّت به من مهنة الموظـف، المناضـل، الملتـزم بأيديولوجيـة الحـزب والناطق الرسمي باسمة المدافع عن الثورة، إلى مهنة الصحفي الحـرّ في عهـد التعدديـة الإعلامية".

لقد أفاد انتشار مناخ الحريات السياسية التي فرضتها التحولات الإقليمية مع نهايـة القرن الماضي، في دعم تطوّر الرسالة الإعلامية، التي استفادت من الانفتـاح الكبـير الـذي فرضته ظاهرة العولمة، حيث أضحى الإعلام الفضـائي، الوسـيلة الأولى لجعـل السـماوات مفتوحة ومكشوفة، وفضح السياسات العربية "الواحديـة وغـير الديمقراطيـة"، وكشـف كافة التجاوزات المرتكبة ضدّ حقوق الإنسـان، والمنتهكـة لحقـوق الصـحفيين، والمناوئـة لحرية النشاطات الحزبية والجمعوية، والمناهضة لحقوق المرأة وغيرها، وبـدأت مهمـة إنتاج "رسالة إعلامية تغييرية حرّة"، تتأسّس نتيجة الاستفادة من المدارس الغربية، التـي بدأت تنتشر عبر كافة وسائل الإعلام: المكتوبة والمرئية والمسموعة.

شكّل ظهور الإعلام الفضائي وثورة المعلومات المظهر الأول والنتيجة الرئيسية لولوج ظاهرة العولمة، حيث أضحى انتقال القيم والثقافات والمفاهيم الجديـدة، من أسهل مصادر تحول أنماط الحياة المعاصرة في عالمنا العربي، وتعتـبر القنـوات الإخبارية الفضائية وسيلة إعلامية مختلفة عـن الإعـلام الحكـومي، عملـت عـلى تغطية وتأطير عمليات التغيير التي طالب بها الجماهير في سياق "الربيع العربي"

الأخير، في إعدادها للرسالة الإعلامية التغييرية، التي تولّى صوغها إعلاميون بمعيّة نخب حقوقية تطالب بالحريات الديمقراطية، واستطاعت أن تسقط أربعة أنظمة سياسية ــ و على الأقل قياداتها ــ في تونس ومصر وليبيا واليمن، وبظهور هذا النوع من القنوات الإعلامية الإخبارية الجديدة، انقسمت التغطية الإعلامية على نمطين من الأداء، نوع يقوم بتوظيف "الصورة" من خلال إعلام حرّ "يغطّي الأحداث" دون تدخّل في توجيه مسارها، لكنّه لا ينكر الحقائق ولا يزيّفها في انحياز واضح للإرادة الشعبية، مقابل إعلام "عضويّ" تقليديّ، "يغطّي على الأحداث" ويحاول فرض وتبنّي رؤى رسمية أحادية أو فرض قراءات أخرى مغلوطة وأخرى تشكيكية..، بالتزامن مع رسائل تخويفية مفادها: "التسلّط أو الفوضى"، "الأمن أو الإرهاب"، "الاستقرار أو التنازع"...، لإطالة أمد النظام، وربح الوقت.

وبناء على ما سبق، بالإمكان الإنطلاق من الإشكالية الرئيسية التالية، لتحليل الظاهرة المدروسة، ومحاولة الاقتراب منها:

ما هي رؤى ومضامين الرسالة الإعلامية التغييرية؟، وهل تحقّقت شروطها في التجربة الإعلامية العربية؟، وهل رافقت الرسالة الإعلامية العربية تحولات عهد "الربيع العربي"، باحترافية ومهنية، ودون الخروج عن ضوابط ميثاق الشرف الصحفي والمعايير الدولية لمهنة الصحافة، ولصالح الإرادة الشعبية والدفاع عن قيم حقوق الإنسان؟.

وسيكون مناسبا، طرح جملة من التساؤلات المساعدة للاقتراب من تفسير الظاهرة المدروسة من كافة جوانبها وارتباطاتها:

كيف تكتسب الرسالة الإعلامية التغييرية الشرعية؟، وهل يمكن الحكم على فشل التغيير بأنّه فشل لمضامين ورؤى الرسالة الإعلامية التغييرية؟.

هـل توجـد صـحافة مسـؤولة في عالمنـا العـربي؟، وهـل تلتـزم بمعـايير الحياديـة والموضوعية في عمليات الانتقال الديمقراطي؟

هل يعتبر انتهاك حقوق الإنسـان الـدافع الـرئيس للـدعوة إلى التغيـير عـبر الرسـالة الإعلامية؟، وهل يمكن للصحفي أن يتبني مواقف النخـب في صـياغة الرسـالة الإعلاميـة التغييرية؟.

هـل يمكـن للرسـالة الإعلاميـة التغييريـة أن تسـتعين بـالطرح الخـارجيّ في المطالبـة بالتغيير، أم أنّ هذا الدور سيؤدّي إلى التشكيك في التغيير؟

ماذا لو أدّت مضـامين الرسـالة الإعلاميـة التغييريـة إلى انتهـاج العنـف خيـارا أخـيرا لإنجـاح التغيـير، وهـل سـيؤدّي الخيـار العسـكريّ إلى التشـكيك في مصـداقية الرسـالة التغييرية؟

لماذا توجد رسائل إعلامية مغلوطة وغير صحيحة؟، ولمـاذا لم تـتمكن وسـائل الإعـلام من التثبّت من الأخبار والمواقف والسياسات بأكبر قدر من الحرفية والموضوعية؟.

كما تعتمد هذه العملية البحثية على عدد مـن الفرضـيات العلميـة، التـي سـتعتمد كأحكام علمية مبدئية ستساعد في تحديد ارتباطات الظواهر المبحوثة:

الفرضية الأولى: لا يعتـبر التطـابق بـين إرادة الجماهـير ومضـامين الرسـالة الإعلاميـة التغييرية، معيارا نهائيا على مصداقية وموضوعية واحترافية "الرسالة الإعلامية العربية".

الفرضية الثانية: تعتبر عمليـات التنشـئة السياسـية والتثقيـف والتوعيـة السياسـية، نتائج أساسية لرؤى ومضامين الرسـالة الإعلاميـة "التغييريـة"، سـواء كـان ذلـك بطريقـة عفوية أو مقصودة.

الفرضية الثالثة: لا يجب على منتجي الرسالة الإعلامية التغييرية أن يصوغوا هذه الرسالة بما يخدم أهداف أية أطراف خارجية معادية، لأنّ تقاطع مقاصد الرسالة الإعلامية التغييرية مع أهداف ومصالح الاطراف الخارجية المعادية، كفيل بالغاء شرعية هذه الرسالة ومصداقيتها.

الفرضية الرابعة: يدرك منتجو الرسالة الإعلامية "التغييرية"، أنّ التثوير والتحريض على الانتفاضة السياسية بهدف التغيير، سيؤدّي إلى الخروج عن بعض ضوابط الرسالة الإعلامية الموضوعية وتسييسها.

هيكل المداخلة:

أولا: حول مفهوم الرسالة الإعلامية "التغييرية"

ثانيا: الرسالة الإعلامية والدفاع عن حقوق الإنسان

ثالثا: الرسالة الإعلامية العربية "التغييرية".... السياق والمضامين

رابعا: نقائص وحدود التجارب الإعلامية العربية

خامسا: أخطاء وانحرافات الرسالة الإعلامية "التغييرية": دراسة للأسباب والانعكاسات

اشكالية التضليل والترويج للمغالطات والأكاذيب الرسمية: عدم التثبّت من الخبر.

مفهوم الرسالة الإعلامية "التغييرية"

الإعلام وسيلة تزوّد الأفراد بالأخبار، والمعلومات والحقائق، التي تمكّنهم من تكوين موقف ورأي حول مشكلة أو قضية أو واقعة أو ظاهرة محددة، عن طريق عمليات إطلاع وتواصل واتصال، ويصبح ناتج تفاعل الآراء سببا في تكوين رأي

جماهيري عام، حيث تعبّر اتجاهات الجماهير عن قناعـاتهم وآرائهـم الجماعيـة. ويـرى الباحث وجيه الشيخ أنّ شرط الموضوعية في الرسالة الإعلامية هو الـذي يجعـل الرسـالة الإعلامية تتسم بالحيادية.

أما الرسالة الإعلامية فهي تعني: "تضمين الخبر الأفكار والآراء التي تناسب الموقف"، ويعرفها دينيس ماكويل بأنّها: "تشمل الإشارات والعلامات اللغوية والحـديث والكتابـة والعلامـات المرئيـة،" وهـي "تتميـز بالشـمول والاتسـاع والتنـوع وتخاطـب الجماهـير المستهدفة" ويقول روس هاورد Ross HOWARD من المعهد الكندي للإعلام والعلوم السياسية والمجتمع المدني IMPACS، أنّ الرسالة الإعلامية قـد حوّلـت الإعـلام إلى أكـثر القوى نفاذا وتأثيرا في العمليات السياسية وعلى رأسها العملية الانتخابيـة، التـي يجـري تقديمها لصنع صورة لها مـن الخـارج تكـون سـهلة الإدراك، حيـث تكـون الموضـوعات الإعلامية حلقـة الوصـل الأساسـية بـين الحكومـات وممـثلي المجتمـع المـدني في مرحلـة الصدام، ويناط بالإعلاميين من الصحفيين والمراسلين مسؤولية تزويد المـواطنين/النـاخبين بالمعلومات التي تمكّنهم من اتخاذ قرار في عملية الاقتراع.

إنّ دراسة مفهوم "الرسالة الإعلامية التغييريـة" جـدّ مفيـد في هـذه المرحلـة، فهذا المفهوم المعقّد لا يتضمّن حمولـة متضـاربة، فـالإعلام والتغيـير، يحيلنـا إلى دراسة ظاهرتي الإعـلام والديمقراطيـة، الإعـلام والحريـات، إذ أنّ لمهنـة الصـحافة تفرّدا في كونها متغيرا تابعا يتأثّر بحالة الحريات، فكلما كان السياق الـديمقراطي أكثر وضوحا ونجاحا وتفعيلا، كانت مهنة الصحافة والرسالة الإعلاميـة السياسـية التي تنشد التغيير أكثر نجاحا، لكونها نتاجا لمتغيّر وسيط على درجـة عـاليى مـن الأهمية، وهو تطوّر الوعي السياسي والتثقيف السياسي للجماهـير، التـي تحتـاج

الدور الهام لوسائل الإعـلام، التـي تتحـوّل بـالضرورة إلى الوسـيط الـرئيس بـين السـلطة والمجتمع المدني.

كما أنّ تقديم "الرسالة الإعلامية "التغييرية" على أنّها "رسـالة تغيـير" صرفـة وبحتـه، مهما كانت كلفته أو طريقته أو مدى اكتسابه للشرعية، هو خطأ مفـاهيمي، حيـث أنّ الإعلام في سياق الديمقراطية والتغيير الديمقراطي، مفهومان متسقان وغير متضاربين، بل إنهما على علاقة تأثير وتأثّر مستمر، حيث يؤثّر الإعـلام في حلـة الحريـات الديمقراطيـة، ويمكن لسـياق التحـول الـديمقراطي أن يكـون سـببا في حـدوث تحـوّل يـؤطّر الانتقـال الإعلاميّ نحـو الصـحافة الحـرّة، لكـن بـالرغم مـن ذلـك، يمكـن تأكيـد ضـمان السـياق الديمقراطي لصفتين رئيسيتين في الرسالة الإعلامية الحديثة، وهما: الاستقلالية والتنوع.

الرسالة الإعلامية والدفاع عن حقوق الإنسان

لقد ظهـرت الرسـالة الإعلاميـة الحديثـة ، واكتسـبت مصـداقيتها ورواجهـا وشرعيـة مضامينها، من المواثيق والعهود الدولية التي تؤكّد عـلى "حريـة التعبـير" بوصـفها أحـد العناصر المؤسّسة "للحرية الإنسانية"، كما جاء في مضمون المادة 21 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948، التي تنص على تأكيد "حريّة كـلّ فـرد في الاختيـار والتعبـير دون الخضوع لتأثير أيّ طرف كان" كما تدعّمت هذه الرسالة بسياق ومضامين تحـولات الصحوة الحقوقية الثانية التي عرفها المجتمع الدولي مطلـع تسـعينيات القـرن المـاضي، وتحديدا سنة 1993 التي عرفت انعقاد مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان، حيث أضحت هذه الحقوق الإنسانية، باقة مترابطة و"غير قابلة للتجزئـة"، فمـثلما يحـقّ للإنسـان أن ينـال حقّه في العمل والأجر والسكن والتعليم والصحة والتنقل بكلّ حرية ، يحقّ له أن ينعم بحرية تامة في إبداء رأيه السياسيّ دون مصادرة أو الغاء أو تهميش، فتمّ الاستيعاض عن

المطالبة الرسمية للمواطن بأداء الواجب الوطني بذريعة "الوطنية"، وتعويضها بمفهوم جديد مختلف هو: "حقوق المواطنة"، حيث يقابل كلّ واجب حقّا مكتسبا، يجعل الحريات واقعا ملموسا لا خطابا ديماغوجيا مزّيفا، يجعل المواطن فردا حرّا ذا قيمة مقدّسة، لا مجرّد رعية دون أيّ قيمة.

يقول صاموئيل هنتغتون: "ليست المشكلة الرئيسية في الحرية، بل في ايجاد نظام شرعي، فقد يحصل الناس على النظام بدون حرية، لكنّهم لن يتمكّنوا من الحصول على الحرية من دون نظام"، ونقرأ من هذا التأصيل النظريّ أنّ شرعية النظام السياسيّ تؤسّس للحريات، لكنّ وجود حريات بدون شرعية للنظام السياسي، ستعني ضرب كيان الدولة الموحدة، نتيجة تنامي التيارات الحرّة، وتنازع أدوارها وإراداتها المتضاربة والمتناقضة.

ويمكن القول أنّ الرسالة الإعلامية التغييرية المحايدة والموضوعية، التي تنتجها مصادر إعلامية مهنية محترفة، لا يمكن لها أن تنافي القوانين أو أن تناقض مواثيق الشرف الإعلامي والمصداقية الصحفية، لكنها -من جهة أخرى- يجب الاّ تكون سببا في ضرب وحدة الدول وضرب قيمها وثوابتها، دون تثبّت من مضامين الرسالة الإعلامية التغييرية ومدى بعد رؤاها المستقبلية لحدود التغيير وأهدافه ومقاصده.

للتغيير ضريبته الحتمية، التي تتسبّب في إحداث تراجعات ظرفية على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية وحتى الفكرية والثقافية والسيكولوجية، وهو أمر طبيعي ناتج عن كون لحظة التغيير "لحظة مراجعة تاريخية لحاضر الشعوب ومستقبلها"، فإما أن تكون قادرة على تقرير مصيرها وبناء مستقبلها الدستوري الذي ينظّم علاقة حاكمها بمحكوميها، باعتبارهم "مصدر الشرعية الأساس"، والقضاء على اليات تكريس الظلم والقهر والاستبداد والفساد وهشاشة الدولة وتآكلها....، واستبدالها باليات وأدوات تنظيم الحريات

وإعمالها وإعلاء قيم الحرية وتقديسها، وتطوير دور الإعلام والرقي به، لدرجات الإحترافية الموضوعية والشفافية والنزاهة، وتنظيم الاقتصاد والمجتمع بالقضاء على الفساد والمظاهر اللاأخلاقية التي كرّسها التسلّط، من نحو استخدام "البلطجية والشبّيحة والحقّارين" في حالات التجارب "الأمنوقراطية"، والاستعاضة عنها بمؤسسات دستورية راسخة تعلي قيمة القضاء وتحدث فصلا نزيها بين السطات، وتمنع السطو على إرادة الشعب أو فرض سلطة الهيئة التنفيذية عليه، تسمح للجماهير بممارسة حقوقها الدستورية في التجمهر والتجمع والانضواء تحت أطر الأحزاب والجمعيات وهيئات المجتمع المدني، وممارسة حرياتها الإعلامية دون رقابة، حيث تخدم الرسالة الإعلامية دور المؤسسات في التغيير وكذا الحفاظ على دستورية المؤسسات وترسيخها، في كشف الفساد ومحاسبة الفاسدين وفضح الممارسات غير الأخلاقية على كافة الصعد، وجعلها خاضعة للمحاسبة والمساءلة الجماهيرية.

الرسالة الإعلامية العربية "التغييرية".... السياق والمضامين

للرسالة الإعلامية العربية "التغييرية" دور كبير في إنجاح الثورات التي عرفتها عدّة دول عربية في سياق ما يعرف بـ "الربيع العربي"، فالإعلام كان ولا يزال منذ ولوج "زمن الغضب الشعبيّ العارم" مطلع السنة 2011، الوسيلة الرئيسية في المطالبة بالحريات الديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان، ضدّ سياسات وممارسات النظم الشمولية العربية وحكومات التسلط الجائرة، التي مارست "قمعا عنفيّا وسلطويا غير شرعيّ"، استمدّ قوته من الدعم الخارجيّ على حساب الشرعية الشعبية خلال عقود طويلة من الزمن، دون أية قدرة على استشراف حلول موعد ثورة الشعوب العربية، التي لطالما وصفت بأرذل النعوت، بأنّها: "مزارع نائمة قطعان مسيّرة، رعاع خاضعة لوليّ النعم، ضمائر مستلبة وأرواح مسحورة وغيرها"

بحجّة أنّها لم تستطع أن تحاكي تجارب الشعوب الحيّة والحرّة، في المطالبة بالتغيير الحقيقيّ وضمان الحريات الديمقراطية الدستورية، التي تدعم "العبور نحو التحديث السياسي والاجتماعي والتنمية ومأسسة الحياة السياسية وتنظيمها فحدث التغيير في دولنا العربية، في ظلّ مفارقات غريبة، فحين يقوم زعيم البلاد الذي تولّى قيادة شعب بأسره لعقود طويلة، بوصف شعبه بأنّه "فئة خارجة عن القانون"، بعد أن وصفه في خطابه الديماغوجي خلال العهود السابقة "بالشعب العظيم" ويأمر قوات الأمن بإطلاق النار على المتظاهرين ستكون الرسالة الإعلامية تحت اختبار جديد لمهنيتها واحترافيتها لأنّ الوقوف على الحياد لن يقف حائلا أمام اتهام الصحافة بأنّها لم تعمل على كشف أخطاء السلطة.

قامت الرسالة الإعلامية العربية "التغييرية" بتغطية ونقل "الصورة الثورية العفوية" إلى المشاهد والرأي العام، فكسرت طابوهات عدّة في التغطية الإعلامية كان النظام الرسميّ العربي يرفض تجاوزها وتوظيفها في التأثير السلبيّ على الاستقرار والأمن العام ورافقت التغطية الإعلامية في هذه المهمة التاريخية تحوّلات سياسية هامة، وظّفت فيها الصورة في اتجاهات مدروسة في الغالب وعفوية أو عشوائية في أوقات أخرى عديدة، أثناء تغطية مواقف حيّة ومباشرة وعفوية لا يمكن أن تنكرها العين المجرّدة، اقتضت ترك الحرية المطلقة للمواطن في تقدير الموقف والمساهمة في صنع مادة اعلامية جديدة، واعتبارها أدلة واقعة صنعتها الجماهير نفسها لتأكيد حقائق ظلم وجور وأخطاء السلطة، قبل أن تتولى انتاجها قنوات اخبارية محترفة ومتخصصة، تولّت إعادة قراءة الأحداث ودراسة مضامينها ودلالاتها وأبعادها وانعكاساتها وفرص تطورها.

مثّل سياق "الانتقال الديمقراطي" الإطار الأساسيّ لعمليات التأسيس للخطاب التغييري العربيّ المعاصر، الذي وجد حججه ومبرراته من نقد الواقع

المزري للممارسات غير الديمقراطية للسلطة، إذ كان النظام العربي التسلطيّ يؤسّس لحالة من التحكّم غير العقلاني في مصائر الشعوب والدول، ونجم عن الفرض غير الديمقراطي للرأي السلطوي الأحاديّ، ضغط في الاتجاه المعاكس نحو تأسيس "المطالبة بالحريات الديمقراطية"، والإعتماد على "الإعلام" كقناة رئيسية لنقل ونشر الوعي بالحقوق السياسية، وتنظيم النضال السياسي نحو التحوّل إلى مجتمع التعددية الدستورية.

لقد أسّست بعض التجارب الإعلامية العربية التي حملت "الرسالة التغييرية"، نماذج إعلامية على درجة عالية من الاحترافية والقدرة على المواجهة وعلى الردّ على الميديا الغربية التي مارست احتكارا كبيرا على الرأي العام الغربي والعالمي وحتى العربي ــ وفئات واسعة منه ــ في التسويق لصورة نمطية مغلوطة، بأنّ الشعوب العربية "لا يمكن أن تثور"، ويقول الباحث محمد السيد سعيد بهذا الخصوص: "يشعر العرب عموما، والمهاجرون خصوصا، بأنّ الميديا العربية، حقّقت اختراقا، حرّرها جزئيا، من التبعية التامة للمصادر الإعلامية الغربية العملاقة لقد أخذت الميديا العربية زمام المبادرة في التغطية "المهنية" للحروب والأزمات العربية" كما أنّ بعض نماذج الفضائيات العربية التي ساندت التغيير، وأكّدت قدرتها على مواجهة الإحتكار الإعلامي الغربي، لم تكن ستستطيع أن تنجح برسالتها الإعلامية، لو لم تكن تمتلك قدرات مالية واقتصادية هائلة تجعلها قادرة على نقل موقف الرأي العام في العالم العربي، بإتجاه الغرب، حيث تحولت المؤسسة الإعلامية إلى مشروع اقتصادي ضخم، يعتبر في حدّ ذاته، استثمارا ناجحا للرساميل الهائلة، المتنامية عن طريق نجاح تسويق المنتوج الإعلامي " التغييري" المحترف مع ذلك بقيت قدرة هؤلاء الإعلاميين أنفسهم على كشف حقائق ومفارقات مواقف الحكومات التي تحتضن المؤسسات الإعلامية التي يشتغلون بها

من الأحداث التي فرضها الربيع العربي، حيث لم نجد إلى حدّ الساعة، تفسيرا أو مجرّد نقدي داخلي وخارجي لما حدث في البحرين، وقد أخذ الموضع بعدا طائفيا تسبّب في تشكيل درع الجزيرة السعودي لدعم السلطة البحرية في قمع الشعب، ولا يمكن لسلطة البحرين أن تنكر ضراوة ذلك الزلزال الذي جعلها تطلب الوحة مع السعودية، جرّاء اشتداد الرفض الشعبيّ "الشيعيّ" للقيادة "السنّية: للبلاد. وهو موقف تحكمه ــ كما يجري في سوريا اليوم ــ حسابات اقليمية خطيرة، جعلت إيران واسرائيل على استعداد لخوض الحرب في أيّة لحظة، مهما كانت نتيجة التغيير في سوريا.

نقائص وحدود التجارب الإعلامية العربية

تسبّبت عدّة عوامل تاريخية رافقت تطور الإعلام في العالم اللعربي، في وصول الرسالة الإعلامية إلى درجة القدرة على "بناء رسالة إعلامية" تثويرية تدعو للتغيير، من أهمها:

-بروز تعددية إعلامية تاريخية، راكمت خبرة وتجربة هامة في تاريخ الصحافة العربية، رافقت تحولها من عهد التحرر إلى الأزمة والصراع العربي الإسرائيلي، الهزائم العربية، ومن ثمّ، عودة إمكانية المقاومة، الداخلية والخارجية، لاكتساب شرعية تقرير المصير من دون أيّ تدخّل خارجيّ في شؤون البلاد.

-التطور الكبير في تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، وتعدّد العناوين الصحفية المكتوبة، نتيجة التخليّ عن سيطرة القطاع العام لصالح القطاع الخاص.

-التحول لى اقتصاد السوق، وما صاحبه من إجراءات انفتاح سياسي كبير على الخارج، فرضته التوجهات الليبرالية الجديدة للدول العربية، التي انخرطت في فلك الراسمالية العالمية والعولمة.

-التغيّر النسبي في تقاليد التلقي، واعتماد وسائط تكنولوجية عابرة للسماوات، غير خاضعة لسيطرة الحكومات.

- صعود الحركات الإسلامية، كنتيجة للغضب المتنامي ضدّ الهيمنة الأمريكية وظهور نوع جديد من الإعلام الدينيّ بأنواعه المختلفة: المعتدل والمتشدد.

- تصدّع النظام العربي وظهور التنافسات بين أطرافه، والزلازل الكبرة التي ضربته، نحو حروب الخليج منذ بدايات ثمانينيات القرن الماضي.

-التدخّل الدولي والخشية من حشذ جهود المجتمع الدولي في تحديد مصير الشعوب العربية

لكن بالرغم من ذلك، لا تزال التجارب الإعلامية العربية، تعاني من قصور وتراجع كبير نتيجة انقسامها على أنماط أيديولوجية عديدة، فالإعلام الرسمي ظلّ خاضعا للقوانين الداخلية المعتمدة في الدول العربية، في ظلّ صراع دفين حول قضايا حبس الصحفيين وحدود الحريات الصحفية في القطاع العمومي، حيث أضحت معظم الحركات النقابية الإعلامية في القطاع العمومي على علاقة بالسلطة، إضافة إلى نوع جديد من القنوات الدينية غير الموضوعية التي يصعب التحكم فيها، وفي مضامين رسالتها الإعلامية ورؤاها سوى بالقوانين الداخلية المعتمدة في الدول العربية، تليها الصحافة المكتوبة بأنواعها، والتي تعاني من عدّة ممنوعات، في قضايا تهمّ الراي العام، حيث لا تزال المضايقات والقضايا في المحاكم وحبس الصحفيين أهمّ الحدود السلطوية المرسومة لهذه الفئة التي تقدّم رسالة إعلامية على قدرة هائلة في تعبئة الرأي العام، خصوصا وأنّها أصبحت هي الأخرى تعتمد على الإعلام الرقمي، والوسائط التكنولوجية الحديثة في الاتصال عن طريق شبكات التويتر والفايس بوك ونشر الافكار عن طريق اليوتيوب وغيرها

وتبادل المعلومات مع المواطنين أنفسهم واستغنائهم عـن التلفزيـون ولـو مؤقتـا نتيجـة تغير القيم الاجتماعية والسلوكية للمواطنين على إثر ضغط الرسـالة الإعلاميـة المعوملـة إضافة إلى نوع مختلف من الفضائيات العربية التي لم تستطع أن تقيم فصلا واضحا بين رسالتها المحايدة و الانتماءات الأصـلية لهـا، إذ لم نلمـس إلى حـدّ السـاعة، أيّـة مواقـف محايدة لقنوات عربية مشهورة كقناتي الجزيـرة القطريـة والعربيـة السـعودية في نقـد سياسات قطر والمملكة العربية السعودية، رغم أنّ أولى قـرائن العجـز الإعلامـي لهـاتين القناتين اللتين تدعيان الحياد والاحترافية، هو تجنّـب مناقشـة العلاقـات الخليجيـة مـع الغرب، ومواقف الدول الخليجية من الدولـة الإسرائيليـة، إضـافة إلى مواضـيع حساسـة تتعلـق بـداخل الـبلاد، كالقواعـد العسـكرية الأمريكيـة، عـدم وجـود أحـزاب، التسـلط الحكومي على البرلمان كما يحـدث في الكويـت مـرارا وتكـرارا، أو حتـى قضـايا بسـيطة كقضية قبائل الـ: "بدون" في قطر الذين لا يتمتعون بحقوق الموطنة وغيرها من القضايا السيادية التي ينشغل عنها الإعلاميون في قطر والسعودية وبقية الدول الخليجية.

ومن بين الأمور التـي تـمّ رصـدها في تحـولات دور الإعـلام في سـياق الربيـع العـربي تسخير هذه القنوات لباحثين ومنظرين، وساسة ورجـال ديـن، ومتخصصـين في المجـالين الإعلامي والمعلوماتي، وتقديمهم على أنّهـم محللـين موضـوعيين، في الوقـت الـذي تؤكّـد استضافتهم وانتقاؤهم توافقهم مع الخط العام للقناة ، إضـافة إلى المواقـع الالكترونيـة التابعة لهذه القنوات والتي تستكتب باحثين وكتابا وصحفيين لنفس الغـرض ، وهـو مـا أدّى في النهايـة إلى تضـارب مضـامين "الرسـائل السياسـية التثقيفيـة الموضـوعية" التـي تستهدف زيادة يقضة ووعي المواطن العربي بما يدور حوله من أحداث سياسية.

إضافة إلى التنافس والصراع غير العقلاني بين القنوات الفضائية التي تضيع وقت المشاهد في ضرب بعضها البعض، بمضامين برامجها المتناقضة، حيث ساهم الإعلام في ضياع المشاهد العربي وازدياد انقسامه وعدم يقينيته من سير الأحداث.

كما يضرّ بهذا الدور التوعوي، الأهداف التسويقية والتجرية لبعض القنوات الفضائية التي تزعم أنّها تعنى بتغطية الأحداث، في حين أنّ المقاصد النهائية لدورها في تغطية التحول السياسي لا يختلف عن دور اعديد من القنوات الفضائية العالمية، التي تتسابق من أجل حجز مكان لها في الفضاء العالمي والحصول على أرباح تجارية ومالية والمتاجرة بقضايا الصراع السياسي التي ترهن مصير الأمة.

خامسا: أخطاء وانحرافات الرسالة الإعلامية "التغييرية": دراسة للأسباب والانعكاسات

-اشكالية التضليل والترويج للمغالطات والأكاذيب الرسمية: عدم التثبّت من الخبر

يتعيّن على منتجي الرسالة الإعلامية أن ينشدوا قمة الموضوعية في المواقف التاريخية التي تقابلهم، خصوصا تلك التي تخص الإنتقال الديمقراطي وكلّ ما يرتبط به من عمليات الانتخاب والاستفتاء الدستوري وتشييد المؤسسات وتغطية حملات الأحزاب وغيرها من العمليات الدستورية الهامة التي يقتضيها الانتقال الديمقراطي، وما سيقابلهم من تحديات لاختبار نزاهة القضاء والتزام الجيش بمهامه الدستورية وعدم التدخل الخارجي في مصادرة الرأي العام، وغيرها من القضايا الهامة، ما يعني أنّ الخروج عن هذه المحاذير، سيقود إلى اخطاء وانحرافات

خطيرة قد تورّط الإعلاميين ومؤسسات عم الإعلامية في أدوار غير احترافيـة وغـير مهنيـة وغير موضوعية.

ويشترط في الصحافة المسؤولة الشروط التالية في انتاج الرسالة الإعلامية:

الدقة: حيث أنّ الف باء الصحافة هو التثبّت من صحة الخبر، والإعلاميون مطالبون بنقل وصف دقيق عـن السـياق السـياسي، وتقـديم حقـائق غـير منقوصـة للمـواطنين، وتقديم معلومات غير موجّة للناخبين في العمليات الانتخابية، وعدم التسرّع في اسـتباق وقوع الاحداث.

الحياد والتوازن: عبر صياغة تقارير متوازنة ومقالات تطرح جميع وجهات النظـرولا تستثنيأيا من الفرقاء، وتمنحهم الفرصة المتساوية في مخاطبة الرأي العام وطرح برامجهم وأفكارهم عليه على قدم المساواة، وكشـف أيـة خروقـات قـد تـنجم عـن انتفـاء هـذه الشروط، أما الرأي العام، والسلطة، والقضاء.

المسـؤولية: حيـث تنطلـق المسـؤولية المهنيـة للصـحفي الجـاد، مـن الحصـول عـلى المعلومات الصحيحية بالوسائل الأخلاقية التي تخضع للمعايير الدولية لمهنـة الصـحافة، والتي تضمن سلامة المصدر، وصلامة الأشخاص الناقلين لهذه الاخبار، خصوصا الأشخاص الذي يفضحون الفساد.

كما تقتضي الصحافة المسؤولة انتاج رسالة إعلامية توفّر الشروط التالية:

غير مشوّهة للمعنى: لا تردّد الاتهامات بدون سند ولا تحرّف الحقائق ولا تنقل أيـة تصريحات عدائية، ولا تبث الشكوك والإشاعات لأغراف نفسية واجتماعية مؤثرة.

غير مكرّرة لما سبق: لا تنشر موادا تمّ نشرها سالفا في المواقـع أو المطبوعـات، ودون ذكر المرجع أو المصدر أو السند.

غير ممارسة للإساءة: لا تنشر اخبارا مسيئة إلى سمعة طرف ما.

غير فاسدة: غير متورطة مع أيّ طرف سياسي على حساب الآخر، وتنقل أخبارا محايدة عن جميع الفرقاء، قاعدتها: "الغاء نشر أو بثّ أية معلومة لا تخضع للتدقيق والتثبّت".

الفصل الثامن

الديمقراطية من اليونان إلى ديمقراطية الانترنت

الفصل الثامن

الديمقراطية من اليونان إلى ديمقراطية الانترنت

شيء عن المصطلح والتعريف:

لا شك أن كلمة الديمقراطية من أكثر الكلمات غموضا وشيوعا في التداول الثقافي والشعبي وكما قال عالم السياسة بيرنارد كريك (إن كلمة الديمقراطية هي اكثر الكلمات اضطرابا وغموضا فهي مصطلح قد يعني شيئا بالنسبة لكل شخص بحيث تكون هناك خطورة بأن تصبح الديمقراطية كلمة بدون معنى) وإذا كانت الديمقراطية لغة تعني حكم الشعب نفسه بنفسه وكانت هذه الكلمة قد ظهرت في العصر اليوناني لوصف نظام سياسي واستمرت اكثر من قرنين من الزمان ثم اختفت الا أنها عادت وظهرت مع الثورة الفرنسية عام 1789ميلادية الا أن مفهومها عبر هذه السنوات العديدة قد دخلت عليه إضافات تتناسب وتطور المجتمعات التي تطبقها مما ادخل الغموض والتنوع اللانهائي على معناها حتى نرى الدكتور سمير أمين يقول عنها (ليس مفهوم الديمقراطية مفهوما علميا يمكن بالتالي تعريفه تعريفا وحيدا دقيقا لا يقبل المناقشة والشك، بل كلمة الديمقراطية هي مجرد تعبير لغوي مائع يتغير بتغير المتحدث والظروف ورغم ذلك فالإنسان – أي إنسان- يحس تماما إذا كان المجتمع المعين الذي يعيش فيه (ديمقراطيا) حسب رأيه أم غير ديمقراطي، وينطبق ذلك على الفلاح الأمي كما ينطبق على المثقف المتغرب ولكن مفهوم الفلاح لماهية الديمقراطية أو عدمها قد يختلف عن مفهوم المثقف – أزمة المجتمع العربي .

لقد وصل الخلاف إلى الاختلاف حتى على الكلمة والمعنى في النقاشات التي تدور في العقل الأوربي ذاته حتى ادخلها الكاتب روبرت هـ ثاولس في باب التفكير

الأعوج حيث قال (إن النزاع اللفظي قد يكـون حـول كلمـة –الديمقراطيـة- في حـين أن النزاع الحقيقي يكون حول الديمقراطية، أي حول نظم الحكم التي هي مدلول كلمـة – الديمقراطية، وإذا كنا نظن أننا نتناقش عن الديمقراطيـة في حـين أن موضـع الخـلاف في الحقيقة هو على كلمة الديمقراطية فإننا نكون في ذلك قد خلطنا في الأمر وحسبنا خطـأ النزاع اللفظي بأنه نزاع واقعي التفكير المستقيم والتفكير الأعوج).

وهكذا نرى أن الديمقراطية كما يقول علي المؤمن في بحث له عبر الإنترنت مفهـوم- فضفاض ساهم في إثرائه عبر عقود طويلة من الزمن كثير من المفكـرين السياسـيين كـل حسب نظرته لهذا المفهـوم فجـاء إطـارا كبـيرا يجمـع في داخلـه العديـد مـن التيـارات الفكرية التي تتفق على بعض الخطـوط العامـة وتختلـف في معظـم التفاصـيل بيـد أن الديمقراطية تبلورت بمرور الزمن في الديمقراطيات الحديثة المطبقة -بشـكل أو بـآخر-في الغرب وعرفت بالديمقراطية التقليدية الغربية.

لقد كان جان جاك روسو قد تحدث عـن أن الديمقراطيـة مسـتحيل تطبيقهـا بدقـة وقال إنها لم توجد ولن توجد أبدا بعد أن وصفها بالمثالية وانه لو كان هناك شعب مـن الالهة لحكم نفسه بطريقة ديمقراطية لان هذا النوع من الحكم –كما يقول- بلـغ حـد الكمال لا يصلح للبشر ويقول (إذا أخذنا عبـارة الديمقراطيـة بكـل معناهـا الـدقيق نجـد أن الديمقراطية لم توجد أبدا ولن توجد أبدا فمما يخالف النظام الطبيعي أن يحكم العدد الأكـبر وان يكون العدد الأصغر هو المحكوم ولا يمكن أن نتصور بقاء الشعب مجتمعـا عـلى الـدوام للنظر في الشؤون العامة ونستطيع أن نرى بسهولة انه لا يمكن إقامـة لجـان مـن اجـل ذلـك دون تغيير في شكل الإدارة) أي أن الديمقراطيـة المبـاشرة كانـت مسـتحيلة التصـور حتـى في

عقل جان جاك روسو وهكذا تحولت الديمقراطية إلى ديمقراطية غير مباشرة عبر الأسلوب التمثيلي والبرلماني .

لاشك أن الديمقراطية كما يقول أحد الكتاب (عملية متعددة الأوجه ذات أبعاد متشابكة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية جوهرها توسيع دائرة المشاركة الشعبية في اتخاذ القرارات والرقابة الفاعلة على تنفيذها وذلك على جميع المستويات وفي مختلف الميادين لكنها لن تتجسد حقوقيا ومؤسسيا الا حين تجد فيها أوسع قطاعات الشعب مصلحتها فتطالب بها وتعمل على تحقيقها وصيانتها لذلك يكون من الوهم الاعتقاد بان الحريات والديمقراطية تأتي هبة من الحاكم أو تفرض فرضا من خارج المجتمع – ص6 الثقافة الجديدة ع303-2001)، .

واليوم ونتيجة لكثرة المستجدات على الممارسة الديمقراطية عموما وفي العالم الثالث خصوصا وتركيزا لهذا المفهوم على خصائص معينة لتحديده وجدنا مكتب البيت الأبيض عام 1993يحدد خمس مبادئ أساسية يمكن من خلالها الحكم على الديمقراطية في أي مجتمع ، هذه الخصائص هي حرية الانتخابات ونزاهتها، حقوق المعارضين السياسيين في العمل بحرية كاملة، وضع قيود على السلطات التعسفية للدولة وبخاصة أعمال القبض والاحتجاز والتعذيب ضمن أشياء أخرى، وحقوق المواطنين في التنظيم في اقليات في العمل او حول اهتمامات اخرى وقضاء مستقل للرقابة على سلطة الدولة، واكد المكتب على انه فيما يتجاوز هذه النقاط فان هناك مجالا كبيرا لاختلاف التطبيقات الديمقراطية...

وعلى الرغم من أننا في الوطن العربي نكاد لا نجد حزبا يساريا أو محافظا أو قوميا أو اشتراكيا وحتى ماركسيا الا ويستخدم في أهدافه لفظ الديمقراطية كشعار الا أننا بالمقابل لا نكاد نجد نظاما واحدا يطبق مفاهيم الديمقراطية

الحقيقية في مجتمعه وهذا ما ادخل كثيرا من التشوهات على مفهوم الديمقراطية ذلك الشعار الفضفاض غير المحدد حتى وصل القول إلى أن الديمقراطية غير صالحة لهذه البلدان لاسباب عديدة لعل أولها عدم فهم حقيقة الديمقراطية وآخرها عدم الإيمان بها حقيقة لأنها كما تقول بعض الأحزاب الدينية بضاعة غربية استعمارية فهي كفر على وفق قناعاتهم؛ فهل الديمقراطية حقا لا تصلح للمجتمعات الدينية وكيف تعاملت مع المسيحية التي كانت تحكم البلاد قبل وجودها وكيف تفهمت المسيحية الديمقراطية وتعاملت معها ؟

الديمقراطية والمسيحية:

حينما افتقد الغرب المفاهيم الميتافيزيقية الغيبية للدين نتيجة تعلقه بالعلوم الطبيعية وما توصلت اليه من حقائق علمية، وفي نفس الوقت مارس السلوك الديمقراطي حتى أصبحت حياته عبر السنين الماضية مطبوعة بالطابع الديمقراطي هذا، لم يكن يفتقد لمعالجة الامه النفسية الا البعد الديني الروحي العميق الذي كانت المسيحية قد استوعبت فيه كل الام البشر ومعاناتهم، ولما كانت المسيحية قد تحولت بفعل الديمقراطية إلى أخلاقيات سلوكية فقط متناسية الجانب الروحي الغيبي حيث اصبح الطلاق واقعا بين الكنيسة والسياسة فقد أصبحت النفسية الغربية بحاجة إلى سلم جديد للقيم يكون مرجعا لتقويم السلوك الأخلاقي الديمقراطي في ضوئها، من هنا طرحت مفردات المواطنة والسلوك الحضاري للتعبير عن هذه المرجعية بما تعنيه من مضامين ديمقراطية تجعل الحقوق الفردية في حدودها المعينة، وهكذا وجدنا أن السلوك الحضاري بهذه المعاني يسمح للأخلاق الحميدة التي يعبر عنها بالمجاملة بحيث يمكن قيام تعاون بين أشخاص ذوي نزعات مختلفة ومتعادية على الأغلب فالمجاملة ضمن المفهوم الديمقراطي هي سلوك حضاري يسمح بعمل المتخاصمين في هيئات

تشريعية تمارس سياسة مصلحة خاصة من دون حصول خلافات [تقاطعات سلبية] فالمجاملة تسمح هنا بتحقيق الأغراض الخاصة لبعض الأشخاص من دون أن يكون هناك اتفاق بين الجميع وبالرغم من عدم توافقهم يظل الأفراد المتنافسون على علاقات ودية بعضهم ببعض أي أن السلوك الحضاري وفق المنهج الديمقراطي يتكون قبل كل شيء من الأخلاق الحميدة حيث تقول القاعدة الأولى فيه : كل عمل تقوم به في الرفقة يجب أن يكون في نفس الاحترام لأولئك الآخرين وكان جورج واشنطن يؤكد على مفهوم الضمير وهو يثقف المجتمع الأمريكي على الديمقراطية حيث كان يقول (اعمل على أن تبقي في صدرك تلك الشرارة الصغيرة من النار السماوية التي تدعى الضمير) كما كان يؤكد على أن يكون السلوك الحضاري (نوعا من الشرف أو الاهتمام بالشرف، والشرف من دون مبادئ سيكون عارا أما الشرف الحقيقي فيكمن في القيام بالأعمال العادلة النبيلة حبا بها لذاتها وليس من اجل أي مكافآت عرضية غير ذات قيمة -ص84-السلوك الحضاري والمواطنة).

لقد امتدت الممارسة الديمقراطية إلى مساحة كبيرة من العالم كما امتدت إلى مساحة كبيرة من الفكر حتى تحولت إلى أشبه ما يكون بديانة للعالم الغربي الذي حلت له الديمقراطية في عصر النهضة والتنوير مشكلة الطائفية المسيحية من بروتستانتية وكالفنية وكاثوليكية وغيرها، لقد وصف القرن العشرون من قبل كثير من الفلاسفة بانه قرن القلق بسبب غياب الروح الدينية التي تشفي النفوس وتملأ الروح بالمعاني الميتافيزيقية الغيبية حتى قال عنها بريتون يصفها في كتابه تشكيل العقل الحديث (أن المعتقدات الجديدة يعوزها الثراء والعمق في إدراك حقيقة البشر الموجودان في الديانات القديمة ومن ثم نراها عاجزة عن حل مشكلة الإنسان حين تحدق به الشدائد فلا تمنحه السلوى والعزاء مثل الديانات

القديمة حيث أن البشرية حتى في الغرب لم تقو على تبني النظرة المأساوية من دون عون عقيدة ذاتية غيبية، ولهذا يتعين على الديمقراطية أن تهتدي بصورة ما إلى سبيل لشفاء النفس إذا لم يكن لزاما عليها أن تعود إلى المسيحية وهذا ما يريده الكثيرون اليوم –ص387 تشكيل العقل الحديث).

وتظهر الروح المسيحية الدينية كحقيقة حينما نرجع إلى تأكيد العلماء أن ثمة شيئا لا يتغير أبدا ليس شيئا من التاريخ ولكنه لا يزال بعضا منا ولكن يبدو واضحا أننا معشر البشر نتشبث باليقين فأولئك الذين أضاعوا اليقين المسيحي حاولوا على الفور البحث عن يقين علمي أو يقين تاريخي أو أي يقين يكتشفونه في أي مكان، ونحن-كما يقول العلماء- نتشبث بالعلم الكامل الشامل الذي يحيط بكل شيء كصنو لليقين، ننشد قوة عليمة تحيط بكل شيء علما إن لم يكن الله ويؤكد البعض أيضا أن أهل الديمقراطية التشاؤمية إذا ارتابوا في النزعة النسبية الكاملة والمطلقة فيما يتعلق بالقيم فسوف يكون عسيرا اشد العسر إقامة مثل هذه الديمقراطية في عصرنا ، ويصلون إلى القول إذا كان لابد من دين جديد فان التاريخ الغربي كله يوحي بان هذا الدين لن يأتي على يد المفكرين بل عن طريق مصدر آخر أكثر تواضعا وانه سيكون ولو إلى حين على الأقل أمرا شديد العسر على نفوس المفكرين الرسميين ، ويصل العلماء إلى القول (إن الديمقراطية المثالية أي ديمقراطية مؤمنة (بالمعنى السامي للعقيدة الدينية) قد تكون أمرا ممكنا على الرغم من أن ديمقراطية كهذه قد يكون عسيرا عليها أن تلائم إرثها الدنيوي والعلمي مع العقيدة الأخروية -ص387 ن م).

إن المفاهيم التي طرحت السلوك الحضاري للديمقراطية قد حاولت هضم المفاهيم المسيحية وتوظيفها لحسابها من دون البعد الغيبي والروحي لها وانما لضبط السلوك الإنساني المطلوب للديمقراطية، ونقطة الانطلاق في المفهوم

الديمقراطي للسلوك الحضاري هذا يذهب إلى التبرير التالي (السلوك الحضاري المبني على فصل الكنيسة عن الدولة يعني بأن الوحي لا يطبق بالقوة ليبطل احتجاجات العقل البشري، كما يعني أن لا يجبر العقل على إصدار أحكام على ادعاءات الوحي، وهكذا تؤكد حدود الحكمة البشرية عدالة الحكومة المحدودة والمواطنة وسلوكها الحضاري -ص87 السلوك الحضاري والمواطنة).

إن المفهوم العلماني للديمقراطية والفصل بين الكنيسة والدولة في رأي الديمقراطيين (لا يجب أن يعني فصل الأخلاق عن السياسة أو القيم عن الوقائع، بل يجب أن يعني انه يوحد الأخلاق المدينية والتعليم الأخلاقي للدين من خلال كلمة الضمير) بل ان المفهوم الديمقراطي للسلوك الحضاري يذهب إلى ان هناك حق اسمه حق الضمير حيث انه (لا يمكنه –حق الضمير- ان يأمر بأي أمر مناقض للقانون الطبيعي فحق الضمير نفسه هو أحد حقوق الإنسان الطبيعية ولابد ان يمارس على نحو يتناسق مع باقي الحقوق) لقد كان جورج واشنطن يذهب إلى ان الدين والأخلاق ليسا مجرد وسائل للازدهار السياسي فقط انهما العمودان العظيمان للسعادة البشرية والسعادة شرط او نشاط تستدعيهما الأخلاق والدين ومن دونهما لن يكون الإنسان سعيدا سعادة حقة مع انه يسلم بان تأثير التعليم المهذب على العقول بنية معينة قد يسمح للأخلاق وحدها في ان تكون كافية في حالات قليلة جدا، ويؤكد الدارسون ان السلوك الحضاري اصبح هو النقطة التي جرى عندها استمالة التقاليد الكلاسيكية المسيحية في السياسة الغربية والتي ظلت في حالة توتر لمدة طويلة حيث تم اللقاء في النهاية التقاء اعتمد على إجراء تعديلات أساسية على كل منهما والذي ظل اقل بكثير من الاتحاد التركيبي وبكلمات أخرى يمثل السلوك الحضاري التحويل الليبرالي المميز والمحبة المسيحية على حد سواء ووريثها الوحيد المتفق عليه.

ويعتقد الديمقراطيون اليوم ان السلوك الحضاري يظهر تغييرا هائلا عظيما في أمور السياسة والدين معا بحيث انه من الصعب الآن إدراك ما قبل العصرية لأي منهما فمسيحي معاصر هو بالضبط ذلك الذي يقبل صحة السلوك الحضاري كترجمة لمتطلبات المحبة وهو بكلمات أخرى يوافق على ان المحبة تتطلب ان تحجم عن القسر في أمور العقيدة وان كل قسر كهذا هو تصرف غير مسيحي بكل ما في الكلمة من معنى .لقد كان اكتشاف السلوك الحضاري أو التسامح كما اسموه هو الوسيلة للتوفيق بين متطلبات الاستقرار المدني ووجود الفرق المسيحية المتنافسة فقد هدف مكتشفوا هذا السلوك إلى فك قبضة المسيحية السياسية من دون توجيه أية إساءة قاتلة للمسيحيين المعتدلين او القابلين للإقناع ،لذلك قدموا السلوك الحضاري لا على انه رفض بل على انه تحويل للمسيحية وحملوه على انه التفسير الصحيح للكتاب المقدس الذي استغلق فهمه على الطوائف المتعصبة ولهذا السبب اخذ السلوك الحضاري الكلاسي شكل تعليق على الكتاب المقدس -ص 108 ن.م-.

لقد تحول جوهر المحبة المسيحية الحقيقي إلى التسامح الليبرالي بين الطوائف المسيحية وحتى في وجود الطوائف غير المسيحية طالما كانت هذه الطوائف نفسها متسامحة ،وبالنتيجة فان ممارسة التسامح نفسه -رفض مفهوم السياسة المسيحية - ضمن وجود الإيمان المسيحي .

لقد كان السلوك الحضاري الفضيلة الجديدة أيضا وهو الذي كان عليه ان يأخذ وعلى مدى واسع مكان المواطنة في مجتمع ما بعد المسيحية الجديد فالمواطنة في المعنى القوي الكلاسي ماتت منذ زمن طويل ، وقد عبر عن هذا المعنى بالقول (ان علينا في المجتمع الديمقراطي ان نكون متسامحين وان الناس في المجتمع الديمقراطي لهم حقوق طبيعية وان من بين هذه الحقوق حرية العبادة

وحرية الكلام وحرية النشر والصحافة وحرية الاجتماع ، وعلى المؤسسات ان تعمل وإلى آخر مدى لكي تكفل عمليات كل ما تمجده وتسعى إلى تأمينه وليس هذا كل شيء فان ركيزة الديمقراطية وجوهرها ان علينا جميعا ان نتسامح حقا وفعلا مع أولئك الذين يختلفون معنا بشأن القضايا العميقة المتعلقة بمصير الإنسان -ص22 تشكيل العقل الحديث).

الديمقراطية والعولمة

في بحث نشره عبر الإنترنت بعنوان –كيف نتفاعل مع العولمة -يقول الدكتور محمد حسن رسمي عميد كلية الحاسبات والمعلومات في جامعة القاهرة (لو أدرك فاقد معنى ومغزى العولمة ما تحمله العولمة لمات هربا وفزعا من ويلاتها ، إنها فيضان النيل في وقت غدره لمن هو غير مستعد له وخيره لمن بنى السدود واستعد لملاقاته بالعقل والعلم والإخلاص والإصرار على تحقيق الذات) علما انه كان قد بدأ مقاله بوصف العولمة بأنها (طوفان كاسح لمن يقف في طريقها رافضا ان يتفهم فكرها وفلسفتها والياتها ، اذا كان يملك سدا منيعا يهزم ويلاتها ويسخر لنفسه ، ونظام العولمة في حد ذاته يدعم الأقوياء ويطحن الضعفاء ويضحك الأصحاب ويبكي الضعفاء بل يمكن صانعها من التحكم والسيطرة وامتلاك مقررات ومستقبل المتفرجين المذهولين الصامتين المنتظرين لمعجزات السماء) .

أما تأثير العولمة على الديمقراطية فيقول عنه بان من سمات العولمة ونظامها انه (يتسم بتحرير الحرية والديمقراطية من قيودهما سواء كان الحديث عن السياسة او الاجتماع او المعلومات او الاقتصاد او التعليم ،انهما اصبحا مطلبا أساسيا لكل شعوب العالم المتطلع للتقدم) وفي إطار كيفية التفاعل مع هذه العولمة في الإطار الديمقراطي للمجتمع يطالب الدكتور محمد حسن بتعميم

فكر الانتماء والولاء للامة ويعده أمرا لازما ومعرفة تاريخ وجذور الأمة أمر ضروري والإيمان بالعطاء والتضحية من اجل قيمة العمل أمر واضح حتميا وكل هذه المفاهيم لن تحدث الا لو شعر واقتنع الفرد انه جزء من الكل وله حق ودور مثله مثل من يقود المركب ، إن ذلك هو جوهر الديمقراطية شمس هذا العالم الجديد .

وزيادة في إيضاح معنى العولمة وخطورتها نعرض لبحث آخر أعده مركز الائتلاف للبحوث والدراسات بعنوان (العولمة تجلياتها الثقافية والنفسية ومؤشرات التعامل معها عربيا) نشر على الإنترنت جاء فيه ان أول من تبنى مفهوم العولمة في أمريكا هو بريجنسكي الذي كان مستشارا للرئيس الأمريكي في 1977-1980الذي أراد من العولمة ان تطرح النموذج الأمريكي للحداثة والقيم الأمريكية للحرية وحقوق الإنسان أي ان طرح العولمة كان لخلق توجهات (لتجانس سياسي واقامة الديمقراطية وتجانس اجتماعي وحرية التنقل وتأمين حقوق الإنسان وتجانس ثقافي أي المعلومة لمن يريدها ، وهي تجانسات سترتكز في بعض جوانبها على فن الإقناع (نفسيا) بالوسائل والأدوات المتاحة وبينها استخدام القوة (الردع النفسي) عند الضرورة بهدف فرض قناعات بديلة لعموم المجتمعات البشرية التي باتت قريبة من بعضها بحكم وسائل الاتصال عالية الجودة كما حصل للعراق عام 1991 ويوغسلافيا عام 1999)

ويستشهد البحث بنص من كتاب ديناميكية العولمة للمؤلف –جيمس روزنار-الذي يتحدث عن تأثير العولمة قائلا (وتأسيسا على ذلك كان للمجال الثقافي ذو الصلة بالجوانب النفسية للعولمة أسبقية تزامنت مع بعض مجالاتها الاقتصادية وتداخلت مع أخرى او تقدمت عليها -السياسية والاجتماعية- بقصد التهيئة لتقبلها جميعا وفي ضوئها تم تكييف الثقافة وهي المنتج

الاجتماعي سلعة مثل السلع المادية تتداول في سوق يسودها الأقوى ثقافيا وبوسائل إيصال للمستهلكين ميسورة -القنوات الفضائية والالكترونيات والحواسيب والإنترنت وغيرها بقصد نقل الأفكار والمبادئ ونشر المعلومات لمستوى الشيوع بين جميع الناس ومن ثم صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها لزيادة معدلات التشابه او التجانس بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات في محصلة تبرز في إطارها وعلى مستوى النفسي إمكانية تشكيل وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات عالمية الطابع).

ومن هنا نرى ان وسائل العولمة وادواتها لم تترك المجال واسعا للاختيار بين الرفض والقبول كما كان سائدا في زمن الأيديولوجيات او عصر ما قبل العولمة لان الآراء والتوجهات وأساليب الحياة يمكن إيصالها إلى الجميع في كل الظروف والأوقات ودونما اية تحديدات ، وبمعنى آخر بالإمكان إبقائها ماثلة في وعي المستهدفين بصورة شبه مستمرة .

لقد أصبحت العلاقة بين العولمة والديمقراطية مسالة أكيدة بل مسالة مسلم بها عند جميع الباحثين والعلماء ولعل من اكثر الذين ركزوا على طابع المجتمع في القرن الحادي والعشرين في ظل العولمة هما المؤلفان –جون ميكلويت و ادريان وودريج- في كتابهما (تحدي العولمة ووعدها الخفي) وسنعرض لبعض أفكارهما فيه من خلال ما جاء على صفحة عروض الكتب على الإنترنت .

يؤكد العالمان على ان العولمة المتسارعة بعد نهاية الحرب الباردة قد تقود العالم إلى الازدهار او الدمار ويؤكدان ان العالم اليوم أمام منعطف تاريخي سوف تحدد فيه العولمة في السنوات القليلة القادمة مسار البشرية في القرن الحادي والعشرين إما الدمار وإما الازدهار ، وفيما يخص الديمقراطية والعولمة يقولان بان العولمة تساعد على انتشار الديمقراطية في العالم وان ثمة تلازما بين الاثنتين

سيما ان الظاهرتين اكتسبتا زخما متزامنا في العقد الأخير وبعد نهاية الحرب الباردة لأن العولمة اليوم حطمت -استبداد المكان-أي أتاحت المجال للناس لمزيد من التنقل والتواصل وتجاوز الحدود التي حشرتهم لعشرات السنين وأجبرتهم على نمط واحد من المعيشة وطريقة واحدة للاستثمار وفي مكان واحد وحدت آفاق قراءاتهم ورؤيتهم للعالم ،وأبعد من ذلك فان العولمة -كما يقول المؤلفان-وفرت للناس إمكانية إعادة تشكيل هوياتهم بشكل مستقل عن الآخر وهي الهويات التقليدية التي توارثوها عن أجدادهم ، على ان العولمة حدت من خيارات البشر اقتصاديا وسياسيا وثقافيا فالنموذج المعولم هي الليبرالية والديمقراطية الغربية والثقافة الغربية وهي النموذج السائد الآن والمروج له في الدول والمجتمعات .

على ان العولمة الإعلامية هي التي لها تأثير كبير مباشر جدا لان فيها تأثير إيجابي في الانفتاح السياسي وتعزيز التحول البطيء نحو الديمقراطية في الدول الدكتاتورية والمقصود هنا بالعولمة الإعلامية هو الانفتاح المذهل على المعلومات وكسر الاحتكار الرسمي لها إم عن طريق البث التلفزيوني العابر للحدود او شبكة الإنترنت التي اخذ تنتشر بسرعة .

ان العالم اليوم يسعى إلى توسيع مفهوم الديمقراطية وتأصيله بما يتفق ومطالب عصر المعلومات ووسائله وأخذت رايات الديمقراطية تتسع لتشمل أفريقيا وجنوب شرق آسيا وأوربا الشرقية كل ذلك يعكس حقيقة التفاعل بين المعلوماتية والديمقراطية هو تفاعل حقيقي حيث ان وفرة المعلومات تسهل ممارسة الديمقراطية على كافة الأصعدة وتروج لها على مستوى الكرة الأرضية .ويعبر دكتور نبيل علي عن العلاقة بين المعلوماتية والديمقراطية بقوله (من ابرز ملامح العلاقة المعلوماتية –السياسية هو ما يتعلق بالديمقراطية مفهوما وممارسة حيث يزعم الكثيرون ان الإنترنت ستفضي إلى إعادة النظر في مفهوم الديمقراطية من

أساسه لقد وفرت الإنترنت ساحة جديدة للرأي العام تسمح بظهور أشكال جديدة للممارسات الديمقراطية سواء في عمليات اتخاذ القرارات او متابعة ما ينجم عنها من نتائج إيجابية او سلبية وعلى مستوى السياسة العالمية فمن المتوقع ان تناصر القوى السياسية الكبرى مؤسساتها الاقتصادية بممارسة ضغوط هائلة على منافسيها على مستوى المحافل الدولية –87 الثقافة العربية وعصر المعلومات).

ويؤكد الباحث على القول (هل لنا ان نتفاءل مع من يزعمون ان الإنترنت سوف تسقط الحلقات الوسيطة ومواطنيهم محققة بذلك نوعا جديدا من الديمقراطية المباشرة التي يشارك فيها الجميع في عملية اتخاذ القرار من دون حاجة إلى تمثيل نيابي يوكل اليه هذه المهمة ؟ أم هل لنا ان نقلق اشد القلق مع من يرى في ديمقراطية الإنترنت هذه ضربا من الفوضى سيؤدي إلى مزيد من تدخل الحكومة من اجل السيطرة على جماهيرنا خاصة ان الإنترنت توفر الوسائل العملية الفعالة لاحكام هذه السيطرة حيث تسجل للمواطنين مواقعهم وافعالهم لتكشف –بالتالي- عن أهوائهم السياسية والفكرية مما يجعلهم اكثر عرضة لهذه الرقابة الالكترونية التي لا تغفو لها عين –ن م).

من جهة أخرى نرى ان هناك استلابا لاختيار الإنسان عبر إغراقه بسيل جارف من المعلومات عبر وسائل الاتصال الحديثة وشبكة الإنترنت وكل ما يدعى بالعولمة الإعلامية حتى انه لا يستطيع ان يفرز ما يجب ان يختاره لمصلحته وما يوهمه به، هذه الحقيقة جعلت الرئيس الإيراني خاتمي يتحدث في كتابه عن الإسلام والعالم عن اثر قنوات الإعلام بحقوق الشعب وسلامة ممارستها فيكتب قائلا -نقلا عن الإنترنت-(لقد باتت هجمات المعلوماتية تسلب الإنسان إمكانية الاختيار الواعي فهو يقف اليوم مثل كائن متأثر سلبي عاجز حيال

موجات المعلوماتية وأعاصيرها التي تلتف حوله من كل حدب وصوب، ان الحصول على مقدرة الاختيار الواعي في ظروف كهذه يتطلب إعدادا وسرعة في استلاب الهوية لا في مجتمعاتنا وحسب بل في العالم بأسره) ويؤكد خاتمي ان هذه المسالة ليست على مستوى محلي فقط بل في العالم الغربي أيضا (ان عولمة المعلوماتية تسبب قي قلق البلدان الغربية أيضا ولذلك نلمح في الساحة الدولية مساعي للحصول على حقوق في الفضاء الخارجي وفيما يتصل بأمواج الإرسال والبث والاتصالات في سبيل الدفاع عن حقوق الأشخاص والشعوب أمام هجمات المعلوماتية التي تركب موجة التكنولوجيا اهتماما بأزمة الهوية لدى الشعوب) وهو يؤكد أيضا انه (لا يريد طبعا بالتمسك بالهوية ان تعمد الأمم إلى إغلاق حدودها في وجه الآخرين وتضع حدا لصلتها بالعالم بل ينبغي للمرء ان يتمكن من الاقتباس من الآخرين وهو ما لا يتحقق بشكل صحيح الا بعد ان يمتلك المرء وعيا بهويته) .

ان خطورة المعلوماتية الإعلامية على الديمقراطية تظهر اكثر حينما نعلم ان السبب يعود (نتيجة لتخلخل في الحدود التي تميز بين المعلوماتية وموجات الدعاية والإعلانات ، فالعديد من قنوات الإعلام التي تمتلك قدرة كبيرة على الهيمنة تتجاوز الجو الحقيقي للمعلوماتية وتأخذ بنحو مباشر او غير مباشر بالترويج لما يحقق مصالحها) وهكذا نرى ان (الدعاية الخفية من خلال مهارات في التكتيك وصناعة الخبر والجانب المعلوماتي تسلب المرء فرصة الموقف الواعي فيقع دونما وعي تحت تأثير أفكار يتلقاها بوصفها أخبارا ومعلومات ، وبالطبع فان من يمتلك تقنيات متقدمة في الإعلام والتكنولوجيا سيهيمن على الرأي العام أكثر من الآخرين ، ان من يحمل فكرة او يعتنق تصوراً ما سيعمل ولا شك على ترويجها ، قصارى ما هنالك ان امتزاج المعلوماتية بأنشطة الدعاية واختلاطها

جعلا الإنسانية في مواجهة تعقيدات جادة ولا بد من فرز تلك الحدود والتمييز بين المعلوماتية والنشاط الدعائي).

وخلاصة القول هنا ان ممارسة الديمقراطية ستتأثر سلباً وفي محاولات الترويج الدعائي على حساب صدق المعلوماتية :

على ان من احدث النظريات في إطار المعلوماتية والديمقراطية ومستقبل العالم هي النظرية التي طرحها الكاتبان السويديان الكساندر بيرد المحاضر الجامعي والخبير في مجال الاتصالات الصوتية بواسطة الإنترنت وجان سودير الكاتب والمنتج والمذيع التلفزيوني حيث يتحدثان عما يسمى النتوقراطية منطلقين من رفض نظرية ان الإنترنت سيعزز موقف الرأسمالية والديمقراطية عبر إشاعة المزيد من الحرية للتجارة والاقتصاد والأفراد عموماً في مختلف نواحي الحياة ومن رفض نظرية ان بالإمكان السيطرة على الإنترنت من قبل الدول وانه سيتحول لأداة كبت وسيطرة طارحين بدل هاتين النظريتين نظريتهما الجديدة عن النتوقراطية في كتابهما بالعنوان ذاته- النتوقراطية : نخبة القوة الجديدة وحياة ما بعد الرأسمالية .

وكلمة النتوقراطية هي نحت لغوي من قبل المؤلفين حيث يعني الجزء الأول من الكلمة نت أي الشبكة والثاني قراطية ليخرج مصطلح جديد يعبر في رأيهما عن حقبة جديدة في تاريخ الإنسانية تأتي فوق حطام الرأسمالية والديمقراطية ويربطان كلمة النتوقراطية بعبارة عصر المعلوماتية الذي يأخذونه منطلقا لنظريتهم المستقبلية للعالم وبمقدار ما يخص موضوعنا في علاقة الديمقراطية بالمعلوماتية وعولمتها عبر العولمة الاقتصادية للمعلومات نرى انهما يركزان على القول من ان المعلومة ومن يسيطر عليها يمتلك قوة هائلة وان الاقتصاد يعتمد على بيع المعلومة وأصبحت تكنولوجيا المعلومات هي التسلية والإعلام والسلعة

الجديدة وباتت شيئاً فشيئاً تحل محل كثير من مؤسسات المجتمع الرأسمالي السياسية والتعليمية وبات الحديث عن حرية التجارة وانتقال رؤوس الأموال لا معنى له مع تزايد التجارة الالكترونية الواقعة تحت سيطرة النخب المتحكمة بشبكات الاتصال والمعلومات .

ويرى الكاتبان ان أهم مزايا اقتصاد المعلومة أنه لا يقوم على بيع المعلومة او حتى تحويلها لمورد دخل مالي بل ان النتوقراطية -كما يقولان -ستمتاز بنوع من الاستثمار او الاستهلاك غير الاستغلالي بمعنى ان النتوقراط قد يقررون الاستفادة من معلومة خاصة لمصلحتهم ومصلحة شبكتهم او حتى متعتهم الشخصية حصرياً وتبادلها في إطار نخبة ضيقة من النتوقراط في شبكتهم الخاصة دون ان يبيعوها او يستثمروها على نحو يدر ربحاً مالياً كما هي القاعدة في الرأسمالية ، اما انعكاس هذا الاقتصاد النتوقراطي على النظام الديمقراطي فيتحدث المؤلفان بالقول بأن هناك عدة عوامل تقود النظام الديمقراطي وسيطرة البرجوازية الاقتصادية إلى نهايتهما ، فمن جهة يلعب انتشار وشبكات الاتصال الراهنة لصالح جماعات المصالح او ما يسمى المجتمع المدني ، وهذه الجماعات في الواقع تلعب دوراً يفقد الديمقراطية معناها الشائع بصفتها حكم الأغلبية فبفضل القوة والتنظيم -كما يقول المؤلفان-الذي تستطيع جماعة صغيرة منظمة ان تمتلكها عبر وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات الحديثة مما يمكنها ان تدفع بمصالحها إلى الأمام وتجبر السياسيين على تبني وجهات نظرهم وتقييمها للبرلمانات بغض النظر عن مواقف قطاعات اجتماعية أخرى مما يجعل الحكم حكم أقليات وجماعات مصالح لا حكم الأغلبية ، ولعل من نتائج هذا الوضع انه بينما تنتعش هذه الجماعات المنظمة يتراجع اهتمام الجماهير بالمشاركة في الانتخابات العامة ، فتتناقص هذه المشاركة تدريجياً في علامة على

فقدان الاهتمام بالنظام برمته .

كما ان الإعلام الجماهيري الرأسمالي قد يسهم في إضعاف النظام الديمقراطي ، فالسياسة والسياسيون يوشكون على التحول إلى نوع من التسلية فأخبارهم الشخصية وفضائحهم باتت مادة الإعلام المثيرة التي تشبع نهم القارئ لا تفاصيل القوانين والتشريعات وهذا أعطى جماعات المصالح - لا سيما ان تعاملت مع الإعلام على نحو معين -الفرصة لبلورة مشاريعها الخاصة التي تلبي مصالحها وتمررها عبر السياسيين الذي اصبح يقيس تصرفاته بصداها الإعلامي المتوقع ويتوصل المؤلفان إلى القول انه اذا كانت الديمقراطية تقوم في جوهرها على تباين الآراء والدخول في عملية حوار للوصول إلى رأي من تلك الآراء ، فان الإنترنت اصبح يسمح بإعادة التجمع بين أصحاب الرأي الواحد داخل الدولة وخارجها وتسيير أمورهم بأنفسهم دون الحاجة للالتقاء بأصحاب الرأي الآخر وهذا يتبعه تساقط العديد من أساطير الدولة القومية من مثل احترام شرعية الدولة والقيادة والموت لأجلها ولأجل سيادتها ، كما حلت شبكات إتصالية محل الروابط القائمة على النسب والعائلة والالقاب ، بل ان الإعلام الجماهيري ذاته يتشظى الآن وبدل الشبكات التلفزيونية والراديو الخاص بكل شعب أصبحت تتراجع امام شبكات تبيع برامجها بالاشتراك وتقدم ما تريده شرائح معينة من المستهلكين كل حسب اهتمامه ودون الالتزام بحدود الدول مما يلغي تلك الأطر الإعلامية القومية وكل هذا يعني تراجع قدرات مؤسسات الدولة لصالح شبكات الاتصال والمسيطرين عليها ، وإذا كانت الشركات المتعددة الجنسية السابقة ترفع عادة أعلام دولها وتحتاج لرعايتها والتحالف معها حيث كانت رأس حربة دولها لاستعمار دول أخرى فان الشبكات لا تحتاج ذلك وتجاوزت حاجتها للدولة وبات من مصلحتها الظهور بمظهر عالمي -غير وطني-غير محلي.

ان مجتمع النتوقراطية هذا وفي هذا السياق ستكون المعلومة فيه هي عنصر القـوة والحراك الاجتماعي داخل الهرم وستكون المعلومة الأهم تلك التي لا تبـاع بـل يسـتفاد منها فهم سيستثمرون معلوماتهم مبـاشرة ومـا سـيبيعونه المعرفـة الناتجـة عنهـا ، أمـا المعلومة التي تباع ويشتريها الرأسماليون فهي غالبا ما تكون مستعملة تم الانتهـاء مـن استثمارها .ان المعلوماتية -كما يقـول المؤلفـان-او مجتمـع النتوقراطيـة سـتكون زلـزالا تاريخيا لا يقل حدة عن قدوم الرأسمالية في أعقاب الإقطاع ويصلان إلى الاسـتنتاج بـان هناك حقبة عالمية جديـدة سـتقوم تكنولوجيـا المعلومـات فيهـا بتغيـير طـرق ومبـادئ التفكير وسلوك البشر وسنكون أمام اقتصـاد وسياسـة واسرة وتعلـيم وحتـى أفـراد مـن أنواع مختلفـة كليـا عـما عرفـه التـاريخ ،ومـن جانـب أيـدلوجي فـإذا كانـت الفلسـفة الشمولية قد غطت مساحة كبيرة من تاريخ الفكر الإنساني منذ سقراط وآدم سمث فان فلسفة الحركية ستغطي المساحة عبر مجتمع النتوقراطية هذا .

ديمقراطية الغد طموحات نظرية وتحديات واقعية

أولا : مستقبل الديمقراطية الليبرالية – نهاية التأريخ

قبل عشر سنوات كان الكاتب الأمريكي من اصل يوناني فرنسيس فوكوياما قد تحدث عن نهاية التأريخ بالنسبة للأنظمة السياسية مـا دامـت قـد وصـلت إلى مرحلـة الديمقراطيـة الليبرالية – وقد خضعت هذه النظرية إلى انتقادات كبيرة خلال هـذه الـعشر سـنوات ولكـن المؤلف بقي على إصراره بان نهاية التاريخ هي الديمقراطية الليبرالية فالشيوعية قـد سـقطت وستسقط الأنظمة الدكتاتورية الأخرى ، واليوم يعـود فوكومايـا ليكتـب مقـالا بعنـوان (عشر سنوات بعد نهاية التأريخ) ليؤكـد الحقـائق السـابقة ويـرد عـلى نقـاده ومـما قالـه في هـذا المجال (طوال السنوات العشر الماضية لم يحـدث أي شيء عـلى صـعيد السياسـة العالميـة او

الاقتصاد الكوكبي يتحدى الاستنتاج الذي توصلت اليه ، وهو ان الديمقراطية الليبرالية والنظام الاقتصادي المتوجه نحو السوق هما الخياران الحقيقيان والوحيدان المتاحان للمجتمعات المعاصرة) .

ويؤكد انه خلال هذه السنوات العشر لم يحدث ما يجعله يتراجع عن رأيه ويقول بان (البراهين التي طرحتها لإثبات ان التاريخ أحادى الاتجاه وتقدمي وانه يصل لمنتهاه مع الدولة الحديثة الليبرالية ما زالت سابقة سارية ونافذة واحد فقط من بين مئات النقاد الذي علقوا على نهاية التأريخ حدد نقطة ضعف حقيقية في الفرضية: لا يمكن ان يصل التأريخ لنهايته ما لم تنته العلوم الطبيعية ونحن الآن على حافة تطور مذهل في العلوم الحيوية ، سيؤدي في جوهره إلى تغيير صورة الجنس البشري في ذاته) ويرد على جميع منتقديه أنهم كانوا ينتقدونه بمحاولات لغوية ودلالية سمجة وأنهم لم يستوعبوا انه إنما استخدم التأريخ بمعناه الهيجلي الماركسي أي النشوء التطوري للمؤسسات السياسية والاقتصادية والبشرية ، وانه في ضوء ذلك فثمة قاعدتان أساسيتان لتحريك التأريخ : التكنولوجيا واستمرار الاكتشافات العلمية مما يمهد الطريق للتحديث الاقتصادي والكفاح من أجل الحصول على الاعتراف من قبل مختلف القوى الموجودة في المجتمع مما يؤدي في النهاية إلى نسق سياسي يعترف بحقوق الإنسان الأساسية ، وعلى عكس الرأي الماركسي - يقول فوكوياما -افترضت ان عملية التطور التاريخي تلك قد وصلت لذروتها في الديمقراطية واقتصاد السوق والواقع انه من الصعب ان نتخيل وجود نقطة لم يتم نقد (نهاية التأريخ) من خلالها .

ويشير إلى التحديات التي تعرضت لها هذه النظرية وطرح البدائل عنها في السياسة الدولية مثل الحكم الديني الإسلامي والتسلطية الآسيوية .

وهو يؤكد في رده هذا على أنه لم يقل قط ان كل الدول ستصير إلى

ديمقراطية في المدى القريب وان كل ما افترضته هو ان ثمة منطقاً تطورياً يخضع له التاريخ الإنساني وأنه سيؤدي إلى وصول الدول الأكثر نمواً إلى السوق كاقتصاد والديمقراطية الليبرالية كنظام سياسي ومن ثم فلا ينبغي الاعتداد بواقعة وجود دول فرادى خارج هذا النسق مثل صربيا وايران .

ويؤكد فوكوياما من جديد على أنه ليس ثمة أي أزمة للرأسمالية الكوكبية لان العولمة أتت لتبقى وذلك لسببين

1-لا وجود لنموذج تنموي كبديل حقيقي يقدم وعوداً بنتائج افضل من نموذج العولمة وحتى بعد أزمة 1997- 1998 وحتى المنافس الرئيسي للعولمة وهو النموذج الآسيوي للتنمية أصيب بنكسة قوية مع أزمة الاقتصاد الأسيوي التي أثبتت خواء السلطة الآسيوية الرخوة والتي حاولت ان تقيم شرعيتها على أساس الأداء الاقتصادي مما أدى إلى تعرضها للخطر مع الهزات الاقتصادية .

2-يتعلق السبب الثاني الذي جعل من المستبعد تغيير دفة عجلات الزمان فيما يخص العولمة بالتكنولوجيا فالعولمة الحالية قد ترسخت بسبب ثورة الاتصالات التي أدت إلى انتشار الهاتف والفاكس والراديو والتلفزيون والإنترنت إلى كل بقاع الأرض وأدت هذه التغييرات إلى تمكين الأفراد وتقويتهم وكذلك نشرت الديمقراطية على مستويات عدة فلم يعد بوسع أي دولة اليوم ان تفصم نفسها عن وسائل الإعلام العالمية او تبتعد عن مصادر المعلومات الخارجية .

وهكذا يدعم فوكوياما نظريته في نهاية التأريخ عند الديمقراطية الليبرالية مؤكداً على أن (نقطة ضعف نظرية نهاية التاريخ تكمن في أنه لا نهاية للعلم العلم الذي يحرك التاريخ ويدفع العملية التاريخية إلى أمام ونحن على أعتاب انفجار تكنولوجي جديد في علوم الحياة والتكنولوجية الحيوية وينهي قوله (مع

حلول نهاية القرن العشرين ظهرت لنا حدود الهندسة الاجتماعية ، وتبنى هـذا النظـام على بدهية الطبيعة واله الطبيعة).

إذن فمقاليد المستقبل كما يقول فوكوياما لا تكون الا في إطار الديمقراطية الليبراليـة وهذه نظرية في فلسفة التأريخ يثقـف عليهـا العـالم فـما الـذي يقولـه العـالم بأحداثـه الحقيقية اليوم وكيف يرسم مستقبله عبر هذا ..؟ يتعرض الكاتب الأمريكي فريـد زكريـا في كتاب جديد له صدر هذا العام (2003) عن هذا الموضوع بشكل تفصيلي معتـبراً ان الليبرالية هي سمة المستقبل وان كان هناك عدة دول تفصل بين الديمقراطية والليبرالية وخاصة دول العالم الثالث .يطرح زكريا في كتابه السؤال التالي [1] (هل يمكـن ان نصـالح بين الديمقراطيـة والليبراليـة أي الحريـة؟ ويـؤشر حقيقـة ان المجتمعـات الغربيـة هـي مجتمعات ديمقراطية ليبرالية أما المجتمعات الأخرى كالمجتمع الـروسي او الفنـزويلي او الفلسطيني فهنا توجد ديمقراطية وانتخابات حرة ولكن لا توجد حرية فبـوتين الـرئيس الروسي هو حاكم مستبد في الواقع وهو ما ينطبق على رؤساء آخرين .

ويؤكـد زكريـا أنـه توجـد اليـوم في العـالم 119 حكومـة ديمقراطيـة أي نسـبة 62% مـن حكومات العالم كله وقد سقطت الأنظمة الفاشية والشيوعية وأصبحت الملكيـة عتيقـة باليـة أما الأنظمة الأصولية المتعصبة فهي محصورة ببعض الدول فقط . بل ان الأنظمة الدكتاتورية نفسها أخذت تجري انتخابات صورية ليقال عنها انها ديمقراطية أي ان طابع العصر اليوم هو عصر ديمقراطي رغـم الاختلافـات وهـو يؤكـد ان الثـورة المعلوماتيـة ونمـو الطبقـة الوسـطى وسقوط الأنظمة المضادة كل هذا سـاعد عـلى انتشـار الديمقراطيـة ، كـما ان انتصـار أمريكـا

(1) منشور على الانترنت يونيو 2003 اسم الكتاب : مستقبل الحرية – الديمقراطية غير الليبرالية في الداخل والخارج .

على الاتحاد السوفيتي روج النموذج الديمقراطي لان الناس تقلد الغالب لا المغلوب ويقول (لا يمكن ان ننسى دور المعلوماتية ووسائل الاتصال الحديثة في نشر الديمقراطية فالإنترنت والهاتف النقال كل ذلك أصبح يصل الناس ببعضهم البعض بكل سهولة وهذا ما يساعد على انتشار الأفكار من أقصى الأرض إلى أقصاها ويساعد بالتالي على انتشار الأفكار من أقصى الأرض إلى أقصاها ويساعد بالتالي على انتشار العقلية الديمقراطية) على ان من سلبيات الديمقراطية إنها قد تستخدم للعنف حيث ان العنف اصبح ديمقراطياً فبإمكان أي مجموعة بشرية قادرة على ممارسة العنف او القيام بالتفجيرات دون اللجوء إلى جهاز الدولة ، وهو يعتبر ان هذا ليس سلبياً لان استخدام الديمقراطية ممكن في الإيجاب والسلب معاً .

ويطرح المؤلف سؤالاً جوهرياً هو عن علاقة الديمقراطية بالحرية ولماذا لا توجد علاقة أتوماتيكية بينهما على عكس ما نتوهم ؟ ويجيب بان الانتخابات الحرة قد تؤدي إلى انتخاب أحزاب عنصرية كما حصل في دول يوغسلافيا السابقة ، فهل يترك العنصريون يحكمون؟ ويشير إلى انتخابات الجزائر وفوز جبهة الإنقاذ ويصفها بالأصولية فهل نتركهم يحكمون الجزائر؟ وهناك عدة ممارسات انتخابية في كل من غانا والبيرو وفنزويلا جاءت إلى الحكم بشخصيات استبدادية وولدت ما ندعوه الديمقراطية غير الليبرالية ، ويستنتج انه لا يجب ان نربط بشكل أتوماتيكي بين الليبرالية والديمقراطية الا بالنسبة لشعوب الغرب الأوربي والأمريكي ، لان النظام فيها لا يتميز فقط بالانتخابات الحرة وانما يتميز أيضا بوجود حكم القانون والفصل بين السلطات وحماية الحريات الأساسية وتوفيرها للمواطنين كحرية التعبير والتنقل والاجتماع وتشكيل الروابط وحرية الملكية والحرية الدينيةالخ، ولذلك يمكن ان يدعى هذا النظام بالنظام الليبرالي

الدستوري ولكن لا توجد علاقة اجبارية بينه وبين الديمقراطية حيث لم يرتبط الاثنان معاً دائماً حتى في الغرب نفسه على الرغم من تطوره وتقدمه ويضرب مثلاً على ذلك بفوز هتلر بالانتخاب ولكنه قضى على الحريات بعد وصوله للسلطة وقمعها فهو يعتقد ان الانتخابات قد تكون وسيلة للديكتاتورية لا للحرية ، ويقول انه لو حصلت انتخابات حرة في العالم العربي لربما جاءت إلى السلطة بأنظمة أصولية غير متسامحة ، ويستنتج ان الانتخابات قد لا تؤدي إلى أنظمة حرة .

وبعد ان يؤكد على النظام الغربي لأوربا وأمريكا بأنه ديمقراطي ليبرالي للعمق التاريخي الذي مارسه الشعب الأوربي والأمريكي على السواء في هذا المجال ويؤكد على انه بعد عام 1945 نجحت الحكومات الغربية في إقامة أنظمة دستورية او ليبرالية وديمقراطية في آن معاً وان هذا لم يتحقق في أي بلد في العالم غيرها عدا اليابان ، ولان أنظمة الغرب هذه ليبرالية وديمقراطية منذ خمسين عاماً فإننا لم نعد قادرين على الفصل بينهما ، فلم نستطع ان نتخيل وجود ديمقراطية غير ليبرالية او نظام استبدادي ليبرالي ولكن ذلك قد وجد في الماضي وان دول أوربا نفسها كانت تعيش في ظل أنظمة استبدادية ليبرالية في بدايات القرن العشرين او في احسن الأحوال نصف ديمقراطية او شبه ديمقراطية فبريطانيا وهي أعرق ديمقراطية في العالم كان حق التصويت محصوراً ب 2% فقط من عدد السكان عام 1830 وفي عام 1940 أصبحت معظم دول أوربا الغربية ديمقراطية بالكامل واصبح يحق لجميع المواطنين البالغين ان يمارسوا التصويت ثم أخذت هذه الدول تتبنى العديد من جوانب الحكم الدستوري الليبرالي كحكم القانون وحقوق الملكية الخاصة وفصل السلطات الثلاث عن بعضها ، ثم فصل الكنيسة عن الدولة وتأسيس النظام العلماني والقضاء على التعصب الديني ومحاكم التفتيش وحق التعبير والكتابة والنشر وحق عقد المؤتمرات

والاجتماعات ويتعرض الدكتور زكريا إلى العالم العربي والإسلامي حيث انه يقول بأن إحدى الهيئات الدولية قامت بإحصاء عام 2002 فوجدت ان 75% من بلدان العالم هي حرة كلياً أو جزئياً في حين لا تتجاوز هذه النسبة في العالم العربي اكثر من 28% ، ويستنتج ان هناك أزمة عميقة في العالم العربي والإسلامي فحتى دول القارة السوداء في إفريقيا تبدو اكثر تطوراً من الدول العربية من حيث ممارسة الديمقراطية والانتخابات الحرة وتداول السلطة فالسنغال مثلاً أصبحت تمارس اللعبة الديمقراطية بالكامل ويمكن القول إنها دولة حق وقانون على عكس الدول العربية والإسلامية ويعتقد المؤلف انه رغم وجود أنظمة أصولية متشددة الا ان هذه مرحلة عابرة (ففي النهاية سوف تسير المجتمعات العربية نحو الديمقراطية والحرية مثلها في ذلك مثل بقية شعوب الأرض) .

تحديات الديمقراطية الليبرالية

إذا كان فوكوياما وفريد زكريا وهنتجتون وغيرهما يبشرون بان المستقبل لابد ان يكون للديمقراطية الليبرالية مهما كانت التحديات ويعتمدون وخاصة فوكوياما على منطق التاريخي الجدلي – الهيجلي –الماركسي لتقييد حركة التاريخ وحصره باتجاه هذه الديمقراطية الليبرالية وكأن هناك جبرية علمية لا ينفك عنها الا ان الواقع سواء على مستوى النقد المستقبلي النظري او الممارسة العملية والذي يرفض هذه الأفكار جملة وتفصيلاً هو مسالة أصبحت معروفة وإذا كان هؤلاء الكتاب إنما يضعون أمامهم الديمقراطية الليبرالية في أمريكا خاصة ويسحبون أقوالهم على المجتمعات الأوربية لمسالة فرعية الا ان كثيرا من الكتاب الأوربيين يرفضون ذلك ويضعون جداول عدة للإصلاحات المطلوبة لهذه الديمقراطية الليبرالية في مجتمعاتهم ويتحدثون صراحة عن ان هناك تحديات

كبيرة أمام هذه الديمقراطية الليبرالية حتى انهم يتحدثون عن طريق ثالث بين هذه الديمقراطية الليبرالية وبين الاشتراكية وسنحاول ان نعرض بعض هذه الآراء لكي لا يفهم – وخاصة في العالم الثالث ، ان الديمقراطية الليبرالية هي فقط المستقبل الافضل للإنسان الذي يريد حياة كريمة في هذا العالم .

1- تفكك أمريكا : في عام 2002 صدر كتاب - بعد الإمبراطورية -محاولة تفكك النظام الأمريكي للكاتب الفرنسي أمانويل طود وهو الذي اصدر كتابه التنبؤي عن توقع انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1976 وهو ما تحقق فعلاً ويتوقع الكاتب هنا ان النظام الأمريكي بما يحمله من تناقضات مع لغة العصر قد تحول إلى زرع الفوضى الدولية وانه بعد ان كان العالم في حاجة له خلال نصف القرن الماضي باعتباره ضامناً للحرية السياسية والنظام الاقتصادي وكان العالم بحاجة اليها أصبحت اليوم بحاجة للعالم ويرى المؤلف على مقولة فوكومايا إنها ستقود إلى عدم حاجة العالم إلى أمريكا ويضيف بان اطروحات فوكوياما القائلة بان الديمقراطية لا تدخل في حروب بينهما فهذا يعني انه حين تعمم الديمقراطية في العالم فان أمريكا كقوة عسكرية تصبح عديمة الجدوى بالنسبة للعالم مما يحتم عليها ان تكون ديمقراطية بين ديمقراطيات أخرى بينما كانت في السابق تقدم نفسها على أنها حامي الديمقراطية والحرية ضد النازية والشيوعية ، ولن يكون بكل الأحوال بوسع أمريكا الاستغناء عن القطبين الصناعيين والماليين أوربا واليابان ويضيف الكاتب ان مجرد تأكيد أمريكا على ضرورتها للعالم فهذا يعني ان مسالة جدواها مطروحة.

ويرى انه (يجب القبول بان الهيمنة الأمريكية بين 1950 -1990 كانت مفيدة لان هذا سيساعدنا على فهم تحول أمريكا من الجدوى إلى عدم الجدوى بالنسبة للعالم ويلاحظ ان القوة الاقتصادية الأمريكية بدأت تتقهقر في

السبعينات مع ظهور عجز بنيوي في الاقتصاد الأمريكي ، ويرى ان تسارعاً في عملية تبعية أمريكا نتج عن انهيار الشيوعية فبين عام 1990 –2000 قفز العجز التجاري الأمريكي من 100 إلى 450 مليار دولار وعليه فأمريكا بأمس الحاجة لتدفق رؤوس الأموال الأجنبية ، ويلاحظ ان أمريكا في بداية الالفية الثالثة لم تعد قادرة على العيش من إنتاجها لوحده ، ويصل المؤلف إلى الاستنتاج (ففي الوقت الذي يوشك فيه العالم – الذي هو اكثر استقراراً تربوياً سكانياً وديمقراطيا – ان يكتشف ان بإمكانه الاستغناء عن أمريكا ، تدرك هذه الأخيرة انه ليس بوسعها الاستغناء عن العالم ، ومن المؤكد انه سيتعين على أمريكا ان تناضل بعد الان سياسيا وعسكرياً للحفاظ على هيمنة ضرورية لمستواها المعيشي ويضيف المؤلف (ان قلب علاقة التبعية الاقتصادية هذه هو العامل الثاني الذي إذا أضيف إلى العامل الأول – أي تعدد الديمقراطيات – سمح بشرح غرابة الوضع المالي إلى السلوك العجيب للولايات المتحدة وارتباك الكوكب ، كيف يمكن تسيير قوة عظمى تابعة اقتصادياً ولكن عديمة الجدوى سياسياً ؟

ان المؤلف يعتقد أن أمريكا لم تعد الأمة الكبرى كما كانت في السابق وان نظامها الديمقراطي في ازمة ولذا فهي تحاول ان تحافظ وتبرر هيمنتها وشرعيتها باستهدافها بلداناً قليلة الأهمية اقتصادياً وعسكرياً مثل العراق وكوريا الشمالية ويستنتج بان التوازن العالمي في تحول ويرى ان النمو المستمر للبلدان غير الغربية وتزايد عدد الدول الديمقراطية يساهمان في هشاشة السيطرة الأمريكية وان عودة أمريكا إلى مصاف (قوة كبيرة من بين قوى أخرى يبدو لا رجعة فيه) وعلى المستوى الاقتصادي حيث يرى المؤلف تبعية أمريكا للعالم الخارجي ويورد أرقاما توضح العجز الأمريكي في الميزانية ، حيث يبدو ان الفائض التجاري التكنولوجي – سلع التكنولوجيا المتقدمة – تراجع من 35 مليار عام 1990 إلى 5 مليار دولار

عام 2001 ، أما أرقام الناتج القـومي فقـد ضـخمت بسـبب المخالفـات كـما ظهـر مـن فضيحة انرون حيث تبخر 100 مليـار دولار وهـو مـا يسـاوي 1% مـن النـاتج القـومي الأمريكي.

ويخلص الكاتب إلى ان أمريكا تنهـك مـا تبقـى طاقتهـا في مكافحـة الإرهـاب كبـديل للكفاح من اجل الحفاظ عـلى هيمنـة لم تعـد موجـودة وان اسـتمرت أمريكـا في تعنتهـا لإظهار قوتها الخارقة للعالم فإنها في النهاية تظهر عجزها للعالم) .

2-الفساد في الديمقراطية :

ولكي لا يظن أحد ان النظام الديمقراطي هو النظام الذي لا عيب فيه ولا فساد نجد ان منتقدي هذا النظام من أهله يركزون على إمكانيـة التلاعـب بالعمليـة الديمقراطيـة مما يخرجها عن هدفها النبيل ، فهي نظام يمكن ان يخترق.

في هذا الإطار صدر كتاب جديد للمؤلفة سـوزان عـام 2003 بعنـوان الفسـاد والحكـم تتعرض فيه لهذا الجانب حيث تقول المؤلفة (تسـتطيع الديمقراطيـة تقييـد النسـاء إذا قـدمت للنـاس سـجلا للاحتجـاج وأعطـت المـوظفين حـوافز للأمانـة ومـع ذلـك فـان الديمقراطية ليست دواء لجميع العلل والمشكلات ويجب عدم الذهاب إلى ابعد من العلاقات البسيطة من اجل تقييم أشكال الديمقراطية) .وتـرى المؤلفـة ان هنـاك ثلاثـة أبعـاد مركزيـة لحدوث الفساد السياسي حيث تؤثر هذه الأبعاد على مدى رغبة السياسيين في تقبـل الرشـوة وتمويل الحملات الانتخابية غير القانونية وعلى مدى تحمل الناخبين لمسالة دفع الرشوة وعلى رغبة الفئات الغنية بالدفع أما البعد الأول فهو توفر امتيازات ضيقة التركيز لتوزيعها من قبـل السياسيين والبعد الثاني هو مقدرة الفئات الغنيـة عـلى الحصـول عـلى مثـل هـذه المكاسـب بطريقـة قانونيـة والبعـد الثالـث هـو الاسـتقرار المؤقـت للتحالفـات السياسـية ويظهـر

عدم الاستقرار من التنافس على غنائم المناصب ، وقد يظهر أيضا مـن الحكومـات التـي تدير مجتمعات غـير متجانسـة عقائـديا ويمكـن لعـدم الاسـتقرار ان يـدفع السياسـيين والمصالح الغنية إلى الحصول على ما أمكن من المكاسب الخاصة على المدى القصير كـما يمكن للإصلاحات أن تركز على أي من هـذه الابعـاد او عليهـا جميعـاً وتـرى المؤلفـة ان الانتخابات لا تعتبر علاجاً ثابتاً للفسـاد بـل عـلى العكـس مـن ذلـك فـان بعـض الـنظم الانتخابية تعتبر عرضة لنفوذ المصالح الشخصية اكثر مـن غيرهـا وعنـدما تسـيطر محـل السلطة فئات ضيقة المصالح فان بعضها قد يستخدم طرقاً قانونية والبعض الآخر يتبـع طرق الفساد .

ان اختيـار بعـض هـذه التكتيكـات يتـأثر بطبيعـة النظـام السـياسي والانتخابـات التنافسية في جميع الديمقراطيات تساعد على الحد من الفساد السياسي بسـبب وجـود حوافز لكشف فساد المنتخبين لدى مرشحي المعارضة ، ومـع ذلـك فالحاجـة إلى تمويـل الحملات السياسية تدخل حوافز جديدة لمصلحة من المصالح الخاصـة غـير موجـودة في الأنظمة الاوتوقراطية وهذه الحوافز قد تكـون عاليـة حـين تقـوم الحمـلات الانتخابيـة بتخصـيص مكآفـأت للنـاخبين ، بمعنـى ان يقـوم السياسـيون برشـوة النـاخبين ، ويمكـن للتبرعات غير القانونية التي تدعم الحمـلات السياسـية إضـافة إلى رشـوة السياسـيين ان تؤدي إلى إحداث اختلال في الأنظمة الديمقراطية حتى لو قدمت الرشاوى المقدسة مـن قبل الأفراد الأغنياء والشركاء فائـدة للجـان الحمـلات والأحـزاب والسياسـيين والنـاخبين وليس لحسابات بنوك السياسيين فان التأثير التخريبي للدفعات السريـة غـير القانونيـة يمكن ان يكون كبيراً فمثل هذه الدفعات تقدم في الغالـب للحصـول عـلى امتيـازات قانونيـة وتنظيمية ولكن فعاليتها تعتمد عـلى تنظيـم الطـرق التنفيذيـة والقانونيـة ،وتركـز الشركـات الفاسـدة والأفـراد الفاسـدون عـلى الحصـول عـلى امتيـازات خاصـة للشركـات والأفـراد ولا

تكفي الانتخابات لإيقاف مثل هذه الدفعات ، وتبقى هناك ضرورة لوجود إشراف حكومي من اجل المحافظة على مساءلة الحكومة ، فالحكومات الديمقراطية يجب ان تضع سياسات واضحة للحد من حوافز الفساد .

3- سلبيات في المجتمع المدني :

اذا كان الحصن الحصين للديمقراطية الليبرالية هو المجتمع المدني الذي يستطيع ان يضغط على الحكومات اذا ما خالفت سياسات ومبادئ الدستور او المصلحة الخاصة بنقابة او مهنة او سياسة اقتصادية او صناعية وغيرها ، وهو فعلاً يقوم بهذا العمل في المجتمع الديمقراطي الليبرالي الا ان هذا المجتمع نفسه في إطار الديمقراطية الليبرالية وخاصة الأمريكية بدأ يشكو من الخلل على كافة المستويات مما يجعل الممارسة الديمقراطية الليبرالية قد فقدت حارسها الأمين فكيف حصل ذلك في مجتمع القرن الحادي والعشرين ؟

لقد صدر كتاب – بناء مجتمع من المواطنين – المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين عام 2003 والذي شارك فيه العديد من علماء الاجتماع لمراجعة واقع المجتمع المدني واختلالاته ، لقد وضعه المؤلفون الأمريكيون للتنظير لنهضة ثقافية ومدنية في أمريكا ولاستعادة الأفكار الأساسية للتجربة الأمريكية ليجاوبوا على الأسئلة المطروحة وهي :

-ما هي الأسس القائمة للإعداد لاصلاح المؤسسات العامة والمجتمع المدني التي أضعفت بشدة ؟

-وكيف يمكن تقوية المبادئ الفلسفية الأمريكية من دون دفع الأيدلوجيات التي تتنافس على السلطة؟

-وكيف يمكن إحياء ثقافة مع مؤسساتها وما تؤمن به دون إحياء الدولانية

والديماغوجية؟

ويبدأ العالم -دافيد بلاكنهورن-في الحديث عن الركود الاجتماعي والثقافي الأمريكي وعواقبه الخطيرة على مستقبل أمريكا حيث يرى ان هناك (تراجع في الشعور بالالتزامات المدنية وانخفاض في الثقة بالمؤسسات الاجتماعية وتدني في اهتمام الناس ببعضها في المجتمع مع زيادة في تشكيلة الأمراض الشخصية مثل الصحة العقلية وانتحار المراهقين وزيادة معدل الحمل بين المراهقات والعنف وتراجع معدلات نتائج الامتحانات) ، هذا على الرغم من ان الولايات المتحدة في المركز العالمي الأول اقتصادا وعسكرة وغنى .

على ان الخطر الأكبر على الحياة الإنسانية في أمريكا بدا في رأي المفكر المستقبلي -ريتشارد ايكسلي-بفقدان قيم منظمة للحياة مما أدى إلى التفكك الاجتماعي وإلى (الفشل في إعطاء معنى وانتماء وهدف لحياتنا وعدم وجود إطار عمل لقيمنا وتجربتنا من معنى أوسع لحياتنا فقد دخلانا في حقبة يتزايد فيها انشغالنا بذاتنا انشغالا مرضيا).

ان السياسة لم تعد تؤثر بالأمريكيين فلا دولة الرفاه ولا انبعاث الرأسمالية مكننا من حل مشاكل المجتمع الملحة العميقة بل ان كل واحدة منهما قد ساهمت في إفساد المجتمع المدني ومؤسساته ، فحين ضعفت العلاقات بين مكونات المجتمع الوسيطة كالأسر والكنائس والمجتمعات المحلية والجمعيات التطوعية وبقي الأفراد اكثر عزلة وقابلية للانهيار داخل دولة تزداد سيطرتها اتساعا.

ان فقدان العقائدية والقيم قاد إلى تشظي المجتمع وضعف المجتمع المدني ومؤسساته ان التضامنية في المجتمع الأمريكي مفقودة على الرغم من انه مجتمع حقق غايات سامية على المستوى المادي والحقوق ، ولكن هذه لا تستطيع ان توجد

مجتمعا متضامنا ،لقد كان المؤسسون الأوائل لأمريكا قد اعتبروا ان المجتمع المدني سيمنع استغلال السلطة ما دام هناك حكم ذاتي قائم على الصفات الشخصية والمعرفة والالتزام بالمشاركة الديمقراطية ،ان صفة المواطنة تعني المشاركة وليس التفويض القائم على الانتخاب في المجالس التشريعية ، فلا يجوز لأي مواطن ان يطمح في ان يكون اكثر من مواطن ولا يفرض على أي شخص ان يكون اقل من ذلك حيث انتشر هناك مفهوم المواطن باعتباره زبونا الذي ينتخب مقابل خدمات معينة يتنافس المرشحون في تقديمها ومستوى ملاءمتها لرغبة الزبون ان المجتمع المدني الذي يتكون من شبكة العمل التطوعي والجمعيات غير الرسمية التي يديرها الأفراد في شؤون حياتهم لابد له من مجموعة من القيم والفضائل والتجمعات الصغيرة ليتحرك خلالها وهذا كان موجودا في صفة قيادية لابراهام لنكولن مثلا وهو في البيت الأبيض والواقع اليوم ليس هناك نموذج مثله ،وهذا ما يفرض الآن وجود سلوك أخلاقي ومدني للبناء لان المجتمع المدني لا يتعلق بالسياسة ولا علاقة له بالالة الديمقراطية والدولة وانظمتها الإدارية ولكنه نظام بشري اكثر واكثر ثراء من الدولة ، فالمؤسسات التي يتكون منها المجتمع المدني تزدهر في غياب التدخلات السياسية في حين تتداعى عندما تحتل الدولة مكانها .

ويؤكد المؤلفون على نتيجة ومحصلة تقول (جعل تصاعد الديون والحقوق التي لا حدود لها وتراجع النظام التعليمي وعدم فعالية النظام القضائي معظم الأمريكيين يتهمون الحكومة بانها متدنية الكفاءة وثمة إدراك بان الحوار السياسي متصلا بتجارب الحياة الحقيقية واهتمام المواطنين وان المواطنين مبعدون عن أي دور مهم في تشكيل الحكومة التي يطلب منهم تمويلها وينحصر دورهم في الانصياع للقرارات الرئيسية وليس التأثير فيها كما ان تلاعب مجموعات المصالح واللوبي

ومحترفي السياسة بالعملية الانتخابية جعلها تبدو بعيدة بالنسبة للأفراد العاديين .وهنا يطرح السؤال: ما الذي يحدث للديمقراطية حين ينظر إلى مؤسساتها على أنها تفتقر إلى المصداقية او المشروعية؟ ان اكثر المشاكل الاجتماعية إثارة للنقاش مثل الولادات غير الشرعية والجريمة والأسر التي غاب عنها الأب والعنف تقع خارج جدول الأعمال السياسية ويصعب على اليمين واليسار حلها واكثر ما يمكن للسياسة فعله هو معالجة المشاكل الصعبة التي لا يمكن لاحد معالجتها سوى الحكومة والاعتراف صراحة بما لا تستطيع السياسة فعله .

لاشك ان السياسة قد نظر اليها الأقدمون على أنها (وسيلة لزيادة قدرة الإنسان على تحسين نفسه وممارسة حكم الذات والعمل على رفعة الإنسان من خلال المشاركة الأوسع في الدولة ولكن السمة الرئيسة للسياسات الحديثة هي انشغالها البيروقراطي الغريب بمجرد إدارة الحكم وتعديل القوانين الضريبية واحكام التشريعات الجنائية كانت إدارة الدولة تعني شيئا اكثر من مجرد تعزيز مصالح الأفراد داخل نطاق الحكومة ،وكانت إلى حد بعيد حرفة روحانية حسب تعبير الكاتب الصحفي -جورج ارويل-وهي بذلك تهتم بالأحوال الروحية والعقلية للإنسان وعاداته في الجد والعمل واعتداله وشجاعته وحيويته وقدرته على إعطاء الأحكام الديمقراطية الصحيحة وهي الصفات التي كان يعتقد أنها أساس الحكم الجمهوري على ان من اخطر الاستنتاجات والتي تناقض الديمقراطية هو ما عرضته الكاتبة -كولين شيهان-حينما وصفت كيف تقوض الأحزاب المشاركة المدنية ، وان النظام السياسي الذي يتخلى عن إمكانية قيام الأفراد بحكم أنفسهم سينحط سواء اعترف بذلك ام لم يعترف إلى حكم سلطوي .

ويحدد أحد علماء الاجتماع الأمريكان خريطة تدمير الحياة المدنية في أمريكا واضعاف المؤسسات الحيوية التي تحافظ على المجتمع البشري مثل الزواج والأسرة والدين ويقول بأنه اذا أريد إصلاح المجتمع المدني فلابد من تقوية الخلايا الصغيرة في المجتمع والتي توفر معنى للوجود البشري مثل قضايا الأسرة والزواج والدين ، وهنا نجد حقيقة دور الدين في حياة الأمريكيين حيث يؤكد المؤلفون على ان الأمريكيين متدينون ولكن الطريقة التي يؤثر فيها الدين على الحياة تنازعها طرفان علماني وديني مما اضر ذلك بأهمية الدين السياسية وقد سبق ان قال الرئيس كلنتون : إننا شعب مؤمن وان الدين يساعد على إعطاء شعبنا صفات لا يمكن للديمقراطية ان تعيش بدونها ويخطئ العلمانيون -كما يقول الكاتب- واتباع الحركات الدينية حين يحاولان السيطرة على المجتمع من خلال الدولة فالدولة متفرعة عن المجتمع ويجب ان تكون خادمة له وليست سيدة ، ويطرح الكاتب -وليم بوكس-حلا لدور الدين قائما على إعادة اكتشاف مبدأ المساعدة وهو المذهب القائل بان تتخذ القرارات على أدنى مستوى ممكن او من الجهة الأقرب إلى الجهة المتأثرة بتلك القرارات .

لقد تسبب قيام الدولة الأمريكية بعلمنة الحياة وتهميش العقيدة الدينية في خلق حالة من عدم الانسجام في أمريكا ، كما ساهمت الأنشطة الدينية بعدم الانسجام من خلال الحركات الدينية فرض السلطة الدينية على الحكومة والشعب ، يقول -توكافيل- ان للدين تأثيرا على الناس في أمريكا اكبر من تأثيره في أي بلد آخر فيوجه عادات المجتمع المحلي وينظم الحياة المحلية وينظم الدولة ايضا ويقول أيضا : انه لا يمكن للكنيسة ان تقاسم الدولة سلطتها الزمنية دون ان تكون عرضة لعداوتها .

وهكذا يرى الكتاب ان الحل هو العودة إلى الدين في تحقيق المجتمع الصالح

بوسائل طوعية وليس من خلال حركات سياسية تبحث عن حلول تشريعية لمسائل روحية وأخلاقية واحياء الثقافة وليس مجرد تصحيح سياسات الدولة وضرورة فهم ان الثقافة تؤثر على وجهة السياسة اكثر مما تتشكل بها.

4-الطريق الثالث بين الاشتراكية والديمقراطية:

لاشك أن بلوغ الحد الأقصى في الطرح الاشتراكي أدى إلى ما أدى اليه من سلبيات حتى ضياع النموذج الكبير للاشتراكية الماركسية في الاتحاد السوفيتي ، كما ان بلوغ الحد الأقصى في الديمقراطية الليبرالية قاد إلى العديد من السلبيات على الواقع التطبيقي حتى في الولايات المتحدة الأمريكية ، من هنا كان إعادة طرح نموذج جديد دعي الطريق الثالث علما ان هذا النموذج كان مطروحا منذ عام 1936 وكان يوصف بأنه(أسلوب يوائم بين رأسمالية السوق الحر والمفهوم الكلاسيكي عن الأمن والتضامن الاجتماعي) ويقول عنه أحد الكتاب بأن له جاذبية تنبع من كونه لا يتبنى السقف الأعلى او الحد الأقصى لكل نظرية أي انه جسر بين الأيدلوجيات ، وقد صدر كتاب جديد عن هذا الطريق عام 2001 للكاتبة غادة موسى بعنوان -الطريق الثالث-تحولات الليبرالية أم أمل الاشتراكية-استعرضت فيه إيجابيات وسلبيات هذا الطريق ومما جاء في كتابها :انه على الرغم من ان الاشتراكية الثورية لم تحظ بأي قبول داخل الولايات المتحدة فان القيم والمثل الاشتراكية -خاصة قيمة العدل الاجتماعي-تغلغلت بشكل قوي في توجهات الديمقراطيين الليبراليين واليساريين على حد سواء كما لا يخفي على معظم المفكرين حقيقة إصابة المجتمعات الأوربية والمجتمع الأمريكي بخسائر من جراء تطبيق الأفكار الليبرالية المحضة ، وبغض النظر عن النتائج المؤسفة من جراء تطبيق القيم الاشتراكية في ظل المركزية الشيوعية فإنها تظل لها جاذبيتها في وجدان الأغلبية المستضعفة

وترجع الكاتبـة أسـباب طـرح مفهـوم الطريـق الثالـث مجـددا اليـوم إلى عـدة عوامـل وظروف دولية ومحلية أبرزها ما يلي :

1-سقوط القطبية الثنائية بتهاوي الاتحاد السوفيتي وسيادة الولايات المتحـدة عـلى مسرح الأحداث العالمي متجاوزة الأطراف الأخرى ليس فقط الدول النامية ولكن بعـض الدول الأوربية كذلك .

2-الوعي بخطورة سياسـات الجـات عـلى الـدول الناميـة والـدول الصـناعية خاصـة الآسيوية ، وسعي بعض الدول الأوربية لتفادي كارثة دولية تتمثـل في صراع قـد ينشـب بين الشمال الغني والجنوب الفقير وذلك بمحاولة إيجـاد حـوار بـين دول العـالم الثالـث والدول المتقدمة لعلاج المشاكل التي تواجـه الجميـع في عـالم واحـد وهـو مـا جسـدته الأحداث الأخيرة في سياتل عام 2000وغيرها .

3-ظاهرة الدمج بين الشركـات العملاقـة والوحـدات الكبـيرة عـلى حسـاب الأسـواق المحلية والشعور بالحاجة إلى دولة قوية ومجتمع قوي في آن واحد ، أي صيغة جديـدة لعلاقة شراكة وليس تنافس بين الدولة وقوى المجتمع .

4-انحسار دور دول عدم الانحياز وتضاؤل الفكرة ذاتهـا وانكـماش مجموعـة ال 77 بحيث اقتصرت مؤخرا على خمسة عشر دولة تمثل ثلاث قارات -آسيا- إفريقيـا -أمريكـا اللاتينية-واخفقت تلك الدول في عـرض مطالبهـا في مفاوضـات الجـات ، كـما ان بعـض الدول النامية كان الغبن عليها كبيرا ، إذ لم تجد من يمثلها التمثيل الذي يحقـق مطالبهـا في مواجهة الدول المتقدمة لذلك فقد تولـدت لـدى هـذه الـدول الحاجـة لتبنـي مبـدأ يتجاوز سلبيات التخطيط المركزي ومساوئ الرأسمالية وأثـرهما عـلى الطبقـات الفقـيرة تحديدا .

بعد ذلـك تتعـرض الكاتبـة إلى مظاهـر صـعود الطريـق الثالـث حتـى في الحركـات

الاشـتراكية الديمقراطيـة في أوربـا وكـذلك في أدبيـات وخطابـات الأحـزاب المسـيحية الديمقراطية اليمينية سـواء في المانيـا –الأحـزاب المسـيحية –او في إيطاليـا في الفاتيكـان وتعزي ذلك الصعود إلى وجود اهتمام لدى هذه الأحزاب الدينية للتقليل من حدة آثار الرأسمالية الشرسة ، كذلك نجد أيضا ان معظم أحـزاب يمـين الوسـط قـد تبنـت تصـورا للرفاهية الحديثة في مقابل مصالحة الأحزاب السياسية الأخرى مع الرأسـمالية والسـوق الحر ،وتقول الكاتبة (يجد المتأمل للساحة الأوربية ان معظم الأحـزاب السياسـية التـي تسيطر على مقاليد الحكم حاليا هي أحزاب يسارية ترفع شعار الاشتراكية الديمقراطيـة وضرورة التغير المستمر بشكل سلمي بدءا مـن الحـزب الاشـتراكي الـديمقراطي في المانيـا مرورا بالحزب الاشتراكي في فرنسا ثم حزب العمال في إنجلترا -العمال الجديد كـما يقـول بلير-وهي يسارية جديدة تتخلى عن الدوجماتية وتطور رؤاهـا بمـا يتفـق مـع الطريـق الثالث وتقدم اطروحات هامة في مجال المرأة ومجال البيئة ،ومع قـوة المجتمـع المـدني في هذه الدول واتساع هامش الحريات وحرية الصحافة أوصل الناخبون غير الموالين لأي أيدلوجية هذه الأحزاب التي يطلق عليها –الوسط الجديد-والتي تعتنق الفكر الاشتراكي الديمقراطي إلى مقاعد البرلمان بأغلبية لافتة ، فبالنسبة لرجل الشارع فان هـذا الطريـق هو الذي يطبق -حسب تعبـير المستشـار الخـاص لشرودر – مبـدأ المسـاواة في البدايـة والمساواة في النهاية ، أي المساواة في الفرص وفي الدخل حتى وان كان ذلك حلما يسعى الجميع إلى تحقيقه).

ان مفهوم الطريـق الثالـث هـذا يطلـق عليـه -اقتصـاد بـلا أيدلوجيـة-لأنـه يسـعى لتحقيق غايات أساسية منها :

-وضـع اقتصـاد بعـض الـدول عـلى المسـار الصـحيح مـن حيـث تغليـب الصـالح الاقتصادي الـوطني بعيـدا عـن الارتبـاط بأيدلوجيـة بعينهـا ،أي تحريـر الاقتصـاد مـن

الأيدلوجيا وهو ما رآه المعارضون تحريرا في ظل السيادة الرأسمالية الشرسة بما يعني الوقوع الحتمي في براثنها.

-تمكين بعض الدول الآخذة في النمو من الفرص التي يتيحها هذا الأسلوب كأسلوب بديل في ظل الأحادية الموجودة والرأسمالية الطاغية .

-اتباع نهج اقتصادي واجتماعي يمكن من مواجهة المثيرات السلبية للاحا دية السياسية والاقتصادية للحصول على حد أدنى من المكاسب الديمقراطية في الواقع الاستبدادي .

-تعظيم درجة تخصيص الموارد وخاصة الناجمة عن الخصخصة لصالح البعد الاجتماعي من جهة وأيضا تعظيم زيادة قاعدة التملك للطبقات العاملة ومحدودة الدخل في الوحدات التي تتم خصخصتها –وهو ما يثور الخلاف بشأن إمكانية تحققه في ظل سياسات التكليف الهيكلي التي يديرها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي - .

-تبني المبادئ التي تنادي بان دور الدولة يجب ان يوجه أساسا لخدمة الأهداف الاجتماعية جنبا إلى جنب مع الأهداف الاقتصادية أي وضع الدول أمام مسؤولياته في الرفاهية الواجبة تجاه مواطنيها ان تقويم مرحلة التقدم في هذا الجانب جعل الكاتبة تضع الدول الأوربية في المقام الأول وعلى رأسها الدول الاسكندنافية والمانيا وإنجلترا وفرنسا التي تحاول إيجاد الحلول اللازمة للتقدم على هذا الطريق وفيما يراه بعض المراقبين محاولة من الأنظمة الرأسمالية لتطوير نفسها وسد فجوات التطبيق وثغراته والطريق الثالث عند هذه الدول يعد مقياسا يتم به قياس مدى نجاحها في المواءمة بين متطلبات الاقتصاد والحد من تنافس ومبادرة وحريات فردية ومتطلبات الرفاهة الاجتماعية من خدمات وتعليم

وصحة وتأمين اجتماعي واعانة المسنين والمتبطلين .

أما سبب هذا فيعود إلى ان هـذه الـدول وجـدت نفسـها في مـأزق حقيقـي ، فهـي مازالت عاجزة عن الحفاظ على معدل إنتاج ملائم ،وفي الوقت نفسه خلق فـرص عمـل جديدة وأيضا تدبير نفقات تمويل الخـدمات الاجتماعيـة خاصـة للـذين لا يشـاركون في سوق العمل مما شكل عبءا كبيرا على كاهلها ، وتبرز هذه الأزمـة في دول مثـل فرنسـا والمانيا أخذا بالاعتبار هبوط الميزان الديموغرافي لصالح من هم فوق 65 سنة والمهاجرين الذين لا يجدون فرصة عمل مناسبة ويدخلون في البطالة.

لاشك ان هذا المفهوم جديد عـلى السـاحة وبالتـالي فـالاختلاف قـائم حـول طريقـة الوصول اليه فهو بحاجة إلى مهلة زمنية حتى يتم تفصيله وحتى يمكـن تطبيـق مبادئـه بشكل براجماتي لخدمة مصالح الطبقة الوسطى الآخـذة في التآكـل لـيس فقـط في دول العالم المتقدم بل أيضا في دول العالم النامي فالوسط الجديد يحتـاج إلى دولـة ولكـن أي شكل من أشكال الدولة؟

هناك من يراها الدولة التي تتبنى النهج الاشتراكي الديمقراطي وتؤمن بالمنافسة العالميـة لان المعلومات في مجال التكنولوجيا كما أنها تؤمن بالابتكار وتحد مـن سـطوة جهازهـا البيروقراطي وتلجأ إلى حلول مبتكرة فإنها تستلهم من قوى المجتمع المختلفـة للتوفيـق بين الحاجات المتصارعة ،ولا يمكن القول ان هـذه الأمنيـات سـوف تتحقـق بمعـزل عـن مشاركة قوى المجتمع المدني والأحزاب السياسية فالأحزاب السياسية يجب في المرحة القادمـة ان تعكس مصالح الطبقة الوسطى وان تتبين برامج براجماتية وتطور قدرات بحيث تجتـذب الأجيال الشابة كما ان على الدولة القيام بوضع سياسـات عمليـة تطـرح حلـولا جديـدة مثـل تحريـر سياسـة العمـل لتسـمح بالعمـل الجـزئي او الموسـمي أو العمـل المنـزلي ومشـاركة

صاحب العمل في أعباء الضمانات الاجتماعية وان تزيد من مسئوليتها في مجال إعادة التدريب والتعليم ولكن على الجانب الآخر يرى بعض الاقتصاديين ان الحل الأمثل للخروج من هذه الأزمة يتمثل في رفع يد الدولة عن الاقتصاد حتى تتمكن من تمويل نفقاتها الاجتماعية بعبارة أخرى ان تقوم الدولة باتخاذ بعض الإجراءات الليبرالية الجديدة للخروج من هذه الأزمة وتتمثل هذه الإجراءات في الآتي :

تحرير المشروعات الخاصة من أية قيود تفرضها الحكومات بغض النظر عن الآثار الاجتماعية التي ستنجم عن ذلك -مزيد من الانفتاح على التجارة والاستثمار العالميين – حرية كاملة لحركة رأس المال والسلع والخدمات –تخفيض الإنفاق الحكومي على الخدمات الاجتماعية ولا تشمل تلك الخدمات فقط خدمات الصحة والتعليم بل تمتد إلى أدوار الدولة الأساسية في الحفاظ على الأمن وتعبيد الطرق والإمداد بالمياه وهي الأدوار التي ظلت تلازم الدولة حتى في ظل سيادة مفهوم العولمة –الغاء مفهوم الخدمة العامة او الخدمة الاجتماعية واحلال محله مفهوم المسؤولية الفردية وذلك من خلال الضغوط على الطبقات الدنيا لتبحث عن حلولها لمشاكلها التعليمية والصحية وتأمين نفسها بعيدا عن موارد الدولة.

يتضح مما سبق ان هذه الليبرالية الجديدة وان كان أنصارها يدعون انها على المدى الطويل تخدم فكرة تطبيق الطريق الثالث او الاشتراكية الديمقراطية في تدبيرها التمويل اللازم لنفقات الدولة الاجتماعية فإنها تعبر عن ضغط من المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد والبنك الدولي ،هذه الليبرالية الجديدة ظهرت آثارها واضحة في الضغط الذي مورس على دول مثل شيلي والمكسيك من اجل خفض أجور العمال بمعدلات تتراوح بين 40-5% في الوقت

الذي زادت فيه تكلفة المعيشة بمعدل 80% ونتج عن ذلك إفلاس اكثر من عشرين الف مشروع صغير ومتوسط ، بل حتى في الولايات المتحدة تضغط الشركات متعددة الجنسيات مستهدفة الحد من الإنفاق على برامج الرفاهية الاجتماعية والهجوم على حقوق العمال ويخشى الشعب الأمريكي ان يكون العقد الاجتماعي للجمهوريين في الالفية الثالثة هو ليبرالية محضة ،فالليبراليون الجدد يبذلون مجهودا كبيرا للحد من برامج الحماية الاجتماعية للأطفال وللمسنين والمتبطلين أي المعاناة إلى ما لا نهاية .

أما قصة الطريق الثالث مع الدول النامية فتشرحه الكاتبة بقولها بان هذه الدول تعيش مأزقا منذ نصف قرن يظهر بعدم قدرتها على استلهام نموذج سياسي اقتصادي يلائم ظروفها وطبيعتها مع ثبوت فشلها في تبني سياسات اشتراكية ماركسية وليبرالية ديمقراطية لغياب العوامل والمكونات اللازمة لترسيخ أي من هاتين النظريتين ،

لقد بدأت الدول النامية خطواتها الأولى نحو الانفتاح على السوق العالمية وتحرير اقتصادها وخصخصة مشاريعها خاصة عقب انهيار النظام الاشتراكي وفقدانها الحماس للأفكار والقيم الاشتراكية ، وفي الوقت الذي تحاول فيه ان تلعب دورا في الاقتصاد العالمي وان تشارك في فعالياته نجدها تحاول جاهدة الحفاظ على الاستقرار السياسي والاجتماعي وتوفير الخدمات الاجتماعية في حدودها الدنيا ،أي الحفاظ على دولة الرفاهة مع عدم التخلف عن الركب العالمي فمن الناحية النظرية يبدو هذا الطريق الثالث مجديا لهذه الدول محققا لآمالها وطموحاتها دون الالتزام بالانحياز لأي فكر او أيدلوجية ما .أما من الناحية البراجماتية -النفعية-فان هذه الفكرة قد يصعب تحقيقها دون مشاركة مؤسسات المجتمع المدني وتفعيل اكبر لدور الأحزاب السياسية واحياء الطبقة

الوسطى بحيث تعبر الأحزاب عن احتياجاتها وفكرها دون الضغط على موازنة الدولة او جرها للعب الدور الرئيس المركزي والحاكم في الاقتصاد الوطني مرة أخرى ، وفي الوقت ذاته دون دفعها إلى مزيد من الاقتراض بحيث تصبح مثقلة بالديون ومطالبة بسداد فوائدها المرتفعة عن طريق الاستقطاع مرة أخرى من نفقات دولة الرفاهة .فكيف هي صورة تحديات الديمقراطية في هذه الدول المتنوعة المختلفة والتي بدأت تتجاوز كل السياقات الديمقراطية في الغرب إلى تكيفات وابتكارات تناسب مجتمعاتها ودرجة تطورها وطابعها العشائري والعرقي والاثني والديني ...الخ .

ثانيا-مستقبل الديمقراطية في العالم الثالث :

اذا كانت الديمقراطية في الغرب المتقدم قد توصلت إلى بحث المستقبل لها على ضوء معطيات العولمة والمعلوماتية ووسائل الاتصال الحديثة حتى أطلق مصطلح النتوقراطية على المفهوم الذي قد ينبع واقعه من علاقة المعلوماتية ووسائل الاتصال الذي قمته في الإنترنت ومن ثم وجدت تأزمات جديدة على المستوى التنظيري لهذه الديمقراطية وخاصة في علاقتها بالليبرالية والمجتمع المدني ، الا ان الواقع في العالم الثالث الذي بدأ يتحول إلى الديمقراطية في التسعينات عكس تحديات كبرى أمام الديمقراطية في المجال الميداني.

لقد كان المؤتمر الدولي لأساتذة أكاديمية سلام العالم المنعقد في لندن عام 1989قد حدد بعض تحديات الديمقراطية الليبرالية في ظروفها الجديدة فأشار إلى ان (الديمقراطية الليبرالية تنمو نموا بطيئا معتمدة على قبولها لأفكار وعواطف وعادات معينة وعلى وجود ممارسات اقتصادية وسياسية يتطلب تأسيسها الكثير من الوقت وربما قرون وكذلك وجود ظروف خارجية مناسبة حتى تكون بعيدة عن الانحلال والانهيار -السلوك الحضاري والمواطنة ص 9) بل كان نفس

المؤتمر قد تحسس إشكاليات الممارسة الديمقراطية اذا لم تكن في الإطار الليبرالي وخاصة في مجال احتمال استبداد الأغلبية فأكد على انه (على الرغم من ان معنى الديمقراطية هو حكم الشعب أي انه لا يجب ان يكون هناك طغيان واستبداد ولكن الواقع والتاريخ يؤكد وجود طغيان أغلبية على أقلية ، فلا يكفي اذن القول بالديمقراطية للتخلص من الطغيان وانما يجب ان تتمتع هذه الديمقراطية بالمحافظة على حقوق معينة للأفراد ومن هنا كانت ضرورة الليبرالية للديمقراطية حيث تجعل هذه الليبرالية مجالا خاصا لا تتدخل فيه السلطة الحاكمة مهما كان حجم الأغلبية خلفها –ن م ص10).

وهكذا وجدنا التأكيد في الديمقراطية الليبرالية على ضرورة حماية المجال الخاص فوق كل شيء أي ان الرأي العام فيها لا يسمح لأي إيمان او ارتباط سواء كان دينيا او أيدلوجية او قبلية او عرقية ان تكون له الأسبقية على حماية الحقوق الفردية ، فالحقوق الفردية هنا تتقدم على الأغلبية المقدسة وقد تكون هذه الحقوق الفردية هجومية على نحو سافر على اغلب أعضاء المجتمع .

وهكذا كان تقييد الديمقراطية الليبرالية الغربية الحكومة على رغم أغلبيتها الديمقراطية ، وهذا ما وجدناه محددا في حال قولها (يحمي المجتمع الديمقراطي الليبرالي الأفراد والاقليات من سلطة الأغلبية الحاكمة التي قد تكون طاغية حينما تغلب الديمقراطية على الليبرالية ، من هنا فان على سلطات الأغلبية ان تكون محدودة في مجتمع ديمقراطي ليبرالي ، فهناك بعض الأمور التي لا يمكن ان يسمح للأغلبية ان تفعلها ن م ص 59).

وهكذا وجدنا الديمقراطية الليبرالية تعترف بان سلطة الحكومة هي اعظم تهديد على نحو غير محتمل دائما وبالفعل غالبا على حقوق الفرد ، وسر تأمين حقوق الأفراد يكون بحرمان الحكومة من سلطة التدخل في العالم الخاص

وتؤكد ان بعض الأمور ليست من عمل الحكومة ويجب ان تجبر الحكومة على ان تبقى أيديها مرفوعة عنها ، والأمور التي هي من عمل الحكومة هي في العالم العام والأمور الباقية هي من العالم الخاص عالم الحرية الشخصية بل ان الديمقراطية الليبرالية اعتبرت المبدأ الأول لمجتمعاتها هو تأكيد وجود حقوق شخص بشري كصفة أساسية ، وتسلسل التفكير المنطقي ينطلق من نقطة البداية تلك ، فحماية الحقوق تتطلب وجود مجتمع حكومة لكن ولأن الحكومة غير مقيدة تفرض تهديدا لتأمين الحقوق فلا بد ان تقتصر سلطات الحكومة على ما هو ضروري لحماية الحقوق على الأقل على ما يهدد الحقوق ص50)

وتصل المفاهيم الديمقراطية الليبرالية هذه إلى حد القول (ان عدد الدول الديمقراطية جدا والليبرالية جدا قليل جدا فأكثرها ليبرالية هي التي يتمسك بها بالمواطنة التي تمارس على نطاق واسع ، أي ان فيها دستور مكتوب او غير مكتوب يحدد المجال الذي لا يمكن للحكومة ان تتجاوزه دون ان تنتهك المجال الفردي ، وهذا ما يفترض وجود مؤسسات وقوانين ومحاكم وشرطة قادرة على اكتشاف متى تكون الحقوق قد انتهكت وتضع حدا لانتهاكها .

إذن فالخوف من الاستبداد والطغيان للحكومة او للأغلبية خوف حقيقي عالجته الديمقراطية بالليبرالية من خلال مزيد من التحصن في القوانين المحافظة على الحقوق الفردية للمواطن ، كما ان بعض ممارسات الفدرالية واللامركزية وتفويض السلطة إلى المجتمعات الأصغر خفف من غلواء الديمقراطية وحدها .

والخطر الثاني الذي نبهت عليه الديمقراطية الليبرالية هو ما تطرحه الديمقراطية من بعد اقتصادي معين لكي تحافظ على الكرامة المعنوية للإنسان من خلال تحديد مستوى الدخل الفردي الأقل الذي يجب ان يقف عند تحقيق

الحاجات الاقتصادية الأساسية للفرد ويعبر عن هذه الحالة بالقول (ان المجتمع الليبرالي الديمقراطي هو مجتمع وعي ذاتي جماعي شامل ، وهذا الوعي الذاتي الجماعي يحدد حدوداً للكرامة الإنسانية بحيث يكون الحد الأدنى من الدخل مثلاً مرتفعاً إلى حد يسمح لقطاعات هذا الدخل ان تتمتع بالكرامة المعنوية ، وبعد هذا الدخل المحترم للكرامة المعنوية يسمح بتفاوت الدخول وفروقاتها جميعاً)

ان الحرية الديمقراطية ليست كافية للمجتمع اذا لم تستطع ان تحقق معها إنجازا اقتصادياً ملموساً ، وقد كانت الديمقراطية في منتصف القرن العشرين تؤكد على هذا المبدأ (إننا لو طبقنا الديمقراطية وحقوق الإنسان وغير ذلك على خير وجه وأتمه فسوف يفضي هذا كله من خلال التفاعل الحر بين الطموحات الإنسانية إلى شيء أشبه بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية ، فلن يكون ثمة ثري شديد الثراء او فقير شديد الفقر ، بل تباين سوى في الجزاء داخل إطار مجتمع المساواة بالمعنى الواسع) .

إذن فالهدف الاقتصادي سواء بمفهوم المساواة أو الحقوق او الدخل المحافظ على الكرامة المعنوية كانت من طموحات الديمقراطية الغربية ومن تحدياتها أيضا .

كذلك نجد ان بعض المجتمعات تختلف اختلافاً كبيراً في أديانها وثقافاتها وأيدلوجياتها وغيرها من الأمور تقدم على ممارسة النظام الديمقراطي مما يفرض عليها تكيفاً معيناً وإضافات وابتكارات تتناسب وهذه المجتمعات التي تخرج من النظام الدكتاتوري الفردي او الطبقي لتدخل عالم الديمقراطية الجديد.

وهكذا حصلت تحديات كبيرة على مستوى التحويل الديمقراطي في دول العالم الثالث منذ تسعينات القرن الماضي وحتى اليوم وهي تطرح تازمات

الديمقراطية في مجال التطبيق والحاجة إلى ممارسات وإضافات وابتكارات ديمقراطية تأخذ بالاعتبار واقع هذه الدول واختلافاتها وتنوعها لتكون حقاً ديمقراطية سليمة تبتعد عن كل الأخطار التي سبق ان تعرضت لها هذه الديمقراطية سواء في جانبها النظري والأيدلوجي او في جانبها العملي الواقعي كما ذكرنا فكيف هي صورة هذه الديمقراطية اليوم بعد مرور اكثر من عشر سنوات على هذه التجربة ؟

في عام 1997 صدر كتاب بعنوان الديمقراطية التحديات والابتكارات في التسعينات) للمؤلف روبن رايت تحدث به عن واقع الممارسة الديمقراطية في العالم وما تجابهه من صعوبات وما تطرحه من ابتكارات سنعرض لأهم ما جاء فيه لنعطي صورة الديمقراطية في العالم الثالث خاصة والتكيفات التي طرأت على ممارستها ونظريتها .

ففي الجانب الاقتصادي للممارسة الديمقراطية ظهرت علامات الضياع والإحباط على نطاق واسع في أمريكا اللاتينية حيث اظهر استطلاع للرأي عام 1996 ان 27% فقط من السكان في سبع عشرة مدينة كانوا سعداء بالطريقة التي عملت بها الديمقراطية منذ عام 1990 حينما أصبحت القارة كلها ديمقراطية لأول مرة أما اوجه القصور التي شخصت وتعرضت للنقد فهي القصور الاقتصادي وسوء الإدارة والفساد ، ونتيجة لذلك اظهر الاستطلاع ان الناخبين صار لديهم إيمان اكبر بالقوات المسلحة التي كانت تمثل الأرض الخصبة لنمو الدكتاتورية اكثر من إيمانهم بمثليهم الذين قاموا بانتخابهم ، كما ان ثقتهم بالصحافة اكثر من ثقتهم بالقضاة او رجال الشرطة .

وفي روسيا التي تحولت إلى الديمقراطية التي أدت إلى ميلاد المشروعات الخاصة والبورصة بدأت المدن الكبرى تعاني من مشكلات جديدة بداية من تسول الأطفال

إلى قيام جامعي القمامة بالبحث عن غذائهم في أكوام المخلفات ، حيث أدى هبوط الإنتاج الصناعي بنسبة 60% وانخفاض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 40% إلى ان يكون المجتمع الروسي ككل اشد فقراً في السنوات الخمس الأولى لانهيار الشيوعية عما كان عليه النظام الشيوعي في العقد الماضي.

وفي جنوب أفريقيا أدى تطبيق الديمقراطية إلى ظهور الغضب لان حكومة الأغلبية الجديدة لم تكن قادرة على الوفاء بالطلبات المتزايدة على الوظائف والإسكان والتعليم وبعض الأساسيات الأخرى ، فقد بنت الحكومة عددا من الوحدات السكنية اقل مما بنته حكومة الأقلية البيضاء وخلقت وظائف لربع عدد السكان السود فقط الذين انضموا لسوق العمل منذ الانتخابات الديمقراطية الأولى في سنة 1994 .

وفي دولة بنين بغرب أفريقيا والتي كانت من الدول الرائدة في التحول إلى الديمقراطية سنة 1991 رفض الناخبون الرئيس المؤيد للديمقراطية لصالح زعيم شيوعي سابق حكم البلاد عشرين سنة كانت من اكثر السنين عدم استقرار في القارة الإفريقية وهكذا يلاحظ ان العلاقة بين الحالة الاقتصادية ومصير الديمقراطية تتجلى على عدة مستويات وواحدة من هذه المستويات هي الطبقة الوسطى حيث لوحظ ان الطبقة الوسطى في عديد من هذه الدول حتى الغنية منها تتجه إلى الانكماش او لا تنمو بالسرعة الكافية لاستقرار نظام سياسي جديد ، ولو القينا نظرة على بعض الدول من المعسكر الاشتراكي المتحولة إلى الديمقراطية بحماسة لوجدنا ان بولندا مثلاً كان معدل النمو الاقتصادي فيها عام 1996 هو 6 % وفي عام 1995 كان 7% وهو أعلى معدل في أوربا طبقاً لبيانات البنك الدولي ومع ذلك فان الإصلاحات أدت إلى تخفيض وليس ازدهار مستوى معيشة معظم المواطنين فأصبحت بولندا عام 1993 تنتخب ديمقراطياً

أغلبية شيوعية ثم قيادة شيوعية سنة 1995 ، ولعل من أسباب ذلك ان النمو كان فيها غير متوازن فحوالي ثلث سكان بولندا يعيشون في مزارع بعضها ملكيات صغيرة وبعضها ملكيات جماعية سابقة وهي لم تعد قادرة على منافسة المزارع عالية الميكنة في أمريكا وكندا والتي تبيع الحبوب عبر الأطلنطي إلى جيران بولندا الأوربيين كما ان كثيراً من المدن الصناعية التي تعتمد على صناعة واحدة أصبحت إما مهددة بالإغلاق واما بالتقادم ومن ثم فهي تواجه مشكلات ارتفاع معدلات البطالة .

وحتى على مستوى الدول الغنية مثل فنزويلا التي أنتجت عام 1996 ما قيمته ثلاثون بليون دولار من النفط لعدد سكان يبلغ 23 مليون نسمة فقط فان سوء الإدارة الاقتصادية والقصور السياسي قاد إلى ارتفاع الأسعار وانخفاض الدخول وانتشار عدم الأمان الوظيفي وبشكل عام انخفض مستوى المعيشة إلى الثلث على الأقل منذ عام 1992 ففي المتوسط ارتفعت مشتريات الأسرة من 28 % من إجمالي إنفاقها سنة 1980 لأكثر من 70% في منتصف التسعينات .

لقد كان اكثر انكماش الطبقة الوسطى واضحاً بشكل كبير في التسعينات ففي استطلاع للرأي سنة 1996 وجد ان 75% من الناخبين في دول أمريكا اللاتينية – الأكثر ديمقراطية – والأقدم من أي دولة من دول أوربا الشرقية وأفريقيا وآسيا – فيما عدا دولتين في آسيا – عبروا عن خيبة أملهم في الديمقراطية ، وفي بحث اجري بواسطة المعهد الجمهوري الدولي سنة 1996 ظهر ان 93% من سكان فنزويلا شعروا بأن الديمقراطية لم تحقق الا القليل او لم تحقق شيئاً على الإطلاق في مجال التوزيع العادل للثروة والعدالة وفي سنة 1996 قامت الحكومة على مضض بالتراجع عن موقفها وعما قامت به من قبل لإنشاء اقتصاد السوق ، كما قامت بإجراءات مالية لتنشيط النمو ولذلك لوقف

التدهور الاقتصادي ، ولكن التأثيرات على المدى القصير كانت مؤلمة جداً فأسعار السلع الأساسية التي كانت مدعومة ارتفعت بشكل كبير والضرائب الجديدة ارتفعت بنسبة 16 % كما وصل معدل التضخم لسنة 1996 إلى 100 %

لقد انعكس الفشل الاقتصادي للديمقراطيات في أمريكا اللاتينية في منتصف التسعينات وعبر عن نفسه عبر الاحتجاجات والقلاقل في كل من الأرجنتين وبوليفيا والإكوادور وانتشرت جيوب الفقر في بيونس آيرس وحتى في جنوب إفريقيا . وفي العديد من هذه الديمقراطيات أدت سياسة الخصخصة إلى ازدياد كبير في معدلات البطالة كما أدى تقليص حجم الحكومة إلى الإطاحة بشبكات الأمان لملايين إضافية من السكان .

لقد كان من مظاهر القصور في مواجهة التحديات للديمقراطية هي اجتماع الحريات الجديدة مع الفقر المتزايد مما خلق ظروفاً أدت إلى تحول الحريات إلى حالة من الفوضى ابتداء من انتشار الجرائم الصغيرة إلى ظهور المافيا المنظمة وهو ما يؤدي بالنهاية إلى الإطاحة بالقانون والنظام حيث يشعر هؤلاء انهم مستبعدون .

وفي هذا المستوى اصبح الفساد هو المشكلة الأكثر انتشاراً حيث ان كم ونوعية الانحرافات الأخلاقية السياسية قادا إلى ظهور عدد من السوابق الجديدة في كثير من الديمقراطيات الناشئة فوصل الفساد إلى مستوى القمة ، كما اصبح الفساد عاملاً أساسيا في إنهاء حكم كثير من الرؤساء ورؤساء الوزارات المنتخبين ديمقراطياً كما حصل في باكستان لبناظير بوتو وفي البرازيل للرئيس فرناندو كولوردوميلو الذي فاز سنة 1990 ، وقد أدت تكلفة الفساد وملحقاته إلى إبطاء التحول الديمقراطي بل والتراجع عما حدث من تقدم سياسي فالعملية الانتخابية من بوجوتا حتى موسكو تم إفسادها عن طريق الجريمة المنظمة فشراء

الأصوات اصبح ظاهرة عامة بداية من كينيا حتى الهند ولان الديمقراطيات الجديدة تندمج بسرعة في القرية الكونية أسرع من الدول غير الديمقراطية فان الديمقراطيين الجدد يمكن ان يكونوا أسرع تعرضاً للفساد في المراحل الانتقالية وفي بحث أجرته مؤسسة الحرية سنة 1996 وجد ان 21 من بين اكبر 31 دولة من كبار منتجي المخدرات ومهربيها هي دول ديمقراطية جديدة ، وفي مجال غسيل الأموال فان 29 بين اكبر 33 دولة تمارس هذه العملية أصبحت من الدول الديمقراطية كما ان من بينها 18 دولة من الديمقراطيين الجدد .

ومن اشد الأخطار التي تواجه الديمقراطيات الجديدة على المدى الطويل هو الشعور بالإعياء او العجز الذي يؤدي إلى انعزال الجمهور عن الحياة العامة ، وفي بعض الأحيان يكون الانعزال مرتبطاً بحدث مباشر يؤدي إلى تشكك الجماهير في قدرة الديمقراطية على الوفاء بوعودها بتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة ففي باكستان لم يشارك اكثر من 26 % فقط من الناخبين وهو رقم منخفض قياساً إلى انتخاب رؤساء سابقين وفي مكان آخر كان الانسحاب من الحياة العامة رد فعل تراكمياً ففي الدورة الثانية للانتخابات الليتوانية سنة 1996 وجد ان 40% فقط من الناخبين ذهبوا إلى الانتخابات لكي يفاضلوا بين حزبين عجز كل منهما عن تحسين مستوى معيشة المواطنين .

وفي فنزويلا أظهر استطلاع للرأي سنة 1996 ان واحداً على الأقل بين كل أربعة مواطنين يقولون ان التصويت بلا فائدة وان من بين 77% -88% قالوا ان ثقتهم قليلة او منعدمة في الكونغرس والسلطة القضائية والأحزاب السياسية والحكام والعمد وبهذا اصبح التصويت في خطر كبير باعتباره مظهراً دائما للديمقراطية في فنزويلا .

ان جميع ما تقدم أخذا بنظر الاعتبار ان الرأي التقليدي حول الديمقراطية

اقر بان العملية لن تكون سهلة ، ولكن الأمم المتحدة حذرت في تقريرها الإنمائي سنة 1996 من انه لا يسمح بالتفاؤل في هذا المجال ويحذر التقرير ان القرن القادم قد يتصف بالعديد من الصفات الكئيبة مثل نمو بلا رحمة ونمو أبكم ونمو بلا جذور ونمو بلا مستقبل كما يوضح خطر انهيار بعض الديمقراطيات الجديدة الهشة هو خطر حقيقي بالفعل.

على ان جميع هذه الأمور لم تجعل الديمقراطية تقفل أبوابها بل بدأت تطرح ممارسات جديدة منها تفويض السلطة ومنها تطور الديمقراطية نتيجة اختلاطها بالثقافات غير الغربية .أما تفويض السلطة وهو نقل السلطة من العاصمة والصفوة التقليدية إلى تجمعات اصغر تعتبر اهم صفة لديمقراطيات أمريكا اللاتينية ووسط أوربا وأفريقيا واسيا ففي بوليفيا تعتبر هذه التجربة أكثرها راديكالة حيث أنشأت بوليفيا نظاما جديدا للمشاركة الجماهيرية والذي بمقتضاه يتم نقل السلطة والموارد التي تركزت لمدة طويلة في ثلاث مراكز حضرية إلى 311 مجلساً وقد أدى هذا النظام إلى الإسراع بشكل كبير في تحقيق الديمقراطية ، فالقرى والمدن الآن لم تعد تلجا إلى السلطات الإقليمية او القومية لإنجاز كل شيء بداية من الكهرباء وحتى مقاعد التلاميذ في المدارس والهدف من ذلك هو تمكين المجتمعات المحلية من توفير الخدمات وحل المشكلات تبعاً للاحتياجات والأولويات المحلية وذلك كإجراء وقائي لمنع سوء استغلال السلطات على المستوى المركزي .

وفي إفريقيا أقامت الحكومة الديمقراطية الأولى في مالي بالتحول إلى اللامركزية كوسيلة لجذب السكان إلى الحياة العامة فقد قامت مالي بتحويل السيطرة على الوظائف الإدارية والمالية السياسية بما فيها التعليم والصحة والتنمية إلى اكثر من خمسمائة من المجتمعات المحلية المدنية والريفية حيث

تقوم كل منطقة بتحديد قيمة الضرائب وتوزيع إيراداتها ، ولتشجيع التعبير عن الاحتياجات المحلية والحد من الفساد فان كل منطقة من هذه المناطق تتفاوض مباشرة مع الجهات الأجنبية المانحة للمساعدات .

ان تفويض السلطة يساعد أيضا على سد الطريق أمام محاولات الانتقال للديكتاتورية عن طريق انتشار السلطة وابعادها عن متناول الجيوش ومراكز القوى وهي مشكلة تصادفها الدول المجاورة لمالي ، حيث انتكس التقدم الديمقراطي في النيجر وجامبيا بسبب التدخل العسكري حيث تقدم الجيش النيجري لتزييف أول انتخابات ديمقراطية للدولة النفطية الغنية ، كما تمكن الدكتاتوريين السابقون من الفوز في الانتخابات الديمقراطية في كل من بنين وبوركينا فاسو وغيرها.

من ناحية أخرى فان تفويض السلطة المحلية يوفر الية لتخفيف التباينات العرقية والطائفية ، فأثيوبيا تتباهى بأنها واحدة من اكثر التجارب الراديكالية لتفويض السلطة في إفريقيا في محاولة منها لمنع الحركات الانفصالية حيث ان التباينات بين 80 جماعة عرقية في أثيوبيا والتي تستخدم 12 لغة رئيسية وثلاث أبجديات ، أدت إلى حدوث مجموعة كبيرة من النزاعات خلال فترة الحكم الملكي والشيوعي – انفصلت إرتريا عن أثيوبيا عام 1993 – وكجزء من التحول الديمقراطي في أثيوبيا والذي ما زال في المهد ، قامت أثيوبيا بوضع دستور جديد وزعت من خلاله السكان البالغ عددهم 55 مليون شخص على تسع ولايات على أسس عرقية ، ومنحتهم صلاحية الحكم الذاتي وأعطتهم حتى حق الانفصال .ان تفويض السلطة ينطوي على المشاركة في حل المشكلات والمشاركة في السلطة فهو يشرك عددا كبيرا من الفاعلين في تحمل الأعباء وكذلك في الاهتمام بالحصول على نتائج جيدة ، كما ان إشراك الرجال والنساء حتى في المناطق

البعيدة جدا في مسؤوليات السلطة يحول دون ظهور المشاكل المرتبطة بالتنافس والصراع على الموارد ويخفف من احتمالات حدوثها.

ولعل آخر التحديات التي يبحثها الكتاب هو إدماج الديمقراطية في الثقافات غير الغربية من بوليفيا إلى بوتسوانا وما وراء ذلك حيث مزجت بوليفيا بين الديمقراطية الغربية والعادات والتقاليد المحلية حيث يسمح برنامج المشاركة الجماهيرية للمجتمعات الريفية بانتخاب ممثلين محليين كما كان يحدث منذ قرون من خلال النظم القائمة على العشائرية ،وفي بوتسوانا التي تعتبر اكثر الدول الأفريقية استقرارا تم مزج الديمقراطية بالتقاليد القبلية البتسوانية وتمت مواءمة مؤسسات الدولة بما يتفق والهياكل القبلية ،كما يعتبر البرلمان امتدادا للمجلس القروي التقليدي وتعتبر قدرة الديمقراطية على التكيف مع خصائص البيئات الجديدة اختبارا حقيقيا لقدرتها على الاستدامة والاستمرار ،وللتأكيد على الحاجة إلى المرونة في التطبيق الديمقراطي حدد مكتب البيت الأبيض بالديمقراطية سنة 1993 خمسة مبادئ أساسية يمكن من خلالها الحكم على الديمقراطية وهي: حرية ونزاهة الانتخابات ، حقوق المعارضين السياسيين في العمل بحرية كاملة ، وضع قيود على السلطات التعسفية للدولة وبخاصة أعمال القبض والاحتجاز والتعذيب ضمن أشياء أخرى ، وحقوق المواطنين في التنظيم في اقليات في العمل او حول اهتمامات أخرى ، وقضاء مستقل للرقابة على سلطة الدولة ، وأكد المكتب انه فيما يتجاوز هذه النقاط فان هناك مجالا كبيرا لاختلاف التطبيقات الديمقراطية .

الدولة الديموقراطية تعريفات وتوجيهات

*هنالك تعريفان للديمقراطية تتبعهما الدول وهما :

1) الديموقراطية كشكل من اشكال الحكم :

●في الـدول التـي تعنـي فيهـا الديمقراطيـة شـكلا مـن اشـكال الحكـم لا تعمـل الديمقراطية

●الا بالمفهوم الإداري الشكلي بحده الأدنى . أي أنه لا تطبق في الدولة الا المبادئ

●الضرورية لوجود النظام الديمقراطي ، مثل : حكم الشعب ، فصل السلطات.

●إجراء انتخابات ديمقراطية على فترات ثابتة ، الحسم بموجب مبدأ حسم الأكثرية.

2) الديموقراطية كنظرة فلسفية وأسلوب حياة :

●في الدولة التي تكون فيها الديموقراطية نظرة فلسفية وأسلوب حياة فإنها تطبق

●أيضا بالمفهوم الجوهري (وليس فقط الشكلي) : الاعتراف بقيمة التسامح ، مبدأ

●التعددية ، حقوق الإنسان والمواطن ، تطبيق هذه المبادئ والقيم وحمايتها .

●هنالك توجهان ديمقراطيان تتبعهما الدول وهما :

1) التوجه الليبرالي :

بحسب التوجه الليبرالي فإن الفرد يعتبر العنصر الأساسي في المجتمع ولهذا فإن:

-للفـرد وحريتـه قيمـة عظمـى ويـرى هـذا التوجـه أن الوظيفـة الأساسـية للدولـة تحـدد في حمايـة حريـات الفـرد يجـب إتاحـة الفرصـة أمـام الفـرد لتحقيـق حريتـه

بالمعنى التام للتحقيق الذاتي ، وإذا لم تتدخل السلطة بما يدور في الدولة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية فسينشأ في الدولة تنافس حر يؤدي إلى أقصى حد من استغلال الطاقة الكامنة لدى الفرد وتحقيق حريته على أوسع نطاق بحسب هذا التوجه فإن للمساواة أهمية فقط على الصعيد السياسي (لكل مواطن صوت ، والأصوات متساوية فيما بينها) ، أما على الصعيد الاجتماعي – الاقتصادي فإن الدولة غير مستعدة أن تمس بحريات الفرد من أجل تقليص الفجوات الاجتماعية وتعزيز تكافؤ الفرص بين الأفراد في الدولة .

2) التوجه الديمقراطي الاجتماعي :

بحسب هذا التوجه الدولة تتحمل مسؤولية المجتمع ككل ، لذلك فأن هذا التوجه يطمح إلى تطبيق مبادئ الديمقراطية ليس فقط على الصعيد السياسي وإنما أيضا على صعيد المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في الدولة . بموجب هذا التوجه هنالك تأكيد على مركزية وأهمية المساواة في النظام الديمقراطي ليس فقط بالمفهوم الشكلي من حيث معاملة الجميع بالتساوي ، وإنما أيضا بالمفهوم الجوهري لتحقيق مبدأ المساواة في المجتمع – أي تقليص الفجوات الاجتماعية والاقتصادية بموجب هذا التوجه تستطيع الدولة المس بحريات الفرد – لحد معين – من أجل تقليص الفجوات الاقتصادية والاجتماعية ، هذا الأمر من شأنه أن يعطي للمواطن الاستقلالية وأمن اللازمين للمشاركة في الحياة السياسية .

مبادئ النظام الديموقراطى

للخلاصة: يمكن القول أن وجه الشبه بين التوجهين يكمن في قبول مبدأ الحرية وقدسية حقوق الفرد ، أما الفرق بينهما فيعود إلى مدى المساواة المرغوبة في المجتمع في مسالة مدى تدخل الدولة في المجال الاجتماعي - الاقتصادي .

1) مبدأ حكم الشعب :

يعتبر مبدأ حكم الشعب أحد المبادئ المركزية والضرورية في النظام الديمقراطي حيث يعود إلى فكرة العقد الاجتماعي الذي بموجبه تقوم الدولة من قبل الشعب ومن أجله ، أي أن حكم الشعب هو تعبير عن سيادة الشعب ، وأن الشعب نفسه هو الحاكم في الدولة ومصدر جميع الصلاحيات فيها .

أول من طبق هذا المبدأ كانت أثينا (في القرن الخامس قبل الميلاد) ، فكان الشعب يشارك في اتخاذ القرارات مباشرة ، فقد كان كل مواطن يملك حق المشاركة الفعلية في كافة مجالات الحياة السياسة في الدولة ، لهذا تسمى الديمقراطية الأثينية ديمقراطية مباشرة .

أما في هذه الأيام فإن حكم الشعب يعني الحكم بواسطة ممثلين عنه. الشعب لا يدير شؤون الدولة مباشرة ، فالممثلون المنتخبون هم الذين يديرون شؤون الدولة في البرلمان والحكومة والمؤسسة الرئاسية (ديمقراطية غير مباشرة) .

أما أسباب تبني الديمقراطية الغير مباشرة:

-إن كبر عدد السكان المواطنين في الدولة لا يتيح تجميع المواطنين لإجراء مباحثات ، اتخاذ قرارات وإخراجها إلى حيز التنفيذ .

-إن كمية المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات هائلة ، ولا يملك معظم الجمهور الرغبة أو القدرة على اكتساب المعرفة والمعلومات اللازمة طوال الوقت ، حيث يكون منشغلا في تدبير شؤونه الحياتية .

-إن تعقيد المشكلات التي على الدولة حلها توجب توفر تأهيل ، المهارة والمهنية والجمهور العريض يفتقر إلى هذه المؤهلات الضرورية .

2) مبدأ التعددية :

التعددية تعني الاختلاف والتنوع بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع وتعني أيضا حق كل مجموعة التعبير عن اختلافها عن باقي المجموعات والسعي من اجل تحقيق أهدافها ومصالحها. يمكن للاختلاف بين الأفراد والجماعات أن يكون على أساس اقتصادي ، اجتماعي ، ثقافي ، سياسي ومؤسساتي وهكذا يمكن لكل مجموعة أن تحقق ذاتها وتحافظ على هويتها وتميزها عن باقي المجموعات في الدولة التعددية لا تعني إعطاء المواطنين أو المجموعات حرية مطلقة من أجل تحقيق أهدافهم ومصالحهم لأنه في مثل هذا الوضع ستعم الفوضى ، ولذلك يجب وضع حدود أو قيود للمجموعات المختلفة من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها بشرط الحفاظ على مجتمع نظامي .

*التعددية تعبر عن مركبات هامة في الديمقراطية :

●الاعتراف بحق التنوع بين البشر وبين المجموعات المختلفين بطبيعتهم عن بعضهم البعض في الحاجات ، المصالح ووجهات النظر .

●توزيع القوة في المجتمع وخلق توازن بين سلطات الحكم المختلفة وبين منظمات ذات مصالح مختلفة بل ومتضاربة .

●إعطاء شرعية لصراعات النفوذ والقوة بين الأحزاب والمنظمات المختلفة عن بعضها البعض من حيث الأهداف والمصالح .

●مشاركة المواطنين في الحياة السياسية بحسب مبدأ حكم الشعب .

●وجود منافسة حرة بين مختلف المجموعات .

3) التسامح:

قيمة التسامح ناجمة عن الاعتراف بكرامة الإنسان وحريته في أن يكون مختلفا عـن الآخرين ، أن يؤمن ويتصرف كما يحلو لـه التسـامح يعنـي الاسـتعداد لتقبـل المختلـف واحترام البشر المختلفين من حيث المظهر ، لـون الـبشرة ، الجـنس الديانـة والمعتقـدات وقاد أجاد فولتير التعبير عندما قال: " أنا لا أوافقك الرأي لكني أدافـع حتـى آخـر رمـق عن حقك في قول رأيك " .

التسامح يعتبر مبدأ هام في الديموقراطية للأسباب التالية :

- بفضله ينال الفـرد والجماعـة الحقـوق في الدولـة مثـل حريـة التعبـير عـن الآراء المختلفة ، حيرة انتظام كل مجموعة ، الاختلاف والمساواة بين الأفراد .
- التسامح السياسي يتيح المنافسة الحرة والانفتـاح في الجهـاز السـياسي أمـام الآراء المختلفة ، حتى وإن كانت غير مقبولة . وهكذا تنشأ سوق حرة من الآراء .
- التســامح الســياسي يعطــي شرعيــة لآراء ممــثلي المجموعــات المختلفــة ، ومنهــا مجموعات المعارضة ، وهذا يضع الأساس الشرعي لإمكانية استبدال السلطة .
- التسامح يساهم في استقرار السلطة والمجتمع ، ذلك أنه يتيح إجراء نقاش ما بـين الآراء المختلفة وفقا لقواعد اللعبة الديموقراطية وبدون عنف حتى في مواضيع حساسـة مثل اختلاف الآراء الأيديولوجية .

4) التوافقية:

قيمة ومبدأ هام جدا في النظام الديمقراطي خاصة أن المجتمع تعددي حتى يتمكن الأفراد والجماعـات المختلفـة عـن بعضـها الـبعض اجتماعيـا سياسـيا اقتصـاديا وتربويـا العــيش معــا تحــت نطــاق وداخــل حــدود دولــة واحــدة لابــد مــن وجــود قاســم

مشترك بين هذه المجموعات لتمكينها من العيش في مجتمع نظامي وهكذا فإن الدولة الديمقراطية توفر للمجموعات المختلفة المناخ المناسب لتمكينها من العيش سوية ضمن قواعد محددة مقبولة على الجميع التوافقية تعني أن جميع المواطنين في الدولة متفقين حول مواضيع أساسية وجوهرية مثل حدود الدولة نظام الحكم في الدولة ، الدستور ، قيم ديمقراطية وقواعد اللعبة الديمقراطية وبدون هذا الإجماع لا يمكن للمجتمع أن يتقدم ويزدهر .

5) حسم الأكثرية :

مبدأ ديمقراطي هام جدا ، يتصل بالتعددية ويعني أن الأكثرية في الدولة هي التي تحكم وتتبع سياسة تناسب وجهة نظرها وأهدافها لكنها تمنح الأقليات حقوق من أجل المنافسة على السلطة والتحول إلى أكثرية في المستقبل . يمكن للأكثرية أن تكون دينية ، قومية ،سياسية .

حسم الأكثرية هام جدا لأنه يعتبر من قواعد اللعبة الديموقراطية وهناك عدة تعليلات تبين أهميته في النظام الديمقراطي :

- حسم الأكثرية أقرب للشعب من الأقلية .
- حسم الأكثرية يضمن استقرار السلطة .
- بالتأكيد لن يحص إجماع مطلق على موضوع معين ، وبالطبع لن نقبل بحسم الأقلية كتسوية والا ستعم الفوضى ، لذلك نقبل بحسم الأكثرية .

6) مبدأ تقييد السلطة :

السلطة تتمتع بسيطرة ونفوذ وقوة كبيرة جدا وذلك لعدة أسباب أهمها :

- سيطرتها على الموارد الاقتصادية في الدولة .

- سيطرتها على الموارد البشرية في الدولة .
- سيطرتها على مصادر المعلومات في الدولة .
- سيطرتها على أجهزة فرض القانون .

وبما أن السلطة تتمتع بكل هذا النفوذ وخوفها من الاستبداد وجدت عدة وسائل لتقييد السلطة ولمنعها من التعدي على حقوق الإنسان والمواطن والتعدي على حقوق الأقليات ولمنعها من الاستبداد والظلم للشعب . من بين هذه الوسائل أذكر: فصل السلطات الانتخابات وإمكانية تبديل السلطة ، سلطة القانون وأجهزة الإشراف والمراقبة.

7) مبدأ فصل السلطات :

مبدأ هام جدا في الدولة الديمقراطية ، يهدف إلى تقييد السلطة خصوصا وأنها تتمتع بقوة هائلة وصلاحيات واسعة جدا . أول من نادى بفصل السلطات هو مونتسكييه وطور الفكر جون لوك وقد عين السلطات ثلاث : تشريعية ، تنفيذية وقضائية وكل واحدة تقوم بوظائف وصلاحيات حسب القانون وإن حاولت إحداها تجاوز هذه الصلاحيات تصدت لها السلطات الأخرى وكبحتها وهذا يسمى نظام التوازن والكبح ، الفصل بين السلطات ليس تاما وإنما يوجد هناك تداخل بسيط بينها . تقوم كل واحدة من السلطات بمراقبة السلطات الأخرى والإشراف على عملها مما يجعل عمل السلطات أكثر نجاحا ، وهكذا فإن أهمية هذا المبدأ هي :

- تقييد السلطة ومنعها من الاستبداد

حقوق الإنسان والمواطن

- حماية حقوق الإنسان والمواطن وحقوق الأقليات وإنجاح عمل السلطة .

1) حق الحياة والأمن :

يعتبر من الحقوق الطبيعية للإنسان ويجسد باقي الحقوق ، وحق الحياة لا يعني الاعتداء على حياة الإنسان فقط بل الاعتداء على جسده وأعمال التخويف والإرهاب والابتزاز ، فمن حق الإنسان أن يحمى ويدافع عنه من قبل كل تلك الأمور ، أن التعدي على هذا الحق عن سابق قصد يعتبر من أكثر الأعمال اللا أخلاقية في المجتمع .

2) حرية التفكير والرأي :

حق مطلق يمكّن الإنسان التحاور بينه وبين نفسه (دخيلته) في قضايا مختلفة ، ويمكن للإنسان تبني أي رأي أو موقف تجاه أي موضوع ولا يمكن لأحد السيطرة على تفكير الإنسان ما دام في داخله وغير مصحوب بعمل .

3) حرية الضمير :

تعني حرية الإنسان في اعتناق أي مبدأ محدد في مجالات مختلفة : دينية ، سياسية ، اجتماعية ، اقتصادية ويمكن للإنسان التصرف وفقما يمليه عليه ضميره وهو يعمل بحسب أخلاقه وأفكاره التي يمليها عليه ضميره ، وإذا أمر أن يفعل أمرا مخالفا لضميره فإن من حقه أن لا يفعله . (بالطبع هذا الحق غير مطلق).

4) حرية التعبير وحرية المعرفة :

هذه الحرية تعتبر تحقيق لحرية الرأي والتفكير والضمير فالإنسان من حقه أن يعبر عن رأيه مهما كان وبأي طريقة يريدها: التظاهر ، الاحتجاج الإضراب...

وهنالك قيود على هذا الحق إذا كان فيه تعدي على الآخرين أو تحريض على

نظام الحكم ، أما حرية المعرفة فتعني حرية المواطن في الحصول على معلومات عن مؤسسات السلطة ويتم ذلك بواسطة وسائل الإعلام المختلفة التي تمكن المواطن من اتخاذ موقف تجاه السلطة .

5) حرية الانتظام :

تعني حرية كل مواطن في الانتماء إلى أي منظمة سياسية ، اجتماعية أو اقتصادية يريد ويكون المنتمون لهذه المنظمة أصحاب مصلحة واحدة وهدف وأفكار مشتركة يحاولون تحقيقها من خلال انتظامهم لأنه من المستحيل تحقيق هذه الأهداف إذا كان الإنسان بمفرده يناضل للحصول عليها. هنالك قيود لحرية الانتظام منها إذا كانت المنظمة معادية للديمقراطية أو تنادي بأفكار عنصرية أو إذا كانت تشكل تهديدا على أمن وسلامة الجمهور .

6) حرية الديانة :

تعني حرية الإنسان في اعتناق أي ديانة يراها مناسبة له ، ممارسة شعائرها وطقوسها وصلواتها بشرط الا يتعدى على أبناء الديانات والطوائف الأخرى . هنالك أيضا الحرية من الدين ، أي أن الإنسان يملك حرية عدم اعتناق أي ديانة.

7) حرية التنقل :

أي حرية كل إنسان في التنقل من مكان إلى آخر أو مغادرة البلاد متى يشاء ولكن هنالك قيود على هذا الحق مثل : السجن ، الاعتقال الإداري، حظر التجول أماكن عسكرية أو وجود أمر من المحكمة يمنعه من مغادرة البلاد .

8) حرية مزاولة العمل :

تعني حرية كل إنسان في امتهان وممارسة المهنة التي يراها مناسبة وذلك من أجل تأمين لقمة العيش ، بشرط أن تكون هذه المهنة قانونية ، فهنالك قيود على هذه الحرية مثل المهن التي تشكل خطرا على سلامة الجمهور : بيع المخدرات ، التجارة بالأسلحة الخطرة ، التهريب .

9) حق التملك :

يعني أن للإنسان الحق في امتلاك أشياء إما بقواه الذاتية أو إما موروثة ، وله كامل الحق في التمتع والاستفادة والتصرف بهذه الأملاك كما يحلو له . والأملاك نوعان :

- مادية : مثل العقارات ، الأموال ، السيارات ....
- روحية : مثل الأعمال الأدبية ، مقالات ، اختراعات ...

وهو حق غير مطلق كونه يتضارب مع المصلحة العامة أو حقوق أخرى للدولة: مصادرة أرض إنسان لشق طريق .

10) الحق في المساواة :

تعني أنه يجب على الدولة الديمقراطية التعامل بشكل متساوي مع جميع المواطنين دون علاقة للأصل ، القومية ، الديانة ، لون البشرة ، الجنس، الاديولوجيا والمساواة تعني أنه يجب التعامل بمساواة لكافة المواطنين في التشريع والمساواة أمام القانون المساواة أمام القانون تظهر من خلال مضمون القانون ومن خلال تطبيق القانون فالحقوق ، الواجبات ، الممنوعات متساوية لجميع المواطنين تبقى هناك بعض المعاملات حتى في الدولة الديمقراطية تعامل بشكل غير متساوي ويمكن أن

يكون التعامل بشكل مختلف لأسباب ومبررات منطقية وعندها تسمى هـذه السياسـة التفريق وهناك حـالات أخـرى تسـمى فيهـا التفضـيل المصـحح . أمـا إذا كـان التعامـل المختلف غير منطقي وبدون مبررات عندها يسمى التمييز المرفوض.

التفريق:سياسة تتبعها الدولة من أجـل معاملـه مختلفـة بـين أشـخاص مختلفـين في الحاجـات ، الأهـداف ، السـن ، الكفـاءات ، والمعاملـة المختلفـة متصـلة اتصـال مبـاشر بالموضوع المطروح ، مثل: اختيار نساء جميلات لمسابقة جمال اختيار طلاب ذوي كفاءة وتحصيل علمي عالي للجامعة ورفض ذوي الكفاءة المنخفضة .

التفضيل المصحح : سياسة تتبعها الدولة لفترة مؤقتة تجاه جمهور أو فئة من الناس، التي كانت مظلومة طيلة فترة من الزمن ، وكتعويض عـن الظلـم والغـبن تقـوم الدولـة بإعطاء تسـهيلات وامتيـازات لهـذه المجموعـة أكـثر مـن غيرهـا بهـدف سـد الفجـوات بالمجتمع، مثال : تخصيص عدد من المقاعد الدراسية للطلاب العرب في كلية معينة ، أو إعطاء تسهيلات وامتيازات لسكان أحياء الفقر في مدن معينة.

هنالك من يعارض سياسة التفضيل المصحح وذلك لسببين :

1) المنافسة الحرة هي أفضل وسيلة لتحسين أوضاع المجموعات الدونية لذلك يجب منحهم الفرصة للمنافسة وتحقيق الذات وعدم منحهم تسـهيلات أو امتيـازات بحيـث يبقى هؤلاء لا مبـالين وغـير مهتمـين بتحسـين أوضـاعهم وبـذلك يعيشـون عالـة عـلى المجتمع .

2) قسم من المعارضين يدعون أن هذه السياسة غير منصفة لأنها تمـنح أشـخاص ذو كفاءات أقل للوصول أسرع وأسهل من مجموعة أخرى تتمتع بمـؤهلات وكفـاءات اكـبر ولذلك يدعي هؤلاء أن هذه السياسة تتضمن تمييز مرفوض ويجب عدم التعامل بها .

التمييز المرفوض : سياسة تتبع للتعامل المختلف بين الأشخاص هم متساويين في الأصل والمعاملة المختلفة لا تمت بصلة الموضوع المطروح . مثال : رفض شخص يحمل المؤهلات المطلوبة للوظيفة بسبب أنه أسود وقبول موظف أبيض اللون .

11) الحق في الإجراءات القانونية المنصفة :

تعني أن الإنسان يجب أن يحظى بمحاكمة عادلة ونزيهة ، وجاء هذا الحق لمنع المس في حقوق المشتبه أثناء محاكمته ، ولكي نضمن إجراء قانوني منصف يجب أن تتوفر الشروط التالية :

- عدم تفتيش بيت شخص بدون أمر من القاضي .
- لا يجوز اعتقال أي شخص لأكثر من 24 ساعة الا بأمر من القاضي .
- يجب إبلاغ المتهم عن التهمة الموجهة ضده .
- يحق للمتهم أن يكلف محاميا للدفاع عنه ، وإذا تعذر الأمر ماديا تقوم هيئة المرافعة العامة بتعيين محامي له على حساب الدولة .
- يجب أن تكون المحكمة علنية ومفتوحة للجميع ولوسائل الإعلام ما عدا حالات خاصة : مرتكبي الأحداث (تحت سن 18) ، حالات الاغتصاب ، أمن الدولة.
- يمكن الاعتراض على قرار الحكم الصادر عن المحكمة ورفع القضية لهيئة قضائية أعلى .
- يجب أن ينظر في القضية قضاه غير منحازون وغير تابعيين لأحد .
- يمكن للمتهم تغيير القاضي إذا شعر أن القاضي يحمل أفكار مسبقة عنه .

12) الحق في الكرامة :

الإنسان مخلوق عاقل له شرف وكرامة يجب أن يعامل باحترام ، يشمل الحق في كرامة عدة حقوق منها الحق في الخصوصية ، الحق في السمعة الحسنة وستر الأمور الشخصية وعدم التعرض لمعاملة مهينة والمذلة ، ويشمل هذا الحق أيضا عدم المس بحقوق أخرى للإنسان حتى لو كانت بشكل غير مباشر في للكرامة مثل الحق في المساواة . إحدى المشكلات في الدفاع عن هذا الحق تعود إلى كون هذا الحق غير ملموس ويمكن أن يكون تصرف معين بالنسبة لشخص تصرفا مهينا ولشخص آخر تصرف عادي جدا .

13) الحق في الخصوصية :

يعني أن للإنسان خصوصيات لا يجوز اقتحامها أو التدخل فيها وذلك كي يتمكن من مواصلة حياته دون فضح ولتطوير شخصيته ، إبداعه واستقلاليته . يمكن المس بالخصوصية بعدة طرق :

-الاقتحام الجسدي لمكان الإنسان الخصوصي (بيته، سيارته ، حقائبه أو جسده).

-نشر معلومات عن حياته الشخصية أو عن أفراد أسرته بدون إذنه .

-نشر صورة الشخص واسمه بشتى وسائل الإعلام مما يجعل شخصيته معروفة للملأ وبالتالي شعوره بالخجل والإهانة .

-جمع معلومات عن الشخص من خلال التنصت ، التصوير ، بناء مخزن معلومات عنه وكشف هذه المعلومات وبالتالي تعريضه للفضح والإذلال .

14) الحق في السمعة الحسنة :

يعني عدم تشويه سمعة الإنسان من خلال النشر على الملأ أو نشر إشاعات عن

الشخص بهدف فضحه وإذلاله مما يشعر الإنسان بالخجل وعدم تمكنه من العيش بصورة مستقلة .

حقوق الأقلية

الأقلية أو الجماعة تقسم إلى نوعين :

1) أقلية فكرية سياسية: كالأحزاب والحركات السياسية والتنظيمات المختلفة .

2) أقلية إثنية أو عرقية : وهي الأقلية التي يجمع بين أفرادها قومية مشتركة ديانة مشتركة ، لغة مشتركة ، تاريخ وحضارة مشتركة ....

هذه الأقلية تسعى للحفاظ على هويتها وشخصيتها وذلك من خلال الحفاظ على الحقوق الأقلية الخاصة بها ، فلذلك يجب على الدول الديمقراطية الاعتراف بحقوق الأقلية وحماية هذه الحقوق من خلال التشريع . وهذه الحقوق هي :

حق تقرير المصير

-استعمال اللغة كلغة رسمية

-تطوير برنامج تعليم خاص بالأقلية

-حق ممارسة الشعائر الدينية

-حق التمثيل المناسب في المؤسسات والسلطة .

حقوق الأقلية تختلف عن حقوق الفرد كونها تمنح للفرد أو الإنسان كجزء يتبع إلى أقلية ذات صفات مشتركة بينما حقوق الإنسان فيحصل عليها كونه

إنسان قائم بحد ذاته .

الدول الديمقراطية تختلف في تعاملها وتوجهها لحقوق الأقلية ، فهناك عدة أنواع :

1.النهج الليبرالي المتطرف : هذا التوجه لا يعرف بتاتا بحقوق الأقليات بل ويمنع الأقليات من ممارسة حقوقها وذلك بهدف خلق شخصية موحدة في الدولة . مثال على ذلك في فرنسا .

2.النهج الليبرالي المعتدل : هذا التوجه لا يعترف بحقوق الأقلية لكنه لا يمانع من ممارسة حقوقها شرط أن تقوم الأقلية بتمويل نشاطها بمعنى أن الدولة لا تسهم بأي دعم أو تمويل أو ميزانية منها . مثال على ذلك الولايات المتحدة .

3.التوجه الذي يعترف بالحقوق :هذا النموذج يعترف بحقوق الأقلية ويمنحها ميزانية على حسب الدولة من أجل ممارسة هذه الحقوق ، مثال على ذلك في إسرائيل .

الحقوق الاجتماعية

للإنسان أيضا حقوق اجتماعية تمنحه إياها الدولة وذلك وفقا لسياستها الاجتماعية والاقتصادية التي تراها مناسبة ، وهذا يعني أن الدولة يمكنها التعديل في هذه الحقوق أو حتى الغاءها . وهذه الحقوق هي :

1) الحق في مستوى معيشة لائق : ويعني حق العيش في مستوى معيشة معقول وإنساني مستوى المعيشة الإنساني يعتبر شرطا ضروريا لوجود الإنسان الحر والقادر على التفكير واتخاذ القرارات العقلانية .

2) الحق في السكن : لكل إنسان الحق في الحصول على مأوى ومسكن لائقين .

3) الحق في الحصول على العلاج الطبي : يحق لكل إنسان أن يعيش بجسم معافى وسليم ، والدولة مسئولة عن توفير الخدمات اللازمة لمواطنيها للحفاظ على صحتهم وفي حال مرضهم أو إصابتهم يمكنهم الحصول على العلاج الطبي اللازم لشفائهم.

4) حقوق العمال وظروف العمل : هذا الحق يشمل مركبات مثل : وضع حد أدنى للأجر ، تحديد ساعات العمل ، توفير شروط عمل معقولة ، الحماية من البطالة وضمان أجر متساو للعمل الواحد .

5) الحق في التعليم : يحق لجميع المواطنين في الدولة تلقي التعليم ليتمكنوا من اكتساب معلومات ومهارات شخصية واجتماعية تتيح لهم تلبية حاجاتهم مستقبلا وكذلك أن يكونوا مواطنين مستقلين .

* هنالك جدل بين المفكرين حول إذا كانت الحقوق الاجتماعية جزءا من الحقوق الطبيعية ومكملة لها وخاصة وأن الإنسان لا يمكنه أن يشعر بالمساواة والحرية والكرامة إن لم يحصل على مستوى معيشة لائق أو على مسكن أو على حقه في التعليم ، من جهة ثانية هنالك مجموعة تدعي أن الحقوق الاجتماعية هي من قبل الدولة ولا تتعلق بالحقوق الطبيعية ، ولذلك يمكن للدولة منحها أو الغائها .

الانتخابات

هي وسيلة لتقييد السلطة لأنه يمكن للشعب تبديل السلطة إذا كانت لا تقوم بواجباتها كما ينبغي ، وهي أسلوب سلمي على عكس ما في الأنظمة الشمولية (الديكتاتورية) التي تستبدل فيها السلطة بأساليب العنف كالثورة والانقلاب .

في الانتخابات يظهر حقان أساسيان للمواطن في دولته ، حق الانتخاب وحق

الترشيح.

لكي تكون الانتخابات ديمقراطية يجب أن تتضمن المميزات والمركبات التالية :

- الانتخابات يجب أن تكون عامة .
- الانتخابات يجب أن تكون متساوية .
- الانتخابات يجب أن تكون معادة أو متكررة على فترات محددة حسب القانون .
- الانتخابات يجب أن تكون سرية .
- يجب أن يكون في الانتخابات منافسة حرة بين حزبين أو أكثر .

أنواع الانتخابات :

1) الانتخابات القطرية – النسبية :

في طريقة الانتخابات القطرية – النسبية يصوت الناخبون لقوائم مرشحين (أحزاب)، وتكون الدولة عبارة عن منطقة انتخابية واحدة ، ويفوز كل حزب بنسبة من المقاعد في البرلمان مساوية لنسبة الأصوات التي حصل عليها من الشعب.

حسنات هذه الطريقة :

- تكون نتائج الانتخابات معبرة عن قوة كل حزب لدى الشعب ، فمثلا : الحزب الذي يحصل على 15% من الأصوات يحصل على 15% من المقاعد في البرلمان
- تعتبر أكثر ديمقراطية لأنها تتيح الفرصة أمام الأحزاب الصغيرة والأقليات في الوصول إلى السلطة ، وتتيح فرصة تمثيل كل الشعب في البرلمان وبالتالي تساهم في استقرار الدولة السياسي .
- يهتم الممثلون بمصالح الدولة القطرية والقومية أكثر من اهتمامهم

بمصالح المنطقة .

سلبيات هذه الطريقة :

●تكون العلاقة بين الناخب والمنتخب ضعيفة لأن الناخبين يصوتون لقوائم مرشحين وليس لأشخاص يعرفونهم .

●تكون الحكومة ضعيفة لكونها ائتلافية ومكونة من أحزاب عديدة وبالتالي تكون مهددة بانسحاب بعض الأحزاب وإسقاطها .

●تعتبر طريقة صعبة للناخب وكذلك من حيث فرز الأصوات وإعلان النتائج النهائية .

2) الانتخابات المنطقية – الأكثرية :

في طريقة الانتخابات المنطقية – الأكثرية يصوت الناخبون لأشخاص ، وتكون الدولة مقسمة إلى مناطق انتخابية مستقلة عن بعضها البعض ، ويفوز المرشح الذي حصل على أكثرية الأصوات داخل مناطق انتخابية أكثر .

حسنات هذه الطريقة :

●علاقة قوية بين الناخب والمنتخب ، فالمنتخب يقوم باختيار شخص واحد يكون مقتنع به وبأفكاره .

●تعتبر أسهل للناخب من حيث فرز الأصوات وإعلان النتائج .

●تكون الحكومة قوية جدا لأنها تتشكل من حزب واحد فقط وهو حزب الشخص الذي ربح في الانتخابات .

سلبيات هذه الطريقة :

●نتائج الانتخابات غير معبرة ، ممكن للحزب أن يحصل على مقاعد أكثر أو أقل مما يستأهل .

●يهتم الممثلون بالمصالح الطبقية للمنطقة التي انتخبوا منها ويفضلونها على مصالح الدولة ككل .

●تعتبر أقل ديمقراطية كونها تؤدي إلى زوال الأحزاب الصغيرة وتبقى أقليات كثيرة في المناطق الانتخابية دون تمثيل .

●تكون الحكومة قوية وغير مهددة بالسقوط كونها مكونة من حزب واحد فقط .

مع أن الحزب أ اخذ أصواتا أكثر من الحزب ب ، الا أن الحزب ب فارز بالأكثرية في منطقتين انتخابيتين لذا هو الذي يفوز بالانتخابات .

المنطقة الانتخابية	الحزب أ	الحزب ب	من يفوز
رقم 1	1000 صوت	100 صوت	حزب أ
رقم 2	500 صوت	502 صوت	حزب ب
رقم 3	500 صوت	600 صوت	حزب ب

أجهزة الإشراف والمراقبة

في النظام الديمقراطي هناك أجهزة ومؤسسات تعمل على مراقبة أعمال السلطة وتكشف عيوبها ومواضع الإخلال في عملها وتوقيفها عند حدها إذا لزم الأمر .

أجهزة المراقبة تقسم إلى نوعين :

1) أجهزة مراقبة رسمية :

هذه الأجهزة تقوم بمراقبة عمل السلطة بموجب صلاحيات من القانون أي أن وظيفتها الأساسية مراقبة السلطة وهذه المؤسسات هي :

أ) الكنيست :

تقوم الكنيست بمراقبة أعمال السلطة من خلال عدة وسائل أهمها :

●تشريع القانون ، فالحكومة تحتاج إلى قوانين كي تعمل ، والكنيست هي التي تشرع القوانين ويمكنها المماطلة في تشريع القوانين المقترحة من قبل الحكومة ، وبذلك تكون الكنيست عبرت عن استيائها من الحكومة .

●التصويت على حجب الثقة ، تتقدم أحزاب المعارضة باقتراحات لحجب الثقة عن الحكومة وتتضمن كشف عيوب الحكومة ، أخطائها ومواقع الإخلال في عملها وبالتالي انتقادها وكشفها على الملأ ، ويمكن لحجب الثقة أن ينجح في إسقاط الحكومة .

●المعارضة - المعارضة في الكنيست تنتقد السلطة وتبين عيوبها وأخطائها وتقوم بإيصال المعلومات للشعب عن ظواهر الفساد في السلطة وبالتالي يمكن للشعب أن يبلور رأي معارض لهذه السلطة .

ب) مؤسسة مراقب الدولة :

يقوم مراقب الدولة بمراقبة الحكومة بجميع وزاراتها والمؤسسات التابعة ، ويقوم المراقب بفحص طرق الإدارة في هذه المؤسسات ، ويشرف على الميزانية والأموال داخل هذه المؤسسات ويقدم سنويا تقرير عن جميع المؤسسات التي خضعت

للمراقبة ويمكن للتقرير أن يصل إلى المحكمة إذا كان هناك اختلاس من قبل أي مؤسسة من الحكومة ويمكن تقديمهم للمحاكمة .

ج) مندوب شكاوى الجمهور :

يمكن للمواطنين التوجه بشكوى لمندوب شكاوى الجمهور إذا عومل المواطنون بشكل غير قانوني من قبل السلطة ، أو أحد المسئولين في السلطة وخاصة إذا قامت السلطة بعمل غير قانوني وتسبب بالمس بحقوق الإنسان والمواطن .

د) الجهاز القضائي :

الجهاز القضائي يتمثل بمحكمة العدل العليا (בג"צ) والتي تقوم بمراقبة أعمال السلطة ويمكن للمحكمة إصدار أوامر للسلطة من أجل إجبارها على معاملة المواطنين بشكل قانوني ويمكن للمحكمة أيضا الغاء قانون شرعته الكنيست إذا كان القانون لا يتمشى مع القيم الديمقراطية وفيه تعدي على حقوق الإنسان والمواطن وحقوق الأقليات .

2) أجهزة المراقبة الغير الرسمية :

هذه الأجهزة تقوم بمراقبة أعمال السلطة بشكل تطوعي وبدون أن يخولها القانون هذه الصلاحية . وهذه المؤسسات هي

أ) وسائل الاتصال :

وهي عدة أنواع: مكتوبة (جرائد ومجلات) مرئية (البرامج التلفزيونية) مسموعة (برامج الراديو) ويمكن الإطلاع من خلالها على عدة وجهات نظر وهي تعمل على نقل المعلومات للشعب وتكشف أعمال السلطة ، أخطائها ، حالات الفساد فيها وتنتقدها وهكذا يمكن للمواطنين تبني موقف مؤيد أو معارض

للسلطة من خلال المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة .

ب) الرأي العام :

يمكن للمواطنين الإطلاع على معلومات مختلفة عن أعمال السلطة وبالتالي يقوموا بالاحتجاج ، المظاهرات ، الإضرابات ... مما يدفع السلطة أحيانا إلى تغيير سياستها والعدول عنها ويمكن للرأي العام أن يسقط الحكومة إذا كانت المظاهرات والإضرابات شمولية .

ج) الفن :

ويشمل التمثيل السينمائي ، التلفزيون ، المسرح أو الرسم الناقد (الكاريكاتير) أو الكتابة الأدبية ، والتي تعبر عن انتقاد شديد جدا للسلطة ويمكن لهذه الوسائل أن تجبر الحكومة تغيير سياستها وخطتها .

الدستور

هو عبارة عن مجموعة من القيم والمبادئ التي تعبر عن نظام الحكم في الدولة ، مؤسسات الحكم ، صلاحيات المؤسسات والعلاقات المتبادلة بينها ويتضمن حقوق الإنسان والمواطن وحقوق الأقليات التي لا يجوز الاستبداد بها . يوضع الدستور عادة في ثلاث حالات :

1) قيام مجتمع جديد (استقلال دولة)

2) تغيير نظام الحكم في الدولة .

3) بعد خلافات بين أقليات أو طوائف في الدولة .

والدستور نوعان وهما :

1) دستور مسجل – رسمي – صارم :

وهذا النوع من الدساتير يوضع على شكل وثيقة واحدة أو كتاب دفعة واحدة ، ومعظم دول العالم فيها دساتير من هذا النوع ، وهذا الدستور له غلبة أو تفوق على القوانين العادية وذلك من خلال ثلاثة أشياء :

●تغيير أو تعديل قوانين الدستور صعبة جدا ، هذا الأمر يتطلب أن يوافق على تغييره 75% من أعضاء البرلمان ، بينما القوانين العادية يتطلب تغييرها الأغلبية العادية في البرلمان .

●الدستور يوضع عادة من قبل سلطة تأسيسية ، وتقف هذه السلطة فوق السلطة التشريعية التي تعد التشريعات والقوانين العادية .

●إذا قامت السلطة التشريعية بسن قانون يتناقض مع مبادئ وقيم الدستور يتم الغاء هذا القانون بواسطة المحكمة .

2) دستور غير مسجل – غير رسمي – لين :

وهو الدستور الذي لو يوضع في وثيقة أو كتاب كدفعة واحدة بل تم جمعه على فترات متباعدة وخلال مئات السنين ، فمثلا في بريطانيا لا يوجد دستور مسجل بل يوجد فيها قوانين تتضمن مبادئ وقيم ديمقراطية ، معايير ، عادات وعرف في المجتمع البريطاني بحيث أصبحت جزءا من الثقافة السياسية البريطانية ويصعب تعديلها علما بأنها شرعت على شكل قوانين عادية ويمكن بأغلبية عادية التعديل فيها .

للخلاصة :

للخلاصة نقول أن الدستور المسجل هو الشكل المفضل والأنسب للدستور ولكنه

ليس حتما الدستور الأفضل من حيث المحتوى ، الفحوى والمضمون فمثلا الدستور في سوريا دستور مسجل (شكله جيد) ولكن مضمونه ديكتاتوري ، بينما في بريطانيا الدستور غير مسجل (شكله سيء) لكن مضمونه ديمقراطي ومناسب جدا

حكم القانون

هذا جدول يبين الفرق بين حكم القانون في الدولة الديمقراطية والدولة الدكتاتورية :

	دولة ديمقراطية	دولة ديكتاتورية
مصدر القانون	الشعب بواسطة ممثليه	الديكتاتور
الهدف من القانون	مصلحة الشعب والرعية	مصلحة الحاكم
طاعة القانون	عن قناعة	عن خوف
مضمون القانون	قيم ديمقراطية	لا يوجد ديمقراطية
مكانة القانون	فوق الجميع	الحاكم فوق القانون

لحكم القانون في الدولة الديمقراطية معنيان :

1) المعنى الشكلي :

المفهوم الشكل لحكم القانون يتناول المواضيع التالية :

- يسن القانون من قبل ممثلي الشعب في السلطة التشريعية .
- يتم فرض القانون بشكل متساو على المواطنين والسلطة .
- يجب أن يصاغ القانون بصورة واضحة بحيث لا يقبل للتأويل على أكثر من وجه.
- القانون يحدد حقوق الإنسان والمواطن وحدود المسموح والممنوع القيام به

وعلى الجميع الانصياع له .

2) المعنى الجوهري :

المعنى الجوهري لحكم القانون في الدولة الديمقراطية يعني أن القانون يجب أن يتضمن مبادئ وقيم ديمقراطية .

المخالفات

من المهم جدا طاعة القانون في النظام الديمقراطي وخاصة أنه يعبر عن إرادة الشعب وعن مصلحتهم ، ولكن يبقى في المجتمع بعض الأشخاص والجماعات التي لا تنصاع للقانون وأي خروج عن القانون يسمى مخالفة . والمخالفات ثلاثة أنواع :

1) مخالفة جنائية :

هذه المخالفة يقوم بها شخص أو مجموعة أشخاص بحيث تعود بالمنفعة عليهم أي أن المخالف الجنائي يقوم بالمخالفة لمصلحته الشخصية ومن أمثلتها : السرقة القتل ، الاغتصاب ، الرشوة .....

عادة الشخص الذي يقوم بمخالفات من هذا النوع يكون إنسان حقير غير محترم ولا يحظى بتأييد الجمهور .

2) مخالفة أيديولوجية :

هذه المخالفات يقوم بها شخص أو مجموعة أشخاص يخالفون القانون في مجال واحد فقط ، ذلك المجال الذي يتناقض مع القيم والمبادئ الأخلاقية الخاصة بهم وهذا المخالف ينصاع لما يمليه عليه ضميره وإيمانه أكثر مما ينصاع لقانون الدولة ويكون مستعدا لتحمل النتائج .

هنا يمكن التمييز بين نوعين من المخالفات الأيديلوجية :

أ) مخالفة ايديولوجية ضميرية

ب) مخالفة ايديولوجية سياسية

وهذان النوعان يختلفان عن بعضهما البعض بأن :

●المخالفة الايديولوجية الضميرية ممكن التساهل والتسامح مع صاحبها أما المخالفة الايديولوجية السياسية فلا تساهل مع فاعلها أبدا وذلك للأسباب التالية :

1)خوفا أن تعم الفوضى في المجتمع إذا كانت كل مجموعة ستخالف القانون لأسباب سياسية .

2)إذا تساهلت الدولة مع المجموعة التي تخالف القانون لأسباب سياسية فعندها سيتذمر أولائك الذين ينصاعون للقانون كونهم يتحملون الأعباء لوحدهم وهكذا لا تتحقق المساواة في المجتمع .

●المخالف الايديولوجي الضميري لا يسعى بمخالفته لتغيير القانون أو تغيير سياسة الحكومة أما المخالف الايديولوجي السياسي فهو يقوم بمخالفته لأن سياسة الحكومة في هذا المجال أو ذال لا تعجبه وبنظره هي غير عادلة ولذلك فهو يطلب من الحكومة تغييرها .

3) مخالفات سلطوية :

هذه المخالفات يقوم بها شخص يشغل منصب في السلطة أو أن القانون خوله صلاحيات للقيام بعمله لكنه يستغل صلاحياته بشكل غير قانوني ليس بهدف المصلحة الشخصية وإنما لمصلحة جمهور مؤيديه أو اتباع حزبه بحجة الدفاع عن أمن الدولة أو المصلحة العامة أو النظام العام .

القومية

القومية تعني الشعور بالمشاركة أي مجموعة تنتمي لنفس الأصل ، العرق التـاريخ ، اللغة وأحيانا الدين . ويمكن التمييز بين مجموعتين من القومية :

1) مجموعة إثنية :

هي المجموعة التي تتمتع بـنفس الأسـس المـذكورة أعـلاه لكنهـا لا تطمـح إلى حـق تقرير المصير أو أقامة وطن ودولة خاص بها ، مثال على ذلك الشركس في إسرائيل.

2) مجموعة قومية :

هي المجموعة التي تتمتع بنفس الأسس المشتركة كالأصل ، العرق ، اللغـة ، التـاريخ والديانة وتطمح إلى حق تقرير المصير أي تطالب بإقامة دولة مستقلة خاصة بها .

الدول الديمقراطية تقسم إلى نوعين من حيث الهوية القومية فيها :

1) دول ذات هوية قومية إثنية :

وهذه الدول تشدد على الأسس المولودة مع الإنسان وهي بالتالي تعلن عـن نفسـها دولة مجموعة إثنية واحدة دون غيرها من المجموعات . مثال ذلك دولة إسرائيـل التـي أعلنت في وثيقة الاستقلال أنها دولة الشعب اليهـودي . في مثـل هـذه الـدول لا يوجـد تناسب بين القومية والمواطنة.

2) دول ذات هوية قومية سياسية :

هـذه الـدول تعلـن عـن نفسـها أنهـا دولـة جميـع مواطنيهـا بغـض النظـر عـن انتماءهم العرقي اللغوي أو الديني وفي مثل هـذه الدولـة يوجـد تطـابق بـين القوميـة

والمواطنة هناك نماذج مختلفة من الدول القومية في العالم وهي :

- ●دولة أحادية القومية مثل اليابان والبرتغال .
- ●دولة ذات قومية إثنية بارزة مع وجود قوميات إثنية قليلة مثل إسرائيل .
- ●دولة ثنائية القومية مثل بلجيكا .
- ●دولة متعددة القوميات مثل سويسرا ففيها أربع قوميات مختلفة .

دولة إسرائيل توجهات مختلفة

جاء في وثيقة الاستقلال أن دولة إسرائيل دولة يهودية ودولة الشعب اليهودي أينما كان ، وبالفعل بين اليهود إجماع حول يهودية الدولة لكنهم يختلفون حول تفسير مفهوم الدولة اليهودية وهناك عدة توجهات وهي :

1) الدولة اليهودية -دولة التوراة : وهي تعتبر الشريعة اليهودية قانون الدولة بحيث تعمل الدولة بموجب أحكام التوراة وسيعيش المواطنون اليهود في الدولة وفق أسلوب حياة مطابق لتعاليم التوراة والفرائض الدينية . أما القيادة التي ستحكم الدولة فهي قيادة دينية مفوضة بحسب القانون الديني .

2) الدولة اليهودية -الدولة الدينية القومية: بحسب هذا التوجه فإن الشريعة اليهودية تحتل في الدولة اليهودية العلمانية مكانة مركزية في الحياة العامة مثل: التقييد بأحكام يوم السبت ، التقييد بالطعام الحلال ، الزواج والطلاق بحسب أحكام الشريعة اليهودية وبحسب هذا التوجه من الأجدر أن يقوم التشريع وقرارات الحكم القضائية بموجب أحكام القضاء العبري .

3) الدولة اليهودية -دولة القومية اليهودية الثقافية : بحسب هذا التوجه فإن الدولة اليهودية تعني أنها دولة صهيونية تستمد أفكارها من التقاليد القومية

الثقافية والدينية من التراث اليهودي القديم . دولة القومية اليهودية الثقافية هي دولة علمانية تسعى إلى إكساب القيم اليهودية .

4) الدولة اليهودية-دولة الشعب اليهودي : هذا التوجه يشدد على كون الدولة دولة جميع اليهود فالدولة تعتبر مركز التماثل القومي والعاطفي لليهود الذين يعيشون في الشتات . فالدولة ترعى منظومة من العلاقات مع اليهود في الشتات .

5) دولة إسرائيل -دولة جميع مواطنيها : هذا التوجه يشدد على هوية قومية سياسية للدولة أي على مركب المواطنة أي الانتماء للدولة وبناءا عليه فالدولة تتبع لجميع المواطنين الموجودين فيها دون أي علاقة للانتماء العرقي ، الديني أو القومي.

مميزات دولة إسرائيل كدولة يهودية

تعكس مميزات دولة إسرائيل من حيث كونها دولة يهودية التوجهات المختلفة لتعريف الدولة ، حيث تتجلى في أربعة أمور وهي :

1) رموز الدولة :

تمثل رموز الدولة قيم وتراث تلك الأمة أو الدولة ، وهكذا فإنها تساعد على توحيد وتجميع أفراد الأمة . إن الرموز تمثل الدولة وهي تعبر عن سيادتها وتميزها عن الدول الأخرى . ورموز دولة إسرائيل هي :

- العلم: اللونان في العلم (الأزرق والأبيض) هما لون الدثارة الذي يلتف به اليهودي عند الصلاة ومصدرهما من التوراة ، وأما النجمة فهي نجمة الملك داوود
- النشيد الوطني: وضع كلمات النشيد الوطني هرتسل ايمبر أما اللحن

فمأخوذ من أغنية شعبية رومانية . هذا النشيد كان نشيد الحركة الصهيونية وهو يعبر عن أشواق الشعب اليهودي إلى صهيون .

●شعار الدولة – الشمعدان وغصنا الزيتون : كان في الأصل شمعدان ذهبي في الهيكل – كما هو منقوش في بوابة طيطس في روما وغصنا الزيتون على جانبيه هما رمز للسلام وذلك كما ورد في الآيتين من سفر زكريا .

2) مؤسسات الدولة :

هناك بعض المؤسسات في دولة إسرائيل التي تعبر عن يهودية الدولة وهي :

●الكنيست : وهي مقر التشريع في دولة إسرائيل . يعود أصل الكلمة إلى مؤسسة (الكنيست الكبرى) التي كانت تتولى القيادة الإدارية في عهد الهيكل الثني .

●الحخامية الرئيسية – الرابانوت : الحخامية الرئيسية هي المؤسسة الحخامية الدينية العليا في الدولة وتعمل الحخامية الرئيسية بموجب قانون (الحخامية الرئيسية لإسرائيل) – 1980 .

●المحاكم الحخامية : جهاز المحاكم الحخامية هو جهاز قضائي ديني خاص باليهود ويعمل بموجب قانون الكنيست (قانون قضاء المحاكم الحخامية ، 1953)

3) التشريع في دولة إسرائيل :

منذ قيام الدولة تقوم الكنيست بسن قوانين بعضها يعبر عن مميزات مختلفة لدولة إسرائيل باعتبارها دولة يهودية ثمة قوانين نجد فيها تعبيرا عن الديانة اليهودية مثل قانون المحاكم الحخامية (الزواج والطلاق) 1953 وهنالك قوانين أخرى تتجلى فيها القومية اليهودية ، هذا الجانب يعكس كون الدولة أنها دولة الشعب اليهودي مثال حق العودة . وهناك قوانين أخرى تتجلى فيها الثقافة

والتراث اليهودي الهدف من هذه القوانين إكساب الطابع الثقافي اليهودي لمواطني دولة اليهود مثل قانون التعليم الرسمي ، الذي يؤكد على أهمية إكساب الثقافة اليهودية .

4) اتفاق الوضع الراهن (ستاتوس كفو):

بسبب الخلاف في الرأي بين المتدينين العلمانيين حول الطابع اليهودي في الدولة ومكانة الديانة اليهودية فيها فقد تم التوصل عام 1947 إلى اتفاق بين الأحزاب العمالية والأحزاب الدينية المتورعة على أن مكانة الدين في دولة إسرائيل ستبقى على الحالة التي كان فيها في عهد الانتداب .

واتفاق الوضع الراهن يحتوي 4 بنود وهي كالتالي :

- الحفاظ على الحلال (الكشروت) في المؤسسات العامة .
- الحفاظ على قدسية يوم السبت في الأماكن العامة .
- الحفاظ على المكانة المستقلة للتعليم الديني .
- إعطاء حق مطلق للمحاكم الحخامية للنظر في قضايا الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق) .

أهمية هذا الاتفاق هو الحد من التصدع الديني في دولة إسرائيل والتخفيف قدر الإمكان من الخلافات القائمة بين المتدينين العلمانيين في الدولة وبالتالي ضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي والحفاظ على سلامة الدولة من النزاعات.

مسالة الدستور فى إسرائيل

مع قيام دولة إسرائيل ظهرت مشكلة الدستور ، حيث طالب فريق أول بوضع دستور للدولة معتمدا على :

●قرار التقسيم الصادر سنة 1947 من هيئة الأمم المتحدة الذي طالب الدولتين بوضع دستور ديمقراطي لها .

●وثيقة الاستقلال تحوي بندا يطالب بوضع دستور للدولة .

ولكن كانت هناك أقلية عارضت وضع الدستور ، وعللت موقفها بالأمور التالية:

●إن دولة إسرائيل لم تقم بقرار من هيئة الأمم المتحدة ، بل قامت نتيجة لحرب خاضتها لوحدها .

●وثيقة الاستقلال غير ملزمة قانونيا لأنها لم تصدر عن الكنيست وهي أكثر تصريح وإعلان احتفالي للملأ بقيام دولة إسرائيل .

لم يوضع الدستور في سنوات الخمسينات لسببين وهما :

1) معارضة المعسكر الديني الذي يدعي أن التوراة هي الدستور الالهي للشعب اليهودي ولا يمكن لدستور دنيوي من صنع الإنسان أن يحل محله .

2) الدستور يقيد السلطة ولا توجد سلطة ترغب في تقييد نفسها بنفسها .

وفي أواخر الثمانينات تجاوز الجدال حول وضع الدستور حدود الكنيست وتحول إلى نضال جماهيري واسع . وقفت على رأس النضال مجموعة من أساتذة الحقوق في جامعة تل أبيب واقترحت مشروع دستور جديد ، مما أثار الجدل المبدئي حول الحاجة إلى دستور وحول مضامين الدستور المنشودة في إسرائيل .

إن حقيقة عدم وجود دستور في إسرائيل حتى اليوم تدل على إشكالية وضع الدستور. هذه الإشكالية راجعة إلى وجود وجهات نظر مختلفة بشأن الطابع المرغوب لدولة إسرائيل ، وهو ينعكس أيضا في الجدال الدائر حول ضرورة وجود دستور في إسرائيل ومضمونه :

●هناك من يعتبر دولة إسرائيل دولة يهودية وديمقراطية ، لهذا فإنهم يعتقدون أنه إذا وجد دستور رسمي هو شرط لضمان حقوق الفرد والأقلية ، ولتقييد سلطات الحكم ، وخلق معايير وقيم الدولة الديمقراطية .

●بين اليهود المتدينين يمكن التمييز بين موقفين مختلفين :

-اليهود المتدينون الذين يوافقون على فكرة الدستور ، لكنهم يعتبرون هذا الدستور دمجا لقيم مستمدة من مصادر تراثية يهودية مع قيم ومبادئ ديمقراطية.

-اليهود المتورعون دينيا (حرديم) يعارضون أي دستور من صنع الإنسان ويعتبرون التوراة هي الدستور الوحيد الملزم للشعب اليهودي .

المواطنة

المواطنة تعني انتماء الشخص للدولة التي يحمل جنسيتها ، وهنالك علاقة متبادلة بينه وبين الدولة وبينه وبين المواطنين أنفسهم تتالف العلاقات المتبادلة هذه من منظومة متفرعة من الحقوق والواجبات سواء كانت للمواطنين أو للسلطة .

من خلال مصطلح المواطنة يتجلى التزام المواطنين تجاه الدولة والمجتمع ، ولا يتم ذلك بفضل فرض القانون فقط ، وإنما بفضل الاعتراف والالتزام الشخصي به . أن أكون مواطنا يعني أن أسهم في المجتمع ضمن نشاطات تطوعية لبناء المجتمع ، ويعني أيضا الإسهام في المشاركة والانخراط السياسي في مختلف الأطر وذلك بهدف التأثير على السياسة بالدولة .

هناك طريقتان متعارفتان في العالم للحصول على الجنسية وهما :

1) طريقة حكم الأرض :

الحصول على الجنسية عن طريق الولادة في أرض الدولة ، بغض النظر عن جنسية الوالدين .

2) طريقة حكم الدم :

تنتقل الجنسية بالوراثة من الآباء إلى الأبناء بغض النظر عن مكان الولادة .

معظم الدول تدمج بين الطريقتين مع تفضيل إحداهما على الأخرى .

ففي الدول التي تستوعب المهاجرين تعطى أفضلية بشكل عام لحكم الأرض وذلك من أجل خلق رابط مشترك بين جميع المواطنين .

في الدول التي تحاول المحافظة على طابع الدولة وعلى أكثرية قومية واحدة – مثل إسرائيل – فإنها تعطي أفضلية لطريقة حكم الدم .

يمكن الحصول على الجنسية الإسرائيلية من خلال الطرق التالية :

1) بحكم قانون العودة : كل من ينطبق عليه قانون العودة يحصل بشكل فوري على الجنسية الإسرائيلية في حال العودة والمكوث في إسرائيل .

2) بحكم المكوث في البلاد : يحق الحصول على الجنسية للمقيمين الدائمين من العرب والدروز وغيرهم من غير اليهود الذين يقيمون بشكل دائم في إسرائيل .

3) بحكم الولادة : كل من يولد في إسرائيل لأب أو أم هما مواطنان إسرائيليان يحصل على الجنسية الإسرائيلية .

4) بحكم التجنس : كل من يرغب في الحصول على المواطنة الإسرائيلية يجب أن تتوفر فيه الأمور التالية :

●أن يكون قد مكث في إسرائيل ثلاث سنوات من فترة الخمس سنوات التي سبقت تقديم الطلب .

●أن ينوي البقاء في البلاد .

●أن يعرف اللغة العبرية بقدر ما .

●أن يتنازل عن جنيته السابقة .

●أن يعلن إخلاصه للدولة .

5) بقوة المنح : يخول القانون وزير الداخلية منح الجنسية الإسرائيلية عندما تكون الدولة معنية لأسباب مختلفة بمنح الجنسية مثال : لمن يتماثل نع دولة إسرائيل وأهدافها .

ممكن أن تسحب الجنسية لشخص في الحالات التالية :

1) المواطن الإسرائيلي الذي غادر البلاد متسللا إلى إحدى الدول المعادية لإسرائيل.

2) يمكن لوزير الداخلية سحب جنسية شخص إذا ارتكب عملا يعتبر خرقا للولاء للدولة .

3) بإمكان وزير الداخلية سحب جنسية شخص إذا أثبت أنه حصل على الجنسية بفضل تفاصيل مزورة .

4) التنازل الاختياري ، أي إذا قام المواطن بكتب بيان خطي معربا فيه عن تنازله عن الجنسية .

للمواطن الإسرائيلي حقوق وواجبات .

الواجبات هي :

1) دفع الضرائب : ضريبة الصحة ، التأمين الوطني ، ضريبة الدخل .

2) واجب أداء الخدمة الأمنية : الخدمة العسكرية في الجيش .

3)واجب الولاء للدولة : كل مواطن يجب أن يخلص الولاء لدولته .

الحقوق هي :

1)حق الانتخاب والترشيح

2)حق الحصول على جواز سفر

3)حق الحصول على عمل في سلك الدولة

4)الحق الكامل في الدخول إلى الدولة ومغادرتها.

5)حق الحصول على الحماية .

السلطة التشريعية

السلطة التشريعية في إسرائيل تتمثل في الكنيست التي تتكون من 120 عضو يمثلون أحزاب مختلفة. يمكن تقسيم هذه الأحزاب إلى قسمين : أحزاب المعارضة وأحزاب الائتلاف .

تقوم الكنيست بعدة أعمال أهمها :

1) مهمة التمثيل : يوجد في الكنيست أحزاب مختلفة تمثل جمهور الناخبين الذي انتخبه ، في إسرائيل طريقة انتخابات النسبية – القطرية التي تعطي تمثيل لكافة فئات الشعب .

2) تشريع القوانين : تعتبر من أهم وظائف الكنيست فهي تشرع وتسن القوانين

على السلطة والمواطنين بشكل متساوي وخصوصا أن القانون فوق الجميع .

3) مراقبة أعمال الحكومة : تقوم الكنيست بمراقبة أعمال الحكومة وذلك لكبحها وعدم السماح لها بتجاوز القانون والمس بحقوق الإنسان والمواطن وحقوق الأقليات .

4) مهمة السلطة التأسيسية : التي تكون مسئولة عن سن قوانين ذات صبغة دستورية بالإضافة إلى التشريع العادي ، هذه القوانين الدستورية تسمى قوانين الأساس .

-يتمتع أعضاء الكنيست بحصانة برلمانية لتمكينهم من القيام بأعمالهم على أحسن وجه بدون خوف أو تردد أو تدخل من جانب السلطة خاصة إذا كان العضو خصم سياسي حصانة أعضاء الكنيست نوعان :

1) حصانة موضوعية :

تعمل الحصانة الموضوعية على حماية عضو الكنيست وإعفائه من المسئولية الجنائية أو المدنية عن أعمال قام بها أو أقوال صرح بها بحكم وظيفته ، أي أن عضو الكنيست لا يحاسب عن أي عمل قام به أثناء أدائه لمهمته أو من أجل أداء عمله ، وهذه الحصانة تبقى مع عضو الكنيست مدى الحياة ولا يمكن نزعها عنه أبدا .

2) حصانة شخصية :

هذه الحصانة تعطي عضو الكنيست حماية واسعة النطاق من الاعتقال أو التعرض للإجراءات القضائية ، ومن التفتيش على جسده أو مصادرة وثائق في حوزته أو تفتيش بيته . هذه الحصانة نافذة على أعضاء الكنيست إذا ارتكبوا مخالفة ليس لدى أداء عملهم أو من أجل أداء عملهم . هذه الحصانة تنتهي

بمجرد انتهاء عضوية الشخص وممكن التصويت على حجبها ونزعها عن العضو .

-عدا الحصانة فإن أعضاء الكنيست يحصلون على العديد من الامتيازات مثل خدمات الهاتف والبريد ، ويحصلون على جميع المنشورات الحكومية بالمجان تكاليف الأكل والنوم والشرب المتعلقة بعمله مجانا .

لكن من جهة أخرى هنالك بعض التقييدات على عضو الكنيست وهي :

- حظر استعمال لقب عضو الكنيست في أي نشاط لا علاقة له بعمله . والهدف منه هو منع استغلال النفوذ أو إعطاء أي أفضلية لعضو الكنيست على بقية المواطنين
- حظر العمل بأجر عدا العمل بالكنيست .

السلطة التنفيذية

تتمثل السلطة التنفيذية بالحكومة في إسرائيل ، والحكومة الإسرائيلية تعمل في أربع مجالات وهي :

1) وضع السياسة العامة :

يسمح القانون للحكومة الإسرائيلية بإدارة شؤون الدولة والتعرف على مشاكل المواطنين وإيجاد حلول لهذه المشاكل من خلال تقديم اقتراحات – قوانين حكومية .

ويسمح القانون للحكومة بالقيام بأي عمل الا إذا قيدت بواسطة القانون ومن أهم أعمال التي تقوم بها الحكومة : ضمان أمن وسلامة المواطنين وتوفير الحاجات الأساسية لهم ، وضع السياسة العامة الداخلية والخارجية إعلان السياسة الاقتصادية ، منع البطالة ، إعلان حالة الحرب والتوقيع على اتفاقيات مع الدول

الأجنبية ، إدارة شؤون الدولة ، تنفيذ قرارات المحاكم الإسرائيلية والقانون .

2) التشريع الثانوي :

هي عبارة عن تعليمات وبيانات يصدرها الوزير أو موظفو الوزارة لتنفيذ القوانين التي سنت من قبل الكنيست أو لتنفيذ سياسة المكتب الوزاري ، وتقسم إلى ثلاثة أقسام :

- الأنظمة : هي التعليمات التي يصدرها الوزير بنفسه مثل حالة الطوارئ والتوقيت الصيفي .

- المراسيم: تعليمات يصدرها موظفو الوزارة بموافقة الوزير مثل رفع الأسعار والجمارك .

- الأنظمة المحلية : تصدرها السلطات المحلية لمساعدة السلطة المحلية في عملها مثل الأرنونا .

ويمنع أن يكون التشريع الثانوي مناقض لقوانين الكنيست.

3) حالة الطوارئ :

بعد سنة 1948 أعلنت إسرائيل حالة الطوارئ بهدف الحفاظ على أمن ومصلحة الدولة والحفاظ على أمن وسلامة الجمهور وتوفير الحاجات الأساسية للمواطنين ولتحقيق هذا الهدف تبنت الحكومة الإسرائيلية حالة الطوارئ لاستيعاب القادمين الجدد وبموجب هذه الحالة يمكن لأي وزير أن يعلن حالة طوارئ مكتبه لمدة ثلاثة شهور ، ويمكن تمديد الفترة إلى ثلاثة شهور أخرى بموافقة الكنيست .

الغت الحكومة سنة 1996 حالة الطوارئ ولكن تستطيع الحكومة إعلان حالة

الطوارئ إذا اقتضت الحاجة . مثلا في سنة 2002 أعلن وزير الزراعة تقليص مياه الري من الآبار الجوفية بنسبة 50% وذلك لضمان مياه الشرب للمواطنين .

4) قوانين حالة الطوارئ :

هي عبارة عن قوانين تم وضعها في فترة الانتداب البريطاني سنة 1945 للمحافظة على أمن وسلامة الجمهور – أمن ومصلحة الدولة .

واستعملت هذه القوانين ضد الحركات اليهودية والعربية ، وبعد قيام الدولة تبنت وزارة الدفاع والأمن الداخلي هذه القوانين التي تمس بحقوق الإنسان والمواطن ومن أهم هذه القوانين :

●تقييد حرية التنقل لشخص معين " رائد صلاح " حيث اعتقل لمدة 6 شهور وبدون محاكمة .

●إغلاق مناطق معينة وتحويلها من مدنية إلى عسكرية مثل مخيم جنين .

●مراقبة الصحافة ووسائل الإعلام وإغلاق صحف محلية .

●إخراج تنظيم اجتماعي أو سياسي خارج القانون مثل حركة كاخ اليهودية .

●قانون الإقامة الجبرية مثل الذي فرض على علي زبيدات .

●قانون العقاب الجماعي وهدم البيوت والإبعاد مثل في بيت لحم .

تشكيل الحكومة في إسرائيل :

يتم تشكيل الحكومة في إسرائيل في الحالات التالية :

1)بعد كل انتخابات للكنيست .

2)وفاة رئيس الحكومة أو إقالته .

3)حجب الثقة عن الحكومة وإسقاطها .

4)عدم الموافقة على الميزانية المقترحة حتى 3/31 من بداية السنة الحالية .

إذا دعت الحاجة إلى تأسيس حكومة جديدة يقوم رئيس الدولة بفرض مهمة تشكيل الحكومة على أحد أعضاء الكنيست بعد التشاور مع ممثلي الكتل البرلمانية. رئيس الدولة يمنح المكلف 28 يوم ويجوز تمديد الفترة لمدة إضافية لا تتجاوز 14 يوما ، وفي حال فشله يكلف رئيس الدولة شخصا آخر ويعطيه مدة 28 يوم ، وفي حال فشله يمكن ل 61 عضو تعيين عضو كنيست لتشكيل الحكومة وعلى رئيس الدولة أن يقبل بذلك . وفي حالة نجاح المكلف تعقد جلسة خاصة لهذا الهدف وبعد مناقشة سياسة الحكومة المستقبلية يطلب المكلف ثقة الكنيست وفي حال أخذ موافقة الكنيست يقسم رئيس الحكومة يمين الولاء ومن ثم باقي أعضاء الحكومة ، وخلال سبعة أيام يتسلم الوزراء الجدد مناصبهم .

الحكومة الائتلافية :

منذ قيام دولة إسرائيل لم يستطع أي حزب من الأحزاب الإسرائيلية الكبيرة أن يحص على 61 مقعد في البرلمان وذلك بسبب نسبة الحسم القليلة التي تساعد على تعدد الأحزاب الصغيرة ، هذه الظاهرة الزمت الأحزاب الكبيرة إلى إجراء مفاوضات مع أحزاب صغيرة لتشكيل الأغلبية المطلوبة ، وتسمى هذه الظاهرة بالحكومة الائتلافية وهي اتفاق بين عدة أحزاب قريبة من بعضها البعض لدعم قرارات الحكومة داخل الكنيست وبموجب هذا الاتفاق تلتزم الحكومة بتلبية جميع الاتفاقيات التي وقعت والتي تعرض أمام الكنيست . وتمتاز الحكومة الائتلافية بكثرة الاقتراحات لنزع الثقة عن الحكومة وصعوبة اتخاذ القرار .

في معظم الأحيان يسعى المكلف لتشكيل الحكومة إلى إعداد حكومة وطنية

تعتمد على أغلبية الأحزاب السياسية في البرلمان مما يساعد في تخفيف حدة التصدعات .

من سلبيات هذه الحكومة :

- ترضية الأحزاب المشتركة في الائتلاف الحكومي من الناحية المادية وتوزيع الحقائب الوزارية ، حيث يمكن أن يطلب نفس الوزارة أكثر من حزب واحد .
- يمكن أن يواجه رئيس الحكومة صعوبات سياسية ، فبعد الائتلاف يلزم بالتنازل عن مبادئه وسياسته للحفاظ على الائتلاف الحكومي .

صلاحيات رئيس الحكومة :

يعتبر رئيس الحكومة "الأول بين متساويين " في السلطة التنفيذية ، وهذا يعني أن رئيس الحكومة هو أعلى منصب وأكثر صلاحيات من باقي الوزراء الموجودين في الحكومة ، ولكن يتساوى رئيس الحكومة مع باقي الوزراء من حيث التصويت في جلسات الحكومة ، حيث يملك صوتا واحدا فقط مثل باقي الوزراء ولكن في حال تساوي الأصوات يصبح صوته مع الأغلبية .

لكن من حيث المنصب والصلاحيات يتمتع رئيس الحكومة بصلاحيات لا يتمتع بها باقي الوزراء منها :

- إقالة أي وزير في الحكومة .
- إقرار سياسة الحكومة وتوزيع المناصب الوزارية .
- إدارة جلسات الحكومة خاصة الأمنية والخارجية .
- معالجة الاتفاقيات وإقرار جدول أعمال الحكومة .

وفي حالة استقالة أو وفاة رئيس الحكومة يعني ذلك استقالة الحكومة بأكملها وصلاحية حل الكنيست بموافقة رئيس الحكومة .

المسئولية الحكومية :

الحكومة مسئولة عن جميع أعمالها أمام الكنيست . وتعني هذه المسئولية أن الحكومة تتحمل مسئولية جميع القرارات والأعمال التي قامت بها ونفذتها باعتبارها هيئة واحدة ، إضافة إلى تحمل مسئولية أي عمل يقوم به أي وزير.

على كل وزير أن يلتزم بقرار الحكومة ويعمل على تنفيذه يحق للوزير أن يعترض على ذلك داخل الحكومة ، ويلتزم بأن يصوت أعضاء كتلته إلى جانب اقتراحات الحكومة .

وفي حالة عدم تنفيذ ذلك يحق لرئيس الحكومة إقالة الوزير . ويحق للكنيست حجب الثقة عن الحكومة في حالة فشل سياسة الحكومة .

المسئولية الوزارية :

على كل وزير أن يتحمل مسئولية عمل مكتبه الوزاري أمام الحكومة والكنيست سواء علم أو لم يعلم بذلك ، ويحق لكل لجنة في الكنيست دعوة الوزير للمثول أمامها والهدف من ذلك تقوية الرقابة التبادلية بين الكنيست والحكومة حسب مبدأ فصل السلطات تداخل الصلاحيات بين السلطات الثلاث

كما ذكرنا فإن السلطات الثلاث غير مفصولة عن بعضها البعض بشكل تام ، وإنما هناك تداخل بين هذه السلطات .

صلاحية التشريع :

نظريا فإن الكنيست بوصفها السلطة التشريعية في إسرائيل تقوم بسن جميع

القوانين لكن عمليا الحكومة أيضا تبادر إلى مشاريع قانون في الكنيست ف 50% على الأقل من القوانين التي سنت في الكنيست كانت الحكومة هي المبادرة اليها، كما أن الحكومة مخولة حسب القانون بسن التشريع الثانوي (أنظمة ، مراسيم وقوانين مساعدة).

السلطة القضائية أيضا تتناول التشريع الذي يسمى التشريع القضائي ، في مسائل ليس هناك قانون صريح بخصوصها (السوابق) والتي تحكم فيها المحكمة بقرار معين يصبح قانونا يمكن الاستناد اليه مستقبلا .

صلاحية التنفيذ :

يقع تنفيذ وتطبيق القوانين والأحكام ضمن صلاحيات السلطة التنفيذية ، لكن السلطة القضائية تملك أيضا صلاحيات إدارية تنفيذية مثال : صلاحية المحكمة في مسالة دار الإجراء ، إصدار أوامر لدائرة الحجز ، إصدار أمر باعتقال شخص وإحضاره للشهادة في المحكمة .

تملك السلطة التشريعية صلاحية سن قوانين تعتبر بمثابة قرار تنفيذي إداري ، مثل قانون نقل رفات هرتسل عام 1949 .

صلاحية القضاء :

الصلاحية القضائية تملكها السلطة القضائية ، لكن في الواقع فإن الكنيست تملك مثل هذه الصلاحية فالكنيست وحدها تملك صلاحية محاكمة الرئيس ومراقب الدولة وتنحيتهما عن منصبهما .

وفي نطاق القضاء الإداري فإن الحكومة تملك صلاحية قضائية أيضا لتخفيف العبء الملقى على عاتق السلطة القضائية ولإجراء مداولات قضائية أقيمت مؤسسات قضائية وشبه قضائية : محاكم خاصة في مجال الضرائب

المحاكم العسكرية والمحاكم السلوكية لموظفي الدولة .

تعريفات:

التضارب والتوازن بين الحقوق :

إن حقوق الإنسان التي تعبر عن قيمة مركزية في المجتمع البشري لا يمكن أن تتحقق بشكل مطلق لأنه يوجد تضارب فيما بينها . مثال : الحق في التملك يتضارب مع الضرائب ، والحق في التنقل يتضارب مع السجن ، والحق في حرية التعبير يتضارب مع الحق في الخصوصية والسمعة الحسنة .

لحل مشكلة التضارب هذه يجب إجراء معادلة وموازنة بين الحقوق المتناقضة فيجب أن نقابل بين مدى المس بحق ومدى المس بالحق الآخر والتفكير بالحل الذي يتيح أقصى حماية للحدين مع أدنى حد من المس في كل منهما .

حق الديمقراطية في الدفاع عن نفسها :

النظام الديمقراطي يمنح الأفراد والجماعات حقوقا وحريات كثيرة وهذا ما يميزه عن باقي أنظمة الحكم ولكن تبقى في المجتمعات الديمقراطية بعض الجماعات التي لا تؤمن بالديمقراطية ، مثل هذه الجماعات تشكل خطر وتهديد كبير على النظام الديمقراطي وتصرح علانية أنها إذا وصلت إلى الحكم ستقوم بقلب النظام إلى ديكتاتوري .

الدول الديمقراطية تختلف فيما بينها في كيفية التعامل مع مثل هذه الجماعات ، فهناك توجهين وهما :

1) الديمقراطية المدافعة : مثال ذلك دول أوروبا ، في هذه الدول وخصوصا بعد التجربة التي مرت بها ، يحظر على الجماعات والتنظيمات الخطيرة ، والتي تهدد

الكيان الديمقراطي والتي تحمل أفكار عنصرية، التنظيم والمنافسة والقيام بمظاهرات والقيام باحتجاجات ، بل أكثر من ذلك ، تقوم الدول الديمقراطية المتبعة هذا النهج بإخراج هذه الجماعات خارج القانون .

في إسرائيل سنت الكنيست قانون يمنع منظمات من المشاركة في الانتخابات ويخرجها خارج القانون إذا :

- ●كانت لا تؤمن بحقيقة كون دولة إسرائيل دولة الشعب اليهودي .
- ●كانت لا تؤمن بالطابع الديمقراطي للدولة
- ●كانت تحمل أفكار عنصرية .

2) الديمقراطية الغير مدافعة : مثال ذلك الولايات المتحدة ، التي لا تمنع تنظيم جماعات عنصرية أو جماعات غير ديمقراطية من التنظيم والمنافسة والوصول إلى السلطة طالما كانت هذه الجماعات تصرح عن مواقفها دون إقران القول بالفعل ، لكن حين تقوم هذه الجماعات بأعمال جنائية تقوم السلطات بإيقافها عند حدها .

-عندما تفكر الدولة في أي نهج تتبناه عليها أن تأخذ بالحسبان عوامل أخرى مثل : مدى حصانة الديمقراطية فيها ، الثقافة السياسية في المجتمع ، وما في المجتمع وتاريخه من التزام بالقيم الديمقراطية .

-هناك خطر يهدد الديمقراطية في حال إتباع النهج الديمقراطي المدافع :

- ●يمكن للسلطة المس بحقوق الإنسان والمواطن (حرية التعبير ، حرية التنظيم)
- ●يمكن لهذه الجماعات المنظمات التي أخرجت عن طائلة القانون أن تتحول إلى منظمات إرهابية سرية تهدد استقرار المجتمع والنظام الديمقراطي .

قانون غير قانوني بوضوح :

في النظام الديمقراطي يجب الامتثال وطاعة القوانين ، خاصة أنها تسن في السلطة التشريعية من قبل ممثلي الشعب وهي تعبر عن إرادة الشعب ومصلحته لكن هنالك قوانين يجب عدم الانصياع لها خاصة إذا كانت غير قانونية بوضوح مثال لذلك : مذبحة كفر قاسم ، حيث تلقى الجنود أوامر بقتل كل مواطن يخرق حظر التجول المفروض على القرية، وقتل يومها حوالي 50 مواطن أعزل من أهل القرية وعند تقديم الجنود للمحاكمة ادعوا أن القائد هو الذي أمرهم بذلك فقام القاضي بإدانتهم كون هذا الأمر غير قانوني بوضوح .

كيفية الحد من التصدع في إسرائيل :

- طريقة الانتخابات النسبية التي تساعد على تعدد الأحزاب وإعطاء تمثيل أكبر للأقليات .
- الحكومة الائتلافية التي تشرك فيها عدة أحزاب من مختلف طبقات الشعب .
- الاعتراف بالتعددية وإعطاء الأقليات حقوقا على اختلاف أنواعها .
- الاعتراف باتفاق الوضع الراهن .
- إتباع سياسة التفضيل المصحح تجاه مجموعات مظلومة بهدف تضييق الفجوات وتحقيق المساواة بين طبقات المجتمع .

الهوية :

الهوية هي مجموعة مركبات بواسطتها يعرف الإنسان نفسه من خلالها . هذه المركبات نوعان :

1) مركبات الإنسان منذ ولادته : مثل الجنس ، العرق ولون البشرة وتعتبر

هذه مركبات انتمائية ولا يمكن تغييرها .

2) مركبات مكتسبة : مثل المهنة ، الديانة والمواطنة .

كل فرد من حقه أن يؤكد ويشدد على أي مركبات معينة في هويته .

المراجع:

1.تشو مسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام.. الإنجازات الهائلة للبروباجندا، تعريب: أميمة عبد اللطيف، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، 2005).

2.الجمال، راسم محمد، مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، الفصل السادس، (القاهرة، كلية الإعلام – جامعة القاهرة، 1999)، (ص 143- 144).

3.خليل، محمود، الصحافة الالكترونية.. أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1997).

4.السيد، بخيت، الصحافة والإنترنت، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2000)، ص6.

5.الشماع، محمد، أيام الحرية في ميدان التحرير، ثمانية عشر يوماً غيرت وجه مصر، (القاهرة، شمس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011). ص 13.

6.عامر، فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2011). ص 187.

7.عبد المقصود، هشام عطية، دراسة لخطاب المدونات العربية، التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الإنترنت، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010).

8.فيكو، ماري بيث، المصادر الالكترونية سبل الوصول اليها وقضاياها، ترجمة: الويشي، نارمين أبو بكر، مراجعة وتقديم: عبد الهادي، محمد فتحي، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى 2008).

9.اللبان، شريف درويش، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008). ص 41.

10.اللبان، شريف درويش، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008). ص 41. مصدر سابق.
11.محمد عبد الحميد، المدونات، الإعلام البديل، (القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، 2009)، ص52.
12.مختار، جمال، حقيقة الفيس بوك عدو أم صديق، (القاهرة، شركة مترو بول للطباعة وأعمال الكارتون، 2008).
13.مزري تش، بن، قصة فيس بوك: ثورة وثروة، ترجمة: الهلالي، وائل محمود محمد، (القاهرة، إصدارات سطور الجديدة، الطبعة العربية الأولى، 2011). ص 132.
14.اتحاد الاذاعة والتلفزيون المصري / تقييم برامج التلفزيون – دراسة بحثية / القاهرة/ 1988 ص19 .
15.بدر ، ريان سليم / عمار سالم الخزرجي / الطفل مع الاعلام والتلفزيون – موسوعة سيكولوجيا الطفل – دار الهادي للطباعة والنشر / بيروت/ 2007 ص 63
16.البيومي ، عادل فهمي/ دور التلفزيون المصري في تكوين الوعي الاجتماعي ضد الجريمة / دراسة تحليلية ميدانية / رسالة دكتوراه غير منشورة – القاهرة كلية الاعلام – جامعة القاهرة /1993 ص 8
17.بيكرد ، الكسندرو / التلفزيون والعنف / ترجمة وجيه سمعان / المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة / 2000 ص 26
18.بال ، فرنسيس/ مدخل إلى وسائل الاعلام – ترجمة عادل برواري – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلم / تونس /1996 ص7 .
19. بيكارد ، روبرت.جي / اتهامات خطيرة يدعمها علم مريب – التغطية الاخبارية كناقل للارهاب / ترجمة أسعد أبو لبدة ـ دار البشير/بيروت/ 1996 ص6 .

20.بيكارد ، روبرت . جي / الاعلام والعنف . ترجمة أشرف الصباغ /. القاهرة/ 1986 ص24.

21.توني جرين ونورم . ف / التلفزيون والارهاب . ترجمة مندور مصطفى .

22.القاهرة/ 1988 ص11.

23.ثاقب ، مها / دراسة استطلاعية حول أفلام السينما الروائية الموجهة للأطفال في مصر / رسالة ماجستير غير منشورة / معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس / 1999 ص 76 .

24.جعفر ، هاني عبد المحسن / استخدام الطفل في الاعلانات التلفزيونية / دراسة تحليلية وتطبيقية على الاعلانات التي يعرضها التلفزيون المصري / رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الاعلام/ القاهرة/ 1991 ص 12

25.جلال ، أشرف / دوافع استخدام الجمهور المصري للاعلان التلفزيوني واشباعاته / رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الاعلام / القاهرة 1995 ص 20 .

26.جابر ، أمل / دور الصحف والتلفزيون في امداد الجمهور المصري بالمعلومات عن الأحداث الخارجية / رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة/ 1996 ص18 .

27.الحربي ، منير عبد الله / الآثار الاجتماعية والدراسية لاستخدام (الدش) المنزلي كما يراها طلاب المرحلة الثانوية ./ مجلة كلية التربية ـ العدد السادس والعشرين /جامعة المنصورة/ 1996 ص163 .

28. دوفور، أرنود : الإنترنت (ترجمة منى مليحس/ نبال أدلبي) ، مركز التعريب والترجمة ،1998.

29. كورت روبرت/ووترز ،بويد:انترنت (ترجمة خالد العامري)دار الفاروق،مصر 2000.

30. الهادي، محمد محمد تكنولوجيا الإتصالات وشبكات المعلومات المكتبة الأكاديمية مصر2001.

31. كرودر،ديفيد/كرودر،رواندا:علم نفسك الإنترنت(ترجمة خالد العامري)دار الفاروق، مصر2000.

32. حنفي ، محمد : الإنترنت ، مكتبة علاء الدين ،الاسكندرية ،2000.

33. عبد المعطي جمال/وآخرون:الإنترنت والاستخدامات المتطورة،مطابع المكتب المصري الحديث،مصر،2000.

34.موقع إجابات (غوغل)، ما هي الشبكات الاجتماعية على شبكة الانترنت (social networking)، في 2009/12/17. متاح (On Line).

35.http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid

36.عالم التقنية، الشبكات الاجتماعية.. ومفهوم أكبر، في 13 أغسطس، 2009. متاح (On Line).

37.http://www.tech-wd.com/wd/2009/08/13/another-concept-for-social-network/

38.خليفة، هبه محمد، مواقع الشبكات الإجتماعية.. ما هي؟ قاعة د. شوقي سالم، المكتبة المركزية -جامعة حلوان. منتديات اليسير، في 2009- Jan-19. متاح (On Line).

39.http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17775

40.موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، معنى وقواعد ومستويات وأهداف الدراسة المقارنة، آخر تعديل لهذه الصفحة في 5 سبتمبر 2011. متاح (On Line).

41.http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9_%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%86%D8%A9

42.موقع الأغواط. نت، منهج المقارنة، في 11-30-2008. متاح (On Line).

43.http://www.laghouat.net/vb/showthread.php?t=15843

44.الهادي، زغينة، طريقة المقارنة في البحث العلمي من الالف إلى الياء، في الأحد ينـاير 30، 2011. متاح (On Line).

45. http://zeghina.3oloum.org/t2476-topic

46.موقع بروز، الجمهور المتلقي، في Mar 31, 2009. متاح (On Line).

47.http://www.proz.com/kudoz/english_to_arabic/advertising_public_relations/3170806-audience.html#7152004

48.أوغلوا، صالح جاويش، دور الجمهور في عالم الإمبريالية الثقافيـة، الحـوار المتمـدن - العدد: 2176 - في 2008 / 1 / 30. متاح (On Line).

49.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=123309

50.منتديات ستار تايمز، أهـم النظريـات الإشـهارية وعلاقـة هـذا الأخـير بالاقتصـاد، في 17/06/2008. متاح (On Line)..

المراجع الأجنبية:

1.Bolter, Jay David. Grusin Richard. (February 28, 2000), Remediation: Understanding New Media, USA: The MIT Press; 1st edition.

2.Burgess, Jean, (August 18, 2009), YouTube: Online Video and Participatory Culture, UK : Polity; 1 edition.

3.Christakis, Nicholas A. Fowler, James H. (January 12, 2011), Connected: The Surprising Power of Our Social Networks and How They Shape Our Lives -How Your Friends' Friends' Friends Affect Everything You Feel, Think, and Do, USA: Back Bay Books; Reprint edition.

4.Diaz-Ortiz,Claire. (August 30, 2011), Twitter for Good: Change the World One Tweet at a Time, USA: Jossey-Bass; 1 edition.

5.Hawker, Mark. D, (August 25, 2010), Developer's Guide to Social Programming: Building Social Context Using Face book, Google Friend Connect, and the Twitter API, Canada: Addison-Wesley Professional; 1 edition.

6.Hewitt, Hugh. (January 14, 2005), Blog : Understanding the Information Reformation That's Changing Your World, USA: Thomas Nelson, Inc.; First edition.

7.Jenkins, Henry. (September 1, 2008), Convergence Culture: Where Old and New Media Collide, USA: NYU Press; Revised edition.

8.Abdel Azim , Aza , Television Dependency and lnowledge / of drug abuse among Egyptian adults , unpublished Thesis of Master A . U. C . Journalism and mass commuication Dwpartement / 1993

9.-Andeson . D.R. Chidren and Television across National comparison , Academy of political and social sciencel 1998 . P 17

10.Bassioni .M . Cherif . Prop lems of media coverage of nonstate – Sponsonad terror

11.Wilnnington . 1983 P 22 +184

12.Babrow, Austin . Theory and Method in Research on Audien ce Motives . ln : Tournal of Broadcasting and Electronic Media / 1998 . P . 472

13.Campbell .Angus , Philip E : Elections and the political order . New york . 1966 . p 170.

14.G .Windhal . Uses and Gratification at the crossoad Mass

Communication Revie . USA : sage publishcation , 1981 : P 203
15.G .David . Violence against children . rlavard University press. 1073 p . 61
16.Joseph C . Conway . Rubin , Alan . Psychological Predictiors of Tv viewing
17.motivation . ln : commuication Research . vol . 18 , uo . 4 . 1991 . P 343
18.. Jenkins .Braian , M , : TheBsychological I mplications , of media – covered terrorism , the rand paper series. 1998 P.62
19.James . Watson , : Media Communication / Hong Kong
20.Macmillan Press . 1998 / P . 62
21.kanter nathansk: Violent Material. New york . 1999 . P. 117
22.Marie Winn . Tudrogues – Ed . Fleurus paris 1979
23.Mesbah ,Hesham Mahmoud . user and Gratiflations of Televisions viewing And ur Egyptiun adults . American University . 1991 – P 35
24.Mcquial , Denis USA – Mcgrawhill , 2002 . P . 149
25.Mcquail , Denis , communication Theory : anintroduction / London : Sage Publications / 2000 / P . 368
26.Wonds : Television and social behavior . New york 1986 P.221
27.Ryan . Willam M. Wena worth media and social : the production of culture in the maddmedia .Boston . 1999 P.50
28.Small , W . To kill messenger – television news and
29.N theraal world .
30.New york 1976 . p . 158
31.Sevrin ,Werner .James , W . Communication Thouritys -
32..Origins , methods and uses in the media / New york
33. /1992 p . 250e
34.Serenca . Stanford and Riccomini . Besty , Linking Tv program orientations and gratification . In : Communication Abstraet . 1984 . P 76
35.-Schudson . Michal : Discovering the news . New York : Basic Books . 1948 P.112

فهرس


مؤسسة طيبة
للنشر والتوزيع
7علام حسين - ميدان الظاهر - القاهرة
ت:27876470-27867198 ف:27876471(00202)
محمول:01091848808-01112155522-01006242622
Email : tiba_online@hotmail.com
tiba_online@yahoo.com


9789774313499